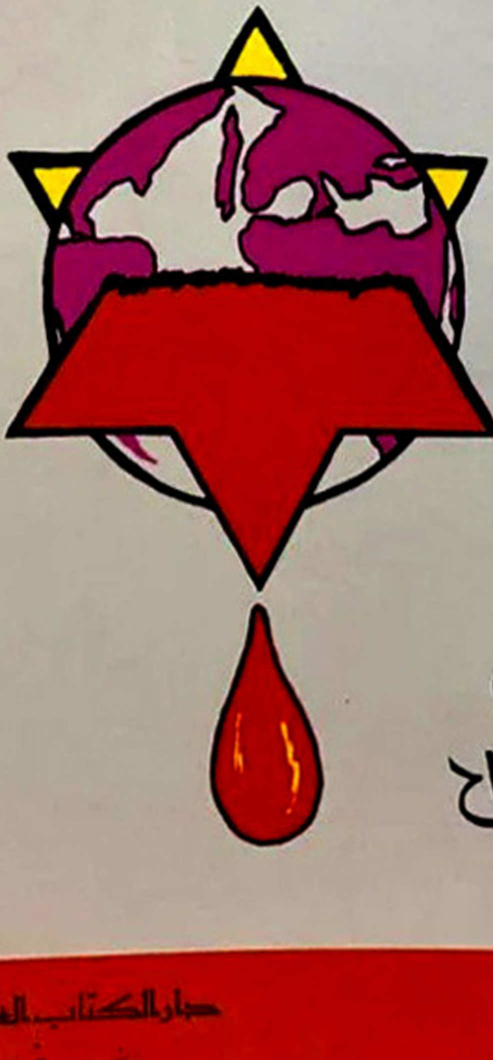
وليم كار

اليهود.. وراء كل جريمة



شرح وتعليق
خير الله الطلفاح

دار الكتاب العربي
بيروت

وليم كار

اليهود.. وراء كل جريمة

علي

شرح و تعليق
خير الله الطلفاح

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

اليهود.. وراء كل جريمة

وليم كار

مُقَدِّمَة النَاشِر

« اليهود وراء كل جريمة » . .

. . تؤكد هذه الكلمات التي اختارها المؤلف عنواناً لكتابه ، حقيقة يعرفها الكثيرون واضحة ثابتة . . ويعرفها غيرهم غامضة مبهمة ، إذ ينقسم العالم تجاهها إلى فريقين :

فريق ، مُضَلَّلٌ مخدوع ، تمكنت الصهيونية بما تتمتع به من دهاء الأبالسة وخبث الشياطين وخسَّة المرابين، وبما تهيمن عليه من طاقات مادية ودعائية هائلة . . من السيطرة الكاملة عليه فكراً وسلوكاً وعقيدة ؛ فأضحى قطيعاً توجهه الصهيونية وتسيّره وفقاً لمخططاتها بعيدة المدى وأهدافها السريّة والمعلنة . سواء أدرك حقيقة تلك الأهداف أو لم يدرك ! . .

وفريق ، آمن بهذه الحقيقة ، إما لأنه يتمتع بسعة الأفق وحسن الادراك مع قسط وافر من حرية الرأي والتفكير . . أو لأنه عانَى وذاق مرارة الدمار والخراب والويل إذ كان هو بذاته ضحية الغدر الصهيوني .

« ومن هذا الفريق الأخير ، العرب والمسلمون، وهم الهدف المباشر والدائم للصهيونية العالمية ، بوصفها التنظيم الحديث الجامع لكل قوى الشر والحقد في العالم ، والتي لا تتورع عن شيء في سبيل تنفيذ مخططاتها المدمرة . .

. . الكثيرون يعرفون أن الزعيم النازيّ هتلر ، نكّل بيهود ألمانيا وفتك بقسم لا بأس به منهم ، ولو اتسع له المجال لأحرقهم جميعاً مُخلِّصاً البشرية من شرهم ! . .

ولكن الكثيرين لا يعرفون أن الصهيونية العالمية هي التي مهدت السبيل لوصول هتلر إلى الحكم . ! . وهي التي عملت باصرار على خلق الأجواء المناسبة لإثارة غضب الشعب الألماني على اليهود ! . . . وأن « مجمع حكماء صهيون » لم يجد بأساً من التضحية بمئات الألوف من اليهود يكون مصرعهم ركيزة دعاية واسعة تمضي مؤامرتهم في ظلّها إلى هدفها المرسوم . ليطالبوا وهم المرابون العالميون ؛ بثمن دماء أبناء جنسهم . . وكان الثمن تعويضات وصلت إلى مليارات الدولارات يدفعها الشعب الألماني حتّى اليوم صاغراً تكفيراً عن ذنب وهمي . . ووطناً قومياً لليهود في قلب العالم الاسلامي على أرض فلسطين العربية . . ! .

الشعوب العربية والإسلامية تعي وتدرك العديد من الحقائق .

ـ أن التاريخ يعيد نفسه ؛ وأن الصهاينة الذين كانوا وراء الأحداث التي أدت إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى ثم الحرب العالمية الثانية . . هم الذين يقفون الآن وراء انقسام العالم إلى معسكرات متصارعة تمهيداً لحرب عالمية ثالثة ، حرب مدمِّرة لا تُبقي ولا تذر . . وأن البشرية ستظلّ مهدّدة طالما بقيت رؤوس الشر ، أبناء صهيون ، تخطّط دون كلل لاستكمال السيطرة على العالم ! . .

ـ أن خطط الصهاينة المتآمرين على العرب والمسلمين تكاد تكون هي ذاتها على مرّ العصور : التغرير بالجماهير ، تغذية الاحقاد ، إشعال نار الفتن ، تدمير المجتمعات القائمة على الأديان السماوية بنشر الإلحاد والفساد والانحلال الخلقي . .

. . وهذا هو ما يسجله المؤلف مقدماً البراهين والأدلة من واقع الوثائق الصحيحة التي لا مجال لإنكارها أو الطعن فيها . . وهذا ما تزيده وضوحاً شروح وتعليقات المفكر الإسلامي الأديب ، خير الله طلفاح ، على ما أورده المؤلف من حقائق . . ويبقى السؤال الملح الذي ينتظر الجواب :

« هل تتصدى الأمة العربية والأمة الإسلامية للمتآمرين عليها وجوداً

وكياناً وعقيدة . . كما يجب عليها أن تتصدّى . . ؟؟

ولعلّ فيما قاله أحد مشاهير الفلاسفة ـ ادموند بورك ـ «إن كل ما تحتاج إليه قوى الشر لكي تنتصر هو أن يظلّ أنصار الخير مكتوفي الأيدي دون القيام بعمل ما » . . لعلّ في ذلك القول ما يشير إلى الطريق الذي يجب على قوى الخير الممثلة بالعرب والمسلمين أن تسلكه ، إنقاذاً لحقوقها وأوطانها وعقيدتها ، بل وإنقاذاً للعالم أجمع من المخططات الاجرامية لقوى الشر ، أبناء صهيون وحكمائهم . .

وإنه لجدير بكل عربي ومسلم ، أن يقرأ ويتفهم ويعي . . ما ورد في هذا الكتاب من حقائق .

والله الموفق .

الناشر

الصّهيُونيّة ...
مُؤامَرة ضدّ الإنسانيّة

سأرفع الغطاء فيما سأكتبه عن أسرار التاريخ الخفي للعالم أو بتعبير آخر سوف أرفع الستار عن الحقائق الرهيبة التي قد تصدم القارىء وتثير لديه شعوراً بالحيرة والذهول . ذلك لأنها ستزيح النقاب الكثيف الذي تقبع وراءه أو تتستر قوى الشر الخفية التي تحاول أن تتحكم في مصير العالم ومقدراته .

وسأوضح للرأي العام العالمي الطبيعة الصحيحة للصراع الحقيقي القائم في عالمنا هذا والذي وإن تباينت أو اختلفت أسبابه وأساليبه فهي تعود في الواقع جميعاً إلى مصدر واحد أو أصل واحد . ذلك هو الصراع القائم بين قوى الخير المتمثلة في الديانات السماوية وبين قوى الشر المتمثلة في العقائد الإلحادية الهدامة .

وليعلم القارىء أن بعض المعنيين بحقيقة العالم قد شرعوا منذ مطلع القرن الحالي في العمل على اكتشاف الحقيقة أو الحقائق التي كرسوا حياتهم للوصول إليها ، وهي معرفة السر الكامن الذي يمنع بني الانسان من العيش بسلام وأمان في ظل الشرائع السماوية السمحاء العادلة ، حيث يعيشون اخوة حياة وفيرة الخيرات .

وقد استمرت أبحاث ، بعضهم أكثر من أربعين حولاً حتى تمكنوا من الوصول إلى قلب الحقيقة ، وقد وجدوا تلك الحقيقة في كتب اللّه المنزلة التي بينت لنا ولهم كيف ولد الشر منذ الأزل في جنة الفردوس حين عَصَى الشيطان ربّه وأزاغ آدم وحواء عن طريق الحق . .

وثم شرع الشر ينفث سمومه منذ ذلك الحين بين أبناء المجتمع الانساني وما زال حتى يومنا هذا . وهكذا أدرك الباحثون أن الحروب والثورات التي أودت بأرواح المئات بل الآلاف من أبناء الانسانية ، والفوضى التي سيطرت وما زالت تسيطر على العالم محاولةً تقويض أركان المجتمعات الانسانية ليست سوى نتائج طبيعية لمؤامرة الشرّ الأزلية في نطاق محاولاتها الدائمة لتضليل عقول الناس وإزاغة أفئدتهم عن كلمة الحق وحرفها أو جرفها إلى عالم الإلحاد الموبوء بالشرور والأحقاد .

كانت الحقائق والبديهيات التي عثر عليها أولئك المتبعون في أرجاء العالم العربي والتي سيأتي شرحها ، متقطعة الحلقات غير قابلة للتنسيق فيما بينها ، غير أن تلك الحلقات قد انتظمت شيئاً فشيئاً حتى عرف أولئك المتتبعون للحوادث أن معركة الانسانية ليست مع مخلوقات عادية خُلِقَت من لحم ودم ، بل مع قوى شيطانية تعمل في الظلام وتلف شباكها حول الأشخاص الذين يشغلون مناصب عليا في العالم فيعمونهم عن شرع الله ويقودونهم إلى شريعة الشيطان ، شريعة الكفر والإلحاد .

ولعل الكثيرين منهم ينسون أو يتناسون أن الكتب المقدسة تذكر لنا أن الشياطين كانوا مخلوقات خُلِقَت آية في الذكاء والدهاء والمقدرة وأنها خرجت متعمدة لأمر في نفسها على دساتير الشرائع السماوية التي تمنح الناس جميعاً حتى الضعفاء منهم حق الحياة الكريمة والمعرفة الحقيقية ، وتقيم لهم نظاماً مبنياً على التعاطف والمحبة والترابط بين جميع طبقات المجتمع الانساني ، في الوقت الذي نرى أن عقيدة الشيطان تقوم على فلسفة الحق للقوة والبقاء للأليق ، وهذا هو ما ندعوه في الاصطلاحات السياسية المعاصرة بحكم الطغيان والاستبداد والدكتاتورية ، وتقيم هذه العقيدة أي عقيدة الشيطان نظاماً اجتماعياً مبنياً على البغض والحقد والحنق وكبت الحريات وتفكيك أواصر المجتمع وإشاعة الكراهية والبغضاء بين أبناء الأسرة الواحدة .

وليس التلمود (وهي توراة اليهود لا توراة موسى) سوى قصة العهد الذي أصبح فيه الشيطان سيد العالم وجعل الناس الأولين الذين عاصروهم في

الزمان والمكان يحيدون عن جادة الحق والصواب ؛ حتى امتلأ العالم شراً وظلماً وبغياً وطغياناً . وهكذا تأسس كنيس الشيطان على الأرض وشرع منذ أول يوم في التآمر لمحاربة الدستور الإلهي . .

وقد جاء سيدنا المسيح عليه السلام في وقت بلغت مؤامرة الشيطان مرحلة سيطرت فيها على عالم ذلك الزمان ، وأخص منهم رؤساء تلك المجتمعات الذين كانوا يشغلون المراكز الرئيسية والحساسة في العالم ، ففضح سيدنا المسيح عليه السلام كنيس الشيطان وهاجم أتباعه مسمياً اياهم (أبناء الشيطان) ، وحدد بصراحة معلناً على رؤوس الأشهاد أنهم هم الذين يسمون أنفسهم يهوداً في حين أنهم حادوا عن الشريعة الصحيحة لموسى عليه السلام . وقال عنهم أيضاً أنهم كذابون ولا يدينون بأي دين سماوي . وقد هاجم سيدنا المسيح عليه السلام المرابين وكلهم من اليهود وبهذا يكون السيد المسيح عليه السلام قد فضح الشيطان ونواياه وخططه وأنه بحق وحقيقة رسول السلام لأنه جاء لينقذ الناس من شر هذا الشيطان وليقطع حبالهم الشيطانية التي أخذت تضيق على رقاب الناس يوماً بعد يوم وساعة بعد أخرى . وقد نبه الأمم والشعوب جميعاً إلى حقيقة المؤامرة اليهودية مبشراً الناس بأن معرفة الحقيقة سوف تنقذهم من ربقة المؤامرة الشيطانية . . سلام على السيد المسيح ونرجو أن نهتدي بنصائحه لمحاربة خطط الشيطان .

المؤامرة في مرحلتها التاريخية

شاءت إرادة الله أن تضرب مؤامرة الشر في عام ١٧٨٤ ضربة كفيلة بأن تفضح أمرها للناس ، وكان من نتائج تلك الضربة الإلهية وقوع وثائق المؤامرة والأدلة القاطعة على وجودها وخفاياها في حوزة الحكومة البافارية .

- وتفصيل القضية أن كان (آدم وايز هاويت) أحد رجال الدين المسيحيين وأستاذ علم اللاهوت في جامعة (انغولد شتات) الالمانية فارتد عن المسيحية واعتنق الإلحاد وتقمصت في روحه طبيعة الشر بشكل خبيث ، وفي عام ١٧٧٠ اتصل به كبار المرابين اليهود في المانيا فوجدوا فيه ضالتهم وكلفوه بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثة الغاية منها وضع خطة للكنيس الشيطاني ليسيطر على العالم عن طريق فرض عقيدة الإلحاد والشر على البشر جميعاً ، أو على الأصح على من يتبقى منهم حياً في حالة نجاح المؤامرة القاضية بتدمير المجتمعات والشعوب والأمم واثارة المجازر والمذابح وتفجير الثورات وإقامة الأنظمة الارهابية الدموية وتخريب الحكومات القائمة على مبادىء الخير والعقائد الانسانية الصحيحة .

- وقد أنهى وايز هاويت مهمته هذه خلال عام ١٧٧٦ **بأعداد المخطط الدموي الوحشي الذي رسمه والذي ضمنه النقاط التالية :**

١ ـ تدمير جميع الحكومات الشرعية وتقويض الأديان السماوية كافة .

٢ ـ تقسيم الغوييم إلى معسكرات متنابذة تتصارع فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشاكل التي تتولى المؤامرة توليدها واثارتها باستمرار ملبسة اياها ثوباً اقتصادياً تارة وأخرى اجتماعياً وثالثة سياسياً ورابعة عنصرياً وإلى آخره . .

٣ ـ تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث في كل مرة يكون من نتيجته أن ينقضُ كل معسكر على الآخر حتى يفني بعضهما بعضاً .

٤ ـ بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد وتمزيقه الى فئات متناحرة واشاعة الحقد والبغضاء بين أبناء البلد الواحد حتى تتقوض جميع مقومات المجتمع الدينية والأخلاقية والمادية .

٥ ـ الوصول بصورة تدريجية إلى النتيجة المرجوة بعد ذلك كله وهي تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة وتهديم

الدين والأخلاق والفكر والكيانات القائمة عليها المجتمعات تمهيداً لنشر الفوضى والكفر والفسق والارهاب والالحاد .

ولم يقتصر دور وايز هاويت على رسم مخطط المؤامرة العالمية هذا بل أنجز مهمة أساسية أخرى هي **تنظيم المحفل الماسوني** الذي كلف بقيادته وتنفيذ خططه والاشراف عليه باسم جماعة حكماء صهيون الذين يطلق عليهم حاخامات الكنيس اليهودي اسم (**النورانيين**) نسبة إلى النار لا إلى النور لأنهم هم أبناء الشيطان والشيطان خلق من نار كما هو واضح في القرآن ، وقد لجأ وايز هاويت الى الكذب كغطاء ظاهري ليستر حقيقة تحركاته وطبيعة المنظمة التي يقوم بقيادتها فادعى أن هدفه منها هو العمل على تكوين حكومة عالمية واحدة مؤلفة من الأشخاص ذوي الطاقات الفكرية الكبرى ومن يتم الاتفاق على عبقريتهم وتفوقهم ! واستطاع وايز هاويت بهذا الأسلوب أن يضم إلى النورانيين ما يزيد على الألفين من الأتباع بينهم عدد من أبرز المتفوقين في ميادين العلم والاقتصاد والسياسة والصناعة وأساتذة الجامعات . وهكذا تمكن من تنفيذ الخطوة التالية وهي **تأسيس المحفل الماسوني الرئيسي** الذي عرف باسم محفل الشرق الأكبر وجعله مركزاً يستقطب إليه الجمعيات الماسونية في العالم ويسيرها حسب مشيئته .

أسلوب المؤامرة

لم يكتف وايز هاويت بكل ما تقدم وهو الذي تقمصت في روحه عبقرية الشر والجريمة ، بل عمد بالاشتراك مع الزبانية الآخرين كبار أحبار الكنيس اليهودي وأقطاب المرابين العالميين إلى وضع أسلوب مدروس لتنفيذ مخطط المؤامرة .

وحسبنا أن نشير إلى الخطوط العامة لهذا الأسلوب ليطلع عليها الرأي العام ، وليعلم مدى هول المؤامرة وبشاعتها وعمق المخططات التي رسمها أساطين الشر لايقاع الجنس البشري كافة في أحابيلهم ، وهذه المعلومات جميعها مستقاة من وثائق المؤامرة ، بالذات التي سنرى في الأسطر المقبلة كيف تداركت رحمة الله البشر وأذنت بإيقاع مخطط تلك المؤامرة في قبضة العدالة وإبرازها للنور . **أما الخطوط العامة لأسلوب المؤامرة والتي وجب على منفذيها وورثتهم عبر عصور التاريخ أن يتخذوها منهجاً للعمل فهي كما يلي :**

١ ـ استعمال الرشوة بالمال واستخدام الفساد الجنسي دون أي وازع بما في ذلك الشذوذ الأخلاقي في سبيل الوصول الى الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في المناطق التي تصبح هدفاً للمؤامرة ، أو في المجال العلمي أو الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو غيرها التي تحوم حوله المؤامرة . وعندما يقع الشخص المطلوب في الفخ دون وعي منه لعمق الهوة المعدة له يقوم العملاء في الخفاء وبشكل مدروس باحاطته بالشباك من كل جانب بربط حياته وكيانه بأنواع من العقد الخبيثة حتى تتم السيطرة الكاملة عليه عن طريق الابتزاز والتهديد السياسي والاجتماعي والخراب المالي أو جعله ضحية لفضيحة عامة كبرى . ولا تقف عملية الاخضاع الشامل عند هذا الحد بل يجب أن تتحول إلى استرقاق مطلق ولو تطلب الأمر ارتكاب جرائم الاختطاف أو الاغتصاب أو القتل ، وسواء ارتكبت هذه الجرائم ضد الشخص ذاته أو ضد زوجته أو أبنائه أو أي واحد ممن يلوذ بهم .

٢ ـ يجب على النورانيين وأعوانهم ممن يعملون كأساتذة في الجامعات أو المعاهد العلمية أن يوجهوا اهتمامهم بصورة خاصة إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والمنتمين إلى أسر محترمة حتى يعملوا على تشريبهم بروح الإلحاد شيئاً فشيئاً وقتل المبادىء الأخلاقية والروحية والوطنية في نفوسهم وغرس عقلية الاستهتار بالقيم والمثل العليا في أفكارهم . ويتابع النورانيون وعملاؤهم بعد ذلك تطور هؤلاء الأشخاص حتى يصلوا إلى مرحلة النضوج فيعمدون إلى إنتقاء من نجحت عملية التهديم الأخلاقي والنفسي والديني والوطني فيهم ويخضعونهم

لتدريب خاص قد يقتضي إرسالهم مؤقتاً أو دائماً إلى مراكز ومعاهد مكرسة لذلك في البلدان التي يسيطرون عليها في العالم ، ثم يعودون بعد ذلك إلى بلادهم أو يرسلون عند تعذر عودتهم إلى بلادهم إلى مناطق أخرى من العالم كي ينضموا إلى حلقات الشبكات والتنظيمات السرية والعلنية الهدامة . ويؤدوا دورهم في نفث السموم بصورة مدروسة بعيدة الغايات هدفها النهائي تدمير كيان المجتمع بكل ما فيه من قيم دينية وروحية وأخلاقية عليا ، وفرض شبح الارهاب الأسود عليه وعقيدة الالحاد . . وبذلك يصبح فريسة مشلولة الحركة لمحفل النورانيين اليهودي .

٣ ـ يتعلق البند الثالث من المنهج المرسوم لأسلوب العمل بنوعية المهام التي يجب أن يعهد بها إلى الطلاب الذين استقطبتهم المؤامرة كما سبق وإلى الشخصيات التي سقطت في شباك النورانيين ، فيشير إلى وجوب تكليفهم بتوسيع نطاق الخلايا والشبكات وإحكام **تمركزها في المجالات الاعلامية** كافة من صحافة وإذاعة وتلفزيون علمية كانت أم ثقافية أم سياسية أم اقتصادية أم غيرها ، واستغلال جميع الظروف والأشخاص والدعايات ضمن خطة واسعة يشرف عليها ويشد خيوطها الخفية محفل النورانيين اليهودي ، الذي يهدف إلى محاربة وتخريب كل جهد يسعى لتجميع قوى الخير وتلاحمها حول المبادىء الدينية والأخلاقية وعقيدة الحق ، مما يشكل سداً منيعاً أمام مؤامرة الشر والالحاد يكفل انقاذ الانسانية من الدمار .

٤ ـ ينوه البند الرابع بأهمية أجهزة الدعاية والصحافة والاعلام ويوصي بضرورة الانتباه الشديد إلى هذه الناحية ، والسعي بكل الوسائل إلى السيطرة على هذه الأجهزة كمرحلة أولى ثم استخدامها كسلاح فتاك شديد الفعالية يمكن الوصول بواسطته عن طريق طرح الاخبار المشوهة والمختلقة والأباطيل الدعائية والدسائس الكذابة الى تحوير **وتغيير عقول الناس وطمس الحقائق** أمامها ، حتى ينتهي بها الأمر إلى التطلع إلى خارج حدود وطنها ونسيان مبادئها السامية ، وانتشار القلق والفوضى بين صفوفها ، وانهيار الروح الوطنية والدينية والأخلاقية والعائلية لديها ؛ والاقتناع أخيراً بقبول الإرهاب الخارجي والعقائد الإلحادية الهدامة .

كانت فرنسا وانكلترا في تلك الفترة أعظم قوتين في العالم ، فجعل وايز هاويت هدفه الأول والمباشر إنهاك هاتين الدولتين وتحطيمهما من الداخل حتى يتسنى للنورانيين التسلل إليهما ثم السيطرة عليهما . . وهكذا نظّم مع محفل النورانيين **خطة جهنمية واسعة ذات شقين** : **فهي** تقضي من ناحية أولى بتوريط بريطانيا في عدد من الحروب الاستعمارية لا تنتهي حتى تصل هي وامبراطوريتها الى درجة الانهاك . وتقضي من ناحية ثانية باعداد واثارة ثورة فرنسية كبرى تقوض دعائم المجتمع الفرنسي وكانت تلك الثورة هي التي تفجرت في عام ١٧٨٩ أي هي الثورة الفرنسية الكبرى كما ينعتها البعض ! .

مهّد النورانيون بعد أن انتهوا من جميع هذه الخطوات إلى كاتب من أتباعهم من أصل ألماني اسمه (تسفاك) بتبويب وتنسيق مخططات وايز هاويت على شكل مجلد منتظم جعل تسفاك عنوانه بالالمانية (المخطوطات الأصلية الوحيدة) . وأصبح هذا الكتاب منذ ذلك الوقت دستوراً ومنهجاً لمؤامرة الشر الإلحادية .

وفي عام ١٧٨٤ أرسل المحفل الماسوني نسخة من هذا المجلد الخطير مع مبعوث خاص إلى مجموعة النورانيين الذين كان قد أوفدهم إلى باريس لتدبير الثورة فيها . فكان أن ضربته العناية الإلهية ضربتها فانقضت صاعقة من السماء بينما كان حامل الرسالة يجتاز منطقة (رايت سيون) بين فرانكفورت وباريس فخر صريعاً مما دعا رجال الأمن إلى التحقيق في مصرعه ، وحين فتشوا جيوبه وجدوا هذه **الوثائق التخريبية الخطيرة** في حوزته فسلموها الى السلطات المختصة في حكومة بافاريا التي تتبع لها المنطقة التي وقع فيها الحادث .

درست الحكومة البافارية الوثائق المذكورة بعناية تامة فكانت مفاجأتها كبيرة مما جعلها تبادر حالاً بارسال أمرها إلى قوات الأمن باحتلال المحفل الماسوني الأكبر الذي كان وايز هاويت قد أسسه مؤخراً باسم محفل الشرق الأكبر ، كما داهمت منازل عدد من النورانيين الذين وجدت أسماءهم في الوثائق ، وعثرت في هذه المنازل على وثائق أخرى إضافية وضعت بين يديها الخطة الكاملة للمؤامرة .

وهكذا تبينت الحكومة البافارية من جراء هـذه الاكتشافات أن المحفل الأعلى للكنيس اليهودي قد أسس بالاشتراك مع أقطاب مجموعة المرابين العالميين تنظيماً رهيباً واسع المدى إلى درجة تكاد لا تصدق وغايته تفوق إمكانية التصور . وان هذا التنظيم الذي عرف باسم محفل النورانيين بقيادة جماعة حكماء صهيون تُبنَى مخططاته من قبل عقل جهنمي يبز بعبقريته الشريرة أبشع ما وصل إليه درك الاجرام .

وأدركت الحكومة البافارية مدى الخطر الماحق الذي يمثله هذا التنظيم بالنسبة للعالم أجمع فعمدت إلى نشر تفاصيل المؤامرة ومضمون المكتشفات في وثيقة رسمية أصدرتها عام ١٧٨٨ باسم (الكتابات الأصلية لمذهب وتنظيم النورانيين) ، وأرسلت نسخاً منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة في أوروبا ، ولكن تغلغل النورانيين وأعوانهم من كبار المرابين وسادة المال اليهود كان قد بلغ من السعة ما مكنهم من خنق القضية وطيها تحت ستار من الصمت المطبق . . !

على أن هذه الحادثة الخطيرة لم تمر دون أن يستفيد منها النورانيون دروساً ، فقد أدركوا ضرورة الحذر البالغ المستمر مهما كانت الظروف فأحاطوا أنفسهم وتحركاتهم بجدار كثيف من الظلام . . وهكذا انتقل نشاطهم إلى الخفاء . .

ووجهوا جهدهم الرئيسي إلى التغلغل في داخل **الجمعيات الماسونية المستقلة عنهم** والمسماة بالماسونية الزرقاء ، جاعلين هدفهم تكوين جمعية سرية في قلب هذه الجمعية السرية ذاتها تهيمن عليها في التصميم وتتولى تسيير تشعباتها وتفرعاتها ذات النطاق الواسع ؛ بحيث ينتهي الأمر بالنورانيين الى تشكيل شبكة عالمية الانتشار من الجمعيات السرية لا يحيط أعضاؤ ها إلا بالنزر اليسير من المعلومات بالرغم من سريتهم ، وتهيمن على شبكة هذه الجمعيات هيمنة مطلقة وجعلها نواة خفية تسيرها كما تشاء ، وتخضع بدورها خضوعاً أعمى لمحفل النورانيين الأعلى ، الذي يقصر دور هذه النواة على دور الآلة المنفذة ويقوم بدور الدماغ المفكر والموجه لمؤامرة الشر العالميـة وعقيدة الكفـر والالحاد . .

أما انتقاء أعضاء هذه النواة فيتم بعد اختبار طويل ومراقبة طويلة من بين

أعضاء الجمعيات الماسونية الذين يثبت تلاشي كلّ إيمان بالله وبالوطنية وبالمبادىء الأخلاقية لديهم وتقبلهم للمعتقدات الإلحادية وخضوعهم المطلق لمحفل حكماء صهيون . أما الباقون من الماسونيين فيبعدون عن كل الأسرار الحقيقية ويمنعون من الاقتراب من هذا الاطار بحيث يمكثون على جهلهم بصورة حتمية .

استخدم النورانيون **أعمال البر والاحسان قناعاً** لتغطية نشاط الجمعيات الماسونية وامتدوا إلى قلب هذه الجمعيات شيئاً فشيئاً ؛ وحين باشروا بالتغلغل في قلب الماسونية الانكليزية حاولوا استجلاب أحد اقطابها إلى جانبهم وهو (جون روبنسون) أستاذ الفلسفة آنذاك في جامعة اسكوتلاند ، فدعوه لزيارة الدول الأوروبية حيث عهدوا إليه بنسخة من مخططات وايز هاويت وحاولوا إقناعه بأن هدفهم هو إنشاء دكتاتورية خيِّرة تسيطر على العالم . !

بيد أن الشك داخل نفس روبنسون في حقيقة نواياهم ، ولم يلبث أن تأكد لديه الشك بعد أن انفجرت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وتحقق لديه مدى سيطرة محفل النورانيين على رجال الدولة والكنيسة في فرنسا ، فأدرك الخطر العميق المحيق بوطنه انكلترا . . وعمد صراحة إلى درء الخطر عن طريق نشر كتاب مفصل عن المؤامرة سماه (البراهين) بيد أن هذا النذير لم يلق سوى التجاهل بسبب نفوذ النورانيين . . !

أما في الولايات المتحدة حيث كانت الماسونية حديثة عهد واسعة الانتشار ؛ فقد لقي النورانيون صعوبة في البدء بسبب التحذير الذي وجهه رئيس جامعة هارفرد (دافيد بابن) إلى طلابه والخريجين ينبههم إلى نفوذ النورانيين المتزايد في أوساط الكنيسة ورجال السياسة ، على أنهم ما لبثوا أن وجدوا حليفاً قوياً في شخص المستر (جفرسن) الذي أصبح تلميذاً لوايز هاويت ثم عاد إلى أمريكا كي يخوض مجال السياسة بدعمهم وتأييدهم .

وقد شعر المستر (جون كوينسي آدمز) الذي كان المرشح القوي لرئاسة الجمهورية بحقيقة هذه المؤامرة والمناورات بالدور الذي لعبه جفرسن بالنسبة للمحافل الماسونية التي أخذ يستخدمها لأغراض تخريبية ولخدمة مآرب

النورانيين ، فكتب ثلاثة كتب إلى صديقه الكولونيل (وليم ستون) شارحاً فيها كل هذه الحقائق ولا تزال هذه الكتب محفوظة في مكتبة (ريتنبورغ سكوير) بمدينة فيلادلفيا ودفعه ذلك إلى العمل بكل قواه للفوز في معركة الرئاسة حتى تمكن من ذلك .

اشتد ساعد مقاومي النورانيين على إثر هذا الفوز ، وقام أحد زعماء الماسونية الزرقاء الأمريكية الكابتن (وليم مورغان) بتنبيه الماسونيين خاصة والرأي العام الأمريكي عموماً إلى الخطط المبيتة من قبل محفل المؤامرة العالمية فشعر النورانيون بضرورة التخلص من الكابتن مورغان وكلفوا أحد أجرائهم وهو انكليزي اسمه (ريتشارد هوارد) بالقضاء عليه . . وحين تم اغتياله تمكنوا بواسطة مؤامرتهم من تهريبه عن وجه العدالة ونقله خفية إلى انكلترا . غير ان هذه الحادثة لم تنته دون ذيول فقد أثار اغتيال الكابتن مورغان ضجة كبرى في صفوف الماسونيين الذين أدرك قسم كبير منهم حقيقة ما يراد بهم ، وأحسوا بوجود مؤامرة عميقة الجذور مما أدى إلى انسحاب (٥٠ ٪) من الماسونيين من صفوف جمعياتهم .

مرحلة النظريات

الشيوعية والصهيونية والنازية

أولاً : الشيوعية ـ حقيقة كارل ماركس ورأس المال :

كان المحفل الماسوني الأعلى للكنيس اليهودي وعملاؤه من المرابين العالميين يعتمدون من أجل تخريب النظام الاجتماعي على مجموعة من الحركات الفوضوية . . التي استطاعوا أن يمدوا شباكها إلى مختلف الأقطار الأوربية وخصوصاً روسيا وأوروبا الوسطى ، وعرفت هذه الحركات باسم (النهاسية) وكانت تعتمد على عدد من النوادي والجمعيات الالحادية في تنفيذ أهدافها .

وقد كشف النقاب لأول مرة في عام ١٨٢٩ عن نوعية من التخطيط الجديد الذي أعده محفل النورانيين بعد تنظيمه الحديث من قبل وايز هاويت ، إذ أوفد أحد أعضائه وهو رجل انكليزي عرف باسم المستر (رايت) إلى نيويورك في ذلك العام ، حيث عقد مؤتمراً **للمحافل الماسونية التي تم تهويدها** والحاقها بالمؤامرة ، أبلغ فيه رايت المجتمعين بالتنظيم الجديد الذي وضعه حكماء صهيون والذي يقضي بتوحيد جميع الحركات (النهاسية) والجمعيات الالحادية في اوروبا ضمن نطاق منظمة عالمية أو أممية واحدة ، تمد فروعها وشباكها وخلاياها السرية ومنظماتها العلنية إلى كل بلد في العالم وتدعى **بالمنظمة الشيوعية**، ويجب العمل من ناحية أخرى على وضع نظرية عقائدية ذات فلسفة خاصة تقوم هذه المنظمة على أساسها .

وقد كلف المؤتمر المذكور بتجميع رصيد من الأموال اللازمة للانفاق على هذه المؤسسة أو هذا المشروع ، فعينت لجنة من ثلاثة أشخاص كان أحد أعضائها (كلفتن روزفلت) أحد أجداد رئيس الولايات المتحدة فيما بعد المدعو (فرنكلين روزفلت) في الحرب الكونية الثانية ، والذي أعقبه على دست الحكم بعد وفاته (ترومان) . . وجمعت هذه اللجنة المبالغ المطلوبة .

كما وقع اختيار النورانيين من ناحيةأخرى على **اليهودي الالماني (كارل ماركس)** وعلى زميله **(انجلز)** لوضع النظرية اللازمة لبلشفة العالم ، واستقدموهما إلى لندن لانجاز المهمة حيث أقاما في منزل في حي يدعى (سوهو) في لندن وهو حي مشهور بالدعارة والموبقات ويقع في قلب العاصمة البريطانية ، واشتغلا في وضع كتاب رأس المال الشيوعي الذي يعتبر عند الشيوعيين إنجيلهم ! ووضع إلى جانب كتاب رأس المال البيان الشيوعي المدعو (المانيفيستو) . . وقد صرفت اليهودية العالمية على هذين الكتابين من مالها الخاص بسخاء فظيع ونشر في حركة الهيجان العالمي المرسومة والتي سميت فيما بعد البيان الشيوعي أو المانيفيستو الشهير .

لم يكن التنظيم الجديد للحركات الفوضوية الالحادية ضمن قالبها العالمي الأممي الذي عرف فيما بعد باسم الشيوعية والذي امتدت أذرعه الاخطبوطية إلى

كل ركن من العالم . . لم يكن هذا التنظيم الوحيد الذي نص عليه المخطط الجديد ، بل تتجلّى العبقرية الجهنمية لقوى الشر في مجموع ترتيبات الشر الذي اعتمد **ثلاثة تنظيمات ظاهرية التناقض** يرتدي كلّ منها قناعاً مختلفاً ومغايراً بصورة أساسية للقناعين الآخرين ، بينما هي جميعاً تدور في فلك واحد هو فلك الإلحاد ، وتنصب غاياتها البعيدة العميقة على هدف نهائي واحد هو تحقيق مؤامرة الشر الأبدية والوصول الى إخضاع العالم بأسره إلى دكتاتورية شاملة مطلقة لا خلاص منها هي دكتاتورية محفل حكماء صهيون . أما التنظيمان الآخران اللذان نظمهما محفل النورانيين العالمي فهما : النازية والصهيونية . .

ثانياً : النازية :

في الوقت الذي كان كارل ماركس وانجلز ينجزان فيه كتابة البيان الشيوعي ورأس المال تحت إشراف عدد من النورانيين في لندن وبرأس مال يهودي ، كانت عملية مماثلة تماماً وإن كانت مناقضة في طبيعتها للأولى تجري في فرانكفورت في المانيا . .

فقد وقع اختيار محفل النورانيين على البروفيسور (كارل ريتر) الأستاذ في جامعة فرانكفورت وهو أحد أتباع المحفل للقيام بمهمة وضع نظرية علمية معاكسة للشيوعية التي كان كارل ماركس قد وضعها لحسابه ! . فقام كارل ريتر بدوره تحت إشراف مجموعة أخرى من النورانيين بوضع نظرية فلسفية اقتصادية كاملة جاءت معاكسة للشيوعية ؛ إلا أنها مستندة الى نفس الروح الإلحادية التي استندت عليها الشيوعية من قبل ومبنية على الأفكار العرقية والتعصب العنصري .

وقد لف الغموض الأسباب التي حدت بالنورانيين لوضع نظريتين هدّامتين متعاكستين قائمتين في آن واحد على الالحاد، بيد أن هذا الغموض ما لبث أن تبدد وانجلى حين عرفنا الهدف البعيد من ذلك وهو تمكين قوى الشر في المستقبل من تمزيق الشعوب والمجتمعات شيئاً فشيئاً بواسطة هذه الأسلحة الفتاكة وتحت إشراف رؤوس المؤامرة العالمية **حتى ينقسم العالم بالنتيجة الى معسكرين** متناحرين مما يمهد للخطوة التالية وهي تسليح كلا المعسكرين ودفعهما

إلى هاوية الحرب التي سيكون من نتيجتها أن ينقض كل منهما على الآخر فيدمره ويقضي على نظمه السياسية وعقائده الدينية ومثله الأخلاقية وكيانه الاقتصادي .

وبذلك تجتاز المؤامرة العالمية مرحلتها فتصبح الرابح الوحيد في المعركة ، وتربح الى جانب هذا أنها تقدمت أشواطاً في طريق تدمير الروح والفكر والأخلاق الانسانية وتقترب من تحقيق حملها الشيطاني وهو القضاء على العالم لقيام دولة النورانيين .

كانت نظرية كارل ريتر وأفكاره أحد الأسس الرئيسية التي استند إليها فيما بعد الفيلسوف الألماني الشهير (فردريك نيتشه) حين وضع فلسفته ونظرياته التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الفكري وطرح فكرة الانسان الأعلى وتفوق العلم الجيرماني أو الآلي . وكانت نظريات وأفكار نيتشه بدورها المصدر الذي تولد عنه **المبدأ الفاشيستي ثم المبدأ النازي** . وقد أدت هذه النظريات بمجموعها إلى تبلور المعسكر الالماني والغرب من ناحية أخرى مرتين متتاليتين خلال القرن الحالي ، واشتعال نار حرب عالميتين : الأولى قامت في عام ١٩١٤ ، والثانية قامت عام ١٩٤٩ . وهكذا تتضح لنا صورة مجهولة للمعالم الخفية لتأريخ العالم الحديث ونلمس بأيدينا النتائج الواقعية للمخططات التي رسمها المحفل الأعلى لقوى السر من مطلع القرن الماضي .

ثالثاً : الصهيونية :

توفي آدم وايز هاويت عام ١٨٣٠ بعد حياة طويلة سخر خلالها عبقريته الشريرة لخدمة محفل الشيطان والمؤامرة العالمية الشريرة ، وبعد أن تفتق دماغه الجهنمي عن مجموعة من المخططات التي أصبحت فيما بعد منهجاً للعمل لجماعة النورانيين ، في سعيهم المستمر لتحقيق أحلامهم الرهيبة في تدمير العالم . وقد ادّعى التوبة في أيامه الأخيرة معلناً ـ للتمويه ـ أنه نبذ الإلحاد ! وراح يدعو إلى المسيحية ! .

استمرت المؤامرة في سيرها الحثيث بعد وفاته ، وفي عام ١٨٣٤ اختار

محفل النورانيين زعيماً لهم بدلاً من زعيمه المتوفى ؛ ووقع الاختيار على الزعيم الايطالي (مازيني) ليكون مشرفاً على تنفيذ مخططاتهم الشيطانية لإثارة الفوضى والهيجان في العالم كله . واستمر هذا يؤدي مهمته كعميل رئيس للمؤامرة حتى توفي عام ١٨٧٢ ، على أن كتب التاريخ التي تدرس للأطفال في المدارس تصف مازيني بالوطني المخلص لبلاده والزعيم التحرري لبلاده ، الثوري ورائد القومية الايطالية ! . . وفي هذا دليل ما بعده دليل على تنبه المؤامرة العالمية الى كل الدقائق من الأعمال فعملت قائمة بتسلسل عملائها وواجباتهم في الأوساط العالمية في الصعيد التاريخي .

- استطاع النورانيون عام ١٨٤٠ ضم شخصية جديدة ذات عبقرية من نوع خاص هي العبقرية العسكرية الى صفوف عملائهم هو الجنرال الامريكي (البرت بايك) ، فقد كان هذا شديد النقمة لأن الرئيس الأمريكي (دافيز) سرح قوات الهنود الحمر الملحقة بالجيش الأمريكي ، والتي كانت تحت قيادة الجنرال بايك لارتكابها فضائح وحشية تحت ستار الأعمال الحربية ، فأدرك النورانيون الذين لا يغفلون عن أية معلومات أهمية هذه الفرصة المتاحة .

واستطاعوا اجتلاب بايك إلى ايطاليا وإحاطته بمازيني وأتباعه . . فلم يطل به الأمر أن امتص أفكارهم وخضع للمغريات وللتعاليم التي لقنوه إياها وتأثر بصورة شديدة بشخصية مازيني وبالدور الذي يلعبه . وهكذا أصبح بدوره أحد أعضاء المؤامرة على أنه لم يقتصر على هذا الحد ، بل لم يلبث أن تحول شيئاً فشيئاً إلى أحد أقطابها الرئيسيين ، وتملكته فكرة الأممية والسيطرة على العالم بأسره في ظل حكم دكتاتوري واحد أبدي يمارسه محفل حكماء صهيون .

وانتهى الأمر بالجنرال ألبرت بايك أن خلف مازيني ووايز هاويت معاً وأصبح المشرف الأول على تنفيذ المؤامرة وأحد رؤوسها المدبرة .

لقد لعب الجنرال بايك دوراً جذرياً في المؤامرة منذ أن تسلم قيادتها . . وابتدأت بدوره مرحلة تطور جديدة من المستطاع وصفها بأنها مرحلة التنسيق والتخطيط العسكري والتلاؤم مع العلم الحديث . وكان نشاطه الذي نقل

المؤامرة الى هذه المرحلة ذا شقين : تخطيطي وعلمي .

عهد النورانيون إلى الجنرال بايك أولاً بالناحية التخطيطية ، واختاروا مقراً للعمل بلدة صغيرة هادئة في الولايات المتحدة الأمريكية هي (ليتِل روك) عاصمة ولاية (اركنساس) حيث استقر بايك في قصر هادىء في ضواحيها اعتكف فيه منذ عام ١٨٥٩ حتى عام ١٨٧١ . . وقام خلال هذه المدة الطويلة بدراسة مخططات وايز هاويت ومشاريع قوى الشر ، ثم وضع مخططاته الجديدة في ضوئها .

وحين عهد إليه المحفل الأعلى بالاشراف الأعلى تخطيطاً وتنفيذاً انتقل إلى حيز العمل . . فعمد قبل كل شيء إلى **إعادة تنظيم المحافل الماسونية** وشبكاتها وارتباطها وتطوير الماسونية ذاتها حسب أسس مذهبية جديدة أكثر تعقيداً وأشد غموضاً وذات مدى أبعد في فعاليتها . . ذلك لأن النورانيين قد أدركوا بأن الماسونية أصبحت موضعاً للشبهات والشكوك في كل أرجاء أوروبا على إثر النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني وامتد إلى معظم الأقطار الأوروبية ، حيث امتدت الفوضى والاضطرابات والمجازر . . حتى أن أصابع الاتهام كانت تشير الى محفل الشر الأكبر الماسوني رأساً خفياً وراء تلك الأحداث .

وهكذا وضع بايك التنظيم الجديد للماسونية موضع التنفيذ فأسس ثلاثة مجالس مركزية عليا مقر الأول منها في بلدة (شارلستون) في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة ومقر الثاني في روما في إيطاليا . . ومقر الثالث في برلين . وجعل مهمتها الاشراف على المحافل الماسونية ونقل التعليمات إليها والتنسيق في مجال مهامها ونشاطاتها وارتباطاتها . وعهد إلى مازيني بتأسيس عشرين مجلساً فرعياً يختص كل منها ـ تحت إشراف المجالس العليا الخاضعة بدورها للمحفل الأعلى . . للكنيس اليهودي العالمي ؛ يختص بمنطقة معينة من العالم ، وتغطي كل المناطق الهامة في الكرة الأرضية .

وقد أصبحت هذه المجالس بمجموعها منذ ذلك الوقت وما تزال حتى يومنا هذا مراكز التوجيه والتسيير والتطبيق الدائم لمؤامرة قوى الشر العالمية . .

وهكذا أصبح تطبيق المؤامرة العالمية كما نرى عملاً منهجياً يستند إلى أحدث الأساليب ويعتمد على الاحصاءات والمعلومات الدقيقة وعلى الدراسات المتواصلة ، وتقوم عليه هذه الشبكة الهائلة المتغلغلة في كل مكان والتي وضع محفل النورانيين تحت تصرفها كل ما يملكه من إمكانيات هائلة تغذيها امبراطوريات المال العالمية التي يهيمن عليها كبار المرابين اليهود وخلايا العملاء التابعة للكنيس اليهودي .

ولعل خير دليل على مدى تطبيق المؤامرة وطابعه الجديد هو **الواقعة التالية المدونة في سجلات المخابرات البريطانية والامريكية .**

فقد خامرت الدهشة دوائر هذه المخابرات التي ترقب بعين دقيقة كل ما يجري في العالم حين لحظت أن أحداثاً معينة ، غير ذات صلة ظاهرية فيما بينها ، تجري في أمكنة متفرقة متباعدة من العالم بصورة منظمة وكأن هناك يداً خفية تشد الخيوط من وراء الستار !! فخصت هذا الوضع الشاذ بعنايتها جاعلة منه محور اهتمامها حتى انتهى بها الأمر إلى اكتشاف حقيقة خطيرة عميقة المغزى والدلالة . .

فقد علمت الدوائر المذكورة أن العلماء المأجورين من قبل النورانيين أحاطوا اكتشاف اللاسلكي وأمواج الراديو بستار كثيف من الصمت ، وكرسوا هذا النصر العلمي الثمين فترة طويلة لخدمة قوى الشر وحدها وتنظيم الاتصال باللاسلكي بين الجنرال بايك ومنظماته في أرجاء العالم كافة . واستمر الأمر على هذا المنوال حتى أعلن العالم الايطالي الشهير (ماركوني) رسمياً عن اكتشاف اللاسلكي والراديو ، وتلقفت الدوائر العلمية والجامعات الأبحاث المستفيضة عنهما .

أما المخطط الجديد الذي خرج به الجنرال بايك . . بعد سنوات الاكتشاف في ليتل روك ودراساته الشاملة لمخططات وايز هاويت وبروتوكولات صهيون ولسير الحركات الثورية والفوضوية بقيادة مازيني ، فقد جاء منسجماً مع روح العصر وشديد الفعالية في الوقت نفسه كما ستبرهن على ذلك الأحداث التي

وقعت منذ ذلك الحين . وتضمن هذا المخطط للمرة الأولى ذكر **كلمة الصهيونية** قبل أن يجري تأسيس هذه الحركة رسمياً وإعلانها في أواخر القرن الماضي ، وقد استعمل بايك عبارة الصهيونية السياسية للدلالة على هذه الحركة .

مؤامرة بايك ضد الاسلام

استمد الجنرال بايك روح مخططه من الأسس التي وضعها وايز هاويت ، ومن الخبرة الطويلة التي امتلكتها قوى الشر في تطبيقها المستمر للمؤامرة العالمية ، وعملها الدائم في ممارسة الثورات والمؤامرات والفوضى والدمار والاضطرابات ، **ويشمل هذا المخطط شقين رئيسين هما :**

١ ـ اعتمد المخطط في شقه الأول مجموعة التخطيطات والمشروعات السابقة كأساس له منطلقاً من المرحلة الأخيرة التي وصلت إليها المؤامرة العالمية . فأقر المخطط النظم التي تبناها النورانيون **بحركات التخريب العالمية الثلاث** المبنية على الإلحاد المطلق والتفسخ الاخلاقي والايقاع بالمجتمعات الانسانية وهذه هي :

أ ـ الشيوعية .

ب ـ الفاشستية .

ج ـ الصهيونية السياسية .

ونص المخطط على ضرورة تكريس كافة امكانات اليهودية العالمية وكافة القوى التي يسيطر عليها النورانيون ، كالماسونية وشبكات التخريب والمؤسسات المالية والصناعية والسياسية والتيارات الإلحادية التي يغذونها ويسيطرون عليها ويسيرونها لدعم التنظيمات الثلاثة المتقدمة خفية وعلانية

وتوسيع نطاقها إلى بعد حد ممكن .

ويقضي هذا الجانب من المخطط بتنظيم سلسلة متتالية من الثورات والاضطرابات التي تعم كافة المناطق التي بحوزة النورانيين من العالم .

٢ ـ أما الشق الثاني من المخطط فيتضمن الخطط التفصيلية والتدابير الكفيلة بتحقيق الهدف الآخر الذي رسمه واضعو المخطط للمؤامرة ، وهو **الاعداد لحروب عالمية ثلاث** بحيث تشتعل نيرانها على التوالي . وتؤمِّن للمؤامرة النتائج التالية :

أ ـ **تؤمِّن الحرب العالمية الأولى** الإطاحة بالحكم الملكي في روسيا . وتجعل تلك المنطقة من العالم المعقل المركزي للحركة الشيوعية الإلحادية ، وتأتي بعد هذه الحرب مرحلة تستكمل فيها الشيوعية بنيانها على أسس مذهبية ونظرية . . وتنطلق من روسيا إلى العالم كله لتنسف ما يمكن نسفه من المقومات القومية وتخريب ما يمكن تخريبه من الدول والمجتمعات وتدمير المعتقدات الدينية والمثل الأخلاقية .

وقد تم للنورانيين إثارة هذه الحرب بالفعل . وكانت الوسيلة التي استخدموها للتمهيد لها كما نص عليها المخطط هي توليد خلاف شديد بين الامبراطوريتين الألمانية والبريطانية ، وتكليف عملاء النورانيين في كلتا الدولتين بتوسيع نطاق العداء وتنسيق العمل في تحريض الجانبين على بعضهما حتى تنشب الحرب التي ستشمل الانسانية كلها .

ب ـ **تؤمِّن الحرب العالمية الثانية** اجتياح الحركة العالمية الهدامة الأولى (الشيوعية) لنصف العالم ووصولها إلى درجة من القوة تعادل مجموع قوى العالم الغربي مما يمهد للمرحلة الثالثة التي سيأتي ذكرها .

كما تؤمِّن وتضخم سلطان الحركة العالمية الهدامة الثانية وهي الصهيونية السياسية . . حتى تصل أخيراً إلى **تحقيق هدفها المرسوم وهو إقامة دولة النورانيين في فلسطين** . . هذه الدولة التي ستكون المنطلق لتحقيق المرحلة الثالثة والأخيرة .

جـ ـ يأتي أخيراً دور الحرب العالمية الثالثة والأخيرة . . وينص المخطط لهذه الحرب على التمهيد لهذه الكارثة الشاملة عن طريق تصدي الصهيونية السياسية للزعماء المسلمين في العالم الاسلامي وشنها حرباً ساحقة على الإسلام باعتباره القوة الأخيرة التي ستقف اتجاه قوى الشر .

ويرمي مخطط هذه الكارثة إلى تدمير العالم الإسلامي وعقيدته بواسطه الصهيونية السياسية التي ستدخل هي الأخرى في هذه الحرب ومعها دولة النورانيين في فلسطين .

وسيكون من شأن هذه الحرب التي ستزج فيها شبكات النورانيين الخفية دول العالم أجمع لتؤدي بالانسانية بأكملها إلى هوة عميقة تودي بالأخلاق والفكر السياسي والاقتصادي والمادي . . ولقد بدأ الأشرار بتنفيذ هذه المرحلة وهي مرحلة الصراع مع الإسلام والتمهيد للكارثة النهائية الشاملة ؛ بمحاولة ضرب العالم العربي وتدمير عقيدته الاسلامية . ولا نظن أحداً يملك ذرة من عقل يمكنه أن يتجاهل المؤامرات النورانية التي يجري تنفيذها الآن في الشرقين الأدنى والأوسط بالاضافة إلى تلك التي تجري في الشرق الأقصى . . لأنها كلها حلقات من مخطط واحد يهدف إلى تحقيق تلك الغاية الجهنمية .

أما ما ينويه محفل قوى الشر للمسيحية وللعالم الذي سيخلف الحرب العالمية الثالثة ؛ فلا يمكن أن نجد تعبيراً عن نية النورانيين أبلغ من أقوال الجنرال بايك ذاتها ، التي ننقل نصها الحرفي فيما يلي مكتوبة بخط يده ومرسلة الى رئيسه مازيني في الخامس عشر من آب عام ١٨٦٥ .

وهذه الرسالة محفوظة الآن في سجلات مكتبة المتحف البريطاني في لندن وهذا نصها :

ـ سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين . ونعمل على أحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية . وعندئذ فلا مناص للناس في كل مكان من الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الأقلية العالمية من النورانيين فيهبون

لإبادة مدمري الحضارة هؤلاء . وستيلو ذلك أن تفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي وتجد أن عقيدته الإلٰهية تاحت عن وجهتها الحقيقية مما سيجعل هذه الجماهير بحاجة متعطشة لأية عقيدة مثالية ، جاهلة بما تتوجه إليه للعبادة فتتلقى آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي سننادي بها أخيراً بشكل علني . . أما هذا الكشف العلني فسيتم بنتيجة ردة الفعل العامة التي ستعقب لدى الجماهير تدمير المسيحية . .

المرابون العالميون

توفي مازيني في عام ١٨٧٢ فعين بايك زعيماً للحركة مع زعيم إيطالي آخر هو (ارادياتو ليمي) واعتبرا خلفاً لمازيني في قيادة حركة التخريب العالمية . وعندما مات ليمي وبايك انتقلت قيادة التخريب العالمية إلى زعيمين جديدين يهوديين هما لينين وتروتسكي. وكان المرابون العالميون ومؤسساتهم المالية الضخمة في كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا وأمريكا وغيرها هي الممول لنشاط التخريب آنف الذكر . وهذا ليس شيئاً غريباً على المرابين الذين وصفتهم شرائع السماء بأنهم إخوان الشياطين وأعوانهم ، إذ هم بحق وجدارة قادة مؤامرة قوى الشر في العالم كله .

لقد أدخل هؤلاء القادة في روع الجماهير وعامة الناس أن الشيوعية حركة تقدمية تقوم على أكتاف الطبقة العاملة وتهدف إلى القضاء على النظام الرأسمالي والرأسماليين ، ولكن الحقيقة الخفية لهذه المؤامرة تغاير تماماً وعلى خط مستقيم هذه الدعوة الظاهرية ،

وسوف نقوم في البحوث القادمة بكشف النّقاب عن هذه الحقيقة ؛ وإثبات أن أجهزة المخابرات الامريكية والبريطانية قد تمكنت من الحصول على الوثائق الأصلية القاطعة التي تبرهن على :

أن الرأسماليين العالميين هم الذين مولوا ولا زالوا يمولون حركة الثورة العالمية المكذوبة .

وهم بدورهم هم الذين موّلوا لينين وتروتسكي ، كما مولوا قبلهما بايك ومازيني وكارل ماركس وانجلز ذاته . .

وهم الذين مولوا أيضاً عن طريق شبكات البنوك والمؤسسات المالية العالمية التابعة لهم كل الحركات التخريبية والحروب اللاانسانية التي نشبت منذ عام ١٧٧٦ وحتى اليوم وإلى أن يقضي الله بنجاحهم (لا قدَّر الله) أو القضاء عليهم إلى غير رجعة .

وهؤلاء الرأسماليون العالميون هم المرابون العالميون هم المرابون العالميون أنفسهم وممثلوهم وعملاؤ هم إذ أن الممثلين للمرابين ما هم إلا أذرع الأخطبوط لمؤامرة الشّر العالمية .

وفي عصرنا الحاضر نشهد ظاهرة جديدة تثير الريبة والتشكك هي ظاهرة **تدفق المعونات الخارجية والقروض الضخمة** من جميع جهات العالم وفي كل الظروف والأزمان على حكومة معينة . وهذه الظاهرة بنظرنا ليست سوى تعبير عن السياسة الحديثة التي اعتمدها كهنة الشيطان ، أو بعبارة أخرى اعتمدها المحفل الأعلى للكنيس اليهودي ، والغاية منها إغراق تلك الحكومات بالقروض وتكبيلها لفوائد الربا الفاحش ، حتى يتم إخضاعها لقوى الشر فتسير حسب مشيئتهم وأهوائهم ، وعند ذلك تُجبر على أن تلعب دور المحرض على الثورات والاضطرابات وأن تزج بنفسها في حروب يراد شنها ضد قوى الخير والانسانية .

وبذلك تتقدم مخططات الجنرال بايك خطوة أخرى إلى الأمام وتقترب بالعالم إلى مرحلة التمهيد للحرب العالمية الثالثة ونتائجها التي أسلفنا ذكرها ، وعلى رأسها تدمير العالم العربي وعقيدته الاسلامية ، وسحق الانسانية مادياً وروحياً وتأمين السيطرة الشاملة لقوى الشر والإلحاد على العالم كله .

عَقِيدَة المُؤامَرة

لم يكن الجنرال بايك في عصره رأس المؤامرة العالمية فحسب ، بل استطاع أن يخلف وايز هاويت في كل شيء . فقد كان أيضاً الكاهن الأكبر لمقيدة

الشيطان والموجه الأول لقوى الشر كما يثبت ذلك عدد كبير من الوثائق الصحيحة . والتي منها رسالة كتبها يوم ١٤ ـ ٧ ـ ١٨٨٩ إلى المحفل الماسوني الأمريكي الأكبر بعد أن أعاد تنظيمه ، وقدر لهذه الرسالة أن تقع في يد غريبة جاء فيها :

« يجب أن نقول للجماهير أننا نعبد الله ولكن الإله الذي نؤمن به لا تفضلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية . ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الاطلاع العليا أن نحافظ في الدين على نقاء الإيمان بألوهية الشيطان . أجل إن الشيطان هو إلهنا . . ولكن الله أيضاً هو لسوء الحظ إله . . إذ أن وجود إلهين متقابلين أمر محتوم ولا إله إلا هما . . !

ولذلك فإننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفراً محضاً والحقيقة الفلسفية الخالصة هي أن الله والشيطان إلهان متساويان وأن الشيطان هو إله النور والخير ، وهو الذي كان ولا زال يكافح منذ الأزل ضد الله إله الظلام والشر . »

. . تُلقي هذه التعليمات الضوء الساطع على جانب من العقيدة الخفية التي يدين بها موجهو المؤامرة العالمية . . هذه العقيدة الرهيبة التي يزدهون فيها ويتباهون بأنهم أعداء الله والتي تقوم على تأليه الشيطان وعبادته . كما أنها تكشف حقيقة المحفل الأعلى للكنيس اليهودي أو بتعبير آخر محفل النورانيين . . محفل حكماء صهيون . . محفل قوى الشر . هذا المحفل الذي تنتهي اليه خيوط المؤامرة العالمية جميعاً والذي يقود الحرب المستعرة ضد قوى الخير لمنع تطبيق شريعة الله العادلة في أرضه .

من البديهي أن الحرب الشريرة التي يقودها كهنة الشيطان هؤلاء هي حرب خبيثة وحشية في خبثها ، تقوم على الغدر والخداع والتمويه ، وتعتمد أسلوب التغرير بالجماهير وتزييف الحقائق والتحريض على العصيان والفوضى في محاولة دائمة عنيدة لتحطيم الأديان والشرائع السماوية واستبدالها بالأنظمة الإلحادية المادية .

ولو عدنا إلى الكتب السماوية وأمعنا التفكير في عظاتها لاهتدينا إلى

الطريقة التي اتبعتها قوى الشر منذ القدم في عملها . . ذلك أن كهنة الشيطان يعملون دائماً في الظلام قابعين خلف ستار كثيف من الصمت والكتمان يكفل لهم سِرّية أهدافهم وأشخاصهم ويحركون من ورائه خيوط الأحداث والخلايا وشبكات العملاء ويوجهون الدمى التي تعمل تحت سيطرتهم ولحسابهم .

وهذا هو الأسلوب عينه الذي نبهت إليه الكتب السماوية ، وهم يحافظون على هذا الحاجز من الظلام تجاه الأغلبية العظمى من أتباعهم المغرّر بهم ومجموعات الضالين الذين تحولوا إلى آلات جامدة بين أيديهم تنفذ ما يراد منها ، وتجهل حقيقة ما هي فاعلة وتعمل بالتالي على تنفيذ مخططات سرية لا تدري من أمرها شيئاً وتطبق مؤامرة تستهدف الانسانية بأكملها .

وقد أدرك محفل النورانيين نتيجة الخبرة الطويلة التي توارثتها قوى الشر جيلاً بعد جيل منذ القدم ؛ أن نجاح مؤامراتهم الشيطانية الرامية إلى اغتصاب السلطة الشرعية في كل دولة في العالم يتوقف على مهارتهم في حفظ سرية أشخاصهم وتمويه أهدافهم الحقيقية ، وذلك إلى أن يحين الوقت الذي يتمكنون فيه من دحر قوى الخير بأجمعها وإخضاع العالم بأسره للطغيان المطلق في ظل عقيدة الشر . .

لقد كشفت الأبحاث عن عدد من الرسائل كتبها مازيني ، وكشفت هذه الرسائل بدورها عن الأهمية البالغة التي يعلّقها حكماء صهيون على سرية أشخاصهم وأهدافهم . وفيما يلي مقتطفات من رسالة كتبها مازيني قبل وفاته بقليل إلى مساعده اليهودي الدكتور (برايت نشتاين) هذا نصها :

(إننا نشكل جمعية من الإخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الأرضية وقد نرغب في إزاحة كل حاجز بيننا ، ولكن هناك ستاراً خفياً يلتف حول كل واحد منا دون أن يستمر به أحد . بالرغم من أنه ستار نشعر جميعاً بثقل وطأته . فمن الذي أقام هذا الستار ؟ . . وأين هو هذا الستار ؟ . . إذ لا يوجد من يعرف ذلك أو على الأقل لن ينطق أحد بكلمة . إن الأسرار في جمعيتنا خفية حتى علينا نحن الخبراء القدامى في الجمعيات السرية) .

وقد نشر الكاردينال (كارواي برودريقي) أسقف مدينة سانتياغو عاصمة جمهورية تشيلي كتاباً اسمه (**الكشف عن أسرار الماسونية**) ، شرح فيه فيه كيف شكل النورانيون جمعية سرية في قلب جمعية سرية كبرى هي الماسونية ، كما أبرز فيه عدداً من الوثائق التي تبرهن على أن رؤساء الماسونية أنفسهم (أي الماسونيون من الدرجات ٣٢ و٣٣) يجهلون ما يدور في محافل الشرق الكبرى أو في الجمعيات الماسونية المركزية العليا التابعة لتنظيم الجنرال بايك ، كما يجهلون ما يدور في المحافل الماسوينة الخاصة التابعة لهذه المجالس والتي يجري فيها تدريب النساء اللواتي ضمتهن المؤامرة الى صفوف شيكاتها ؛ وتضمن الصفحة ٢٠٨ من الكتاب وثيقة ذات أهمية خاصة لأنها تتعلق بأدريانو ليمي خليفة مازيني المعين من قبل الجنرال بايك لادارة حركة الفوضى العالمية . وتثبت هذه الوثيقة أن ليمي كان حاخاماً يهودياً قبل أن ينتقيه بايك لهذه المهمة ثم تمّ تلقينه الأسرار ، الكاملة لعقيدة المؤامرة وبرهن بدوره عن استعداده الكامل للقيام بهذه المهمة .

لقد كانت الغاية من خطة تكوين الجمعيات السرية في قلب بعضها البعض الآخر وحجب أسرار المؤامرة وعقيدتها عن جماعات الماسونيين على اختلاف مراتبهم باستثناء الرؤوس المدبِّرة وتضليل الباقين ، كانت هي الشرك الذي حيّر الباحثين والمؤرخين الذين حاولوا دراسة وتحليل حقيقة الماسونية وأهدافها .

أهداف المؤامرة العالميّة

يصف المطلعون الأحداث التي تجري في عالمنا الحاضر بأنها حلقات في الصراع العالمي القائم حالياً . وهم يعلمون أن الهدف الذي يدور الصراع من أجله هو السيطرة على التفكير الانساني بأسره وتقرير مصير الانسانية جمعاء . على أن هذا التحليل لا يمثل على واقعه وصحته سوى نصف الحقيقة ، أما الحقيقة الكاملة فهي خفية عن أعين الجماهير مفصولة عنهم بحواجز من الدعايات

المضللة والأكاذيب المقصودة الملفقة والمغالطات المدسوسة ؛ ولا ريب في أن الجهل بالنصف الأساسي من الحقيقة يمثل أو يفوق بخطره الجهل الكامل بالحقيقة .

إن تقرير مصير الانسانية والسيطرة على مقدراتها الفكرية هدف من أهداف الصراع الحاضر بلا ريب ، ولكنه هدف مبدئي لا يزيد عن كونه مرحلة أولية تمهيدية لانطلاق المؤامرة العالمية بعدها الى تحقيق الاهداف التالية والنهائية التي رسمتها قوى الشر لنفسها منذ أجيال سحيقة ولا تتوفر معرفة الحقيقة الكاملة **إلا بمعرفة هذه الأهداف حسب تسلسلها وهي :**

١ ـ القضاء على جميع الحكومات الشرعية ومن ثم إلغاء أنظمة الحكم الوطنية .

٢ ـ إلغاء الإرث كخطوة رئيسة في سبيل حل وتفكيك الرباط العائلي .

٣ ـ إلغاء الملكية الخاصة بصورة مطلقة .

٤ ـ إبادة جميع المشاعر الوطنية والقومية والانسانية .

٥ ـ إلغاء نظام المسكن العائلي الفردي ، وإلغاء الحياة العائلية بمجموعها ، وإبادة الفكرة الأساسية التي بنيت عليها جميع الحضارات الانسانية السابقة . . وهي فكرة اعتبار الحياة العائلية الخلية الجذرية في المجتمع الانساني .

٦ ـ إبادة الأديان السماوية والقضاء المطلق على فكرتها وإلغاء جميع العقائد والأديان المؤسسة في الكرة الأرضية بوجه عام ، ومن ثم إحلال عقيدة الشيطان محلها أخيراً ، وإخضاع الانسانية للاستعباد المطلق والطغيان الأبدي تحت وطأة الدكتاتورية الشاملة لمحفل حكماء صهيون .

الانسانية والمؤامرة

لا تحتاج هذه الأهداف إلى أي تعليق لتوضيح المصير القائم الذي تعدّه

المؤامرة العالمية للإنسانية . أما نظام الحكم الذي سيخضع له الجنس البشري المستعبد في حالة انتصار المؤامرة على قوى الخير جميعاً وتحقيق المرحلة الأخيرة ، فقد نصت عليه بالتفصيل مخططات وايز هاويت والجنرال بايك وبروتوكولات حكماء صهيون .

يستند هذا النظام إلى قاعدة أساسية هي تشكيل جهازه الجذري وهو الكنيس النوراني وتشرف عليه هيئة عليا تتكون منها حكومة العالم الشاملة وهي محفل حكماء صهيون . أما الرئيس الأعلى للحكومة العالمية وهو رئيس هذا المحفل ، فيصبح طاغية العالم المطلق ويرتكز هذا الحكم على مجموعة أرباب المال العالميين الذين يشكلون حالياً امبراطوريات المال اليهودية . . وهم عباقرة الشر التباعون لكنيس الشيطان والمختصون بالعلم والاقتصاد .

أما البشرية فتتحوّل بمجموعها إلى قطيع من السائمة . . يعيش وينمو ويفنى حسب قواعد ومصلحة هذا النظام البهيمي الجهنمي . . ويتوالد حسب مناهج التلقيح أو الإخصاب الصناعي التي سيفرض تطبيقها عند ذاك بشكل رسمي شامل لا يراعى فيه سوى جداول الاحصائيات والحسابات ومقررات قادة القطيع وساسته !!

وقد نلمح صورة لهذا المصير البهيمي في كتاب الفيلسوف الكبير (برتراند رسل) : **تأثير العلم على المجتمع** ، إذ يقول في الصفحة ٤٩ ـ ٥١ منه ما يلي : (سوف يجري تنظيم التوالد في عالم المستقبل بحيث لا يشترك في عملية إنجاب النسل الإنساني سوى نسبة ٣٠ ٪ من إناث العالم و٥ ٪ من الذكور . كما سوف يتحدد نوع النسل ومقداره بحسب حاجات الدولة) .

ولعل أبلغ ما أختتم به هذه العجالة في معرض الدلالة على المدى الذي وصلت إليه المؤامرة في سيرها ونفوذها في أوساط القوانين والقضاة والحكام والمحاكم في بعض مناطق العالم التي ابتعدت عن الشرائع الإلهية المنزهة ، هو نقل مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه أحد رؤوس المجالس الماسونية العليا المنتشأة حسب طقوس الجنرال بايك في محفل الشرق الأكبر في باريس . حيث قال :

(لقد انهارت قوانين الجوييم بتأثير نفوذنا من حيث تطبيقها إلى مستوى خفيض . وتمكنّا من ابتذال هذه القوانين وهيبتها عن طريق تفسيرها وشرح مفاهيمها بصورة تبعدها عن معانيها الأصلية وتقطع الصلة بين نص القانون الصريح وطريق تطبيقه . وهكذا أصبح القضاة يحكمون في أهم القضايا وأكثرها حساسية بحسب ما نمليه عليهم . وأصبحت أحكامهم تجري في أمور الجوييم في ضوء القواعد التي وضعناها لهم . وهذا كله يحدث بالطبع بفضل عملائنا وأشخاص أصبحوا كالدمى بين أيدينا نحركهم كما نشاء دون أن يكون بيننا وبينهم أيّةَ رابطة ظاهرية ، بل إن هناك أشخاصاً هم أعضاء في المجالس النيابية والهيئات الإدارية العليا يخضعون لمشورتنا أيضاً) . . !

نقاط على الحروف

- لقد تم تطبيق عدد من مراحل المؤامرة كما صاغها وخططها وايز هاويت في أواخر القرن الثامن عشر والجنرال بايك في أواخر القرن التاسع عشر . وهذا ما لا يستطيع تجاهله أي انسان قادر على التفكير . .

ألم تتحطم الامبراطوريتان الروسية والالمانية ؟ . .
ألم يتم انهيار معظم الأنظمة الملكية الأوروبية ؟ . .

لقد حدث هذا كله وانقسم العالم مرتين متتاليتين إلى معسكرين اشتبكا في حربين عالميتين هما الحرب الأولى في **١٩١٤** والحرب الثانية في **١٩٣٩** .

ولو نظرنا إلى العالم المسيحي الغربي لوجدنا أن عشرات الملايين من الضحايا سفكوا دماء بعضهم البعض في هذه المجازر دون أن يكون لأي منهم سبب شخصي يحمله على اغتيال ضحيته .

وقد نشبت ثورتان من الثورات الثلاث الكبرى التي نصت مخططات الاجرام على التمهيد لها وهما ثورتا روسيا والصين وكلفتا شعبيهما سيولاً من الدماء .

وإلى جانب ذلك كله فقد تم للمؤامرة تنمية الشيوعية حتى تحولت إلى معسكر يهدد العالم بخطر . . كما أصبحت العقيدة الشيوعية الإلحادية سلاحاً للتخريب الأكبر في يد قوى الشر والمعول الذي يستخدمه المؤامرة في هدم المجتمعات الانسانية السليمة وتقويض البلدان التي تعجز قوى الخير فيها عن الدفاع عن نفسها .

أما في الشرق الأوسط فإن الصهيونية وهي التنظيم الآخر لقوى الشر . . تنفذ في يومنا هذا مخطط المؤامرة الرامي إلى تدمير العالم العربي وعقيدته الاسلامية ، وتشن حرباً خبيثة على قوى الخير فيه وعلى الدين الإسلامي ممهدة بذلك للخطر الذي يتهدد العالم كله في اشعال نيران الحرب العالمية الثالثة .

إن الواجب يقضي بأن تهب قوى الخير كلها دون هوادة لمجابهة المخططات الهدامة ولتردّ قوى التدمير المسعورة على أعقابها للدِّفاع عن مصير الانسانية بأكملها . .

ويجب أن يتم إعلام الرأي العالمي بالخطر الداهم وحثّه على القيام بحملة ضغط عالمية لإيقاف المؤامرة الصهيونية وتحركاتها الخفية عند حدها . هذا هو السبيل الأوحد لمنع حدوث الكارثة العالمية المبيّنة وإحباط مخطط المؤامرة العالمية وإنقاذ الإنسانية بالتالي من أضخم فاجعة تفوق من هولها كل ما عرفته في تاريخها والتي سيتلوها الاستعباد المطلق المادي والفكري والروحي للجنس البشري .

وهناك أخيراً ظاهرة تستلفت الأنظار في بعض بلدان العالم الحر هي **ظاهرة انتشار الدعوات الإلحادية والمبادىء الهدامة علناً** فيها وعلى مسمع من السلطات ومشهد منها ؛ دون أن تحرك هذه السلطات ساكناً للدفاع عن سلامة شعوبها وتلافي الخطر الكامن ! والسبب في ذلك معلوم بداهة وهو نفوذ علماء النورانيين وتغلغل شبكات المؤامرة في قلب تلك البلاد وأوساطها المسؤولة .

أما البلدان التي تتمتع بأنظمة حكم سليمة تستند إلى أسس أخلاقية وشرائع صحيحة فإن قوى الشر تقف عاجزة مشلولة حيالها لا تجد السبيل إلى

التسلل إليها . وعلى سبيل المثال فإن الشيوعية مباحة طليقة في أمريكا وبريطانيا وكندا وغيرها ، بالرغم من أن دوائر الأمن والمخابرات في هذه الدول تستطيع أن تضع يدها على كافة التنظيمات الشيوعية فيها إذا صدر إليها الأمر بذلك ، ولكن مثل هذا الأمر لن يصدر . . لأن بعض الدوائر في هذه البلدان على اتصال وثيق مع النورانيين وهي تعمل من ناحية أخرى على الزج بحكوماتها في سياسات مغايرة للمصالح الحقيقية لشعوبها . .

لقد حان الوقت لكي يتنبه الرأي العام العالمي إلى الخطر الداهم ، ولكي تنظم قوى الخير بدورها جهودها لمكافحة قوى الشر والتهديم ومنع تنفيذ الجريمة ، والعمل لأجل بناء عالم أفضل يقتبس الهدى من كلمة الله . .

حركة الثورة العالمية

إذا أردنا أن ندرك ماهية الأسباب التي ولدت في الماضي وأدت إلى النتائج التي نعيشها ونخبرها اليوم لا سيما ما يتعلق منها بالوضع الدولي السيء والوضع الداخلي القلق للأمم . فإنه يجب علينا أن ندرس التاريخ لأن التاريخ يكرر نفسه دائماً .

قلنا أن التاريخ يكرر أو يعيد نفسه لأن هدف الصراع المستمر أبداً هو نفسه منذ أزمنة سحيقة وحتى اليوم . . ونعني به الصراع الدائم منذ القديم بين قوى الخير وقوى الشر المتنازعة للسيطرة على العالم .

والذي حدث هو أن كليهما انقسم بدوره إلى جهات عديدة ولا زالت وهي تتوزع بين هذه الجهات التي تصارع كل منها جهة أو أكثر من الجهات المعاكسة لها وتعمل على حدة في سبيل بلوغ الهدف الذي تسعى إليه الجهة التي تنتمي إليها . وهذا برأينا يجعل دراسة موضوعنا مسألة شائكة ومعقدة إلى حد بعيد .

وتصل هذه الخلافات في رأيي إلى الجماهير المتخلفة عن طريق أجهزة الدعاية والاعلام وقد تتخللها بعض الأكاذيب أو انصاف الحقائق كما يقولون عوضاً عن أن تنقل إليها الحقائق كاملة غير مزيفة .

وقد استخدم تجار الحروب الدعايات بانتظام لتقسيم الانسانية دوماً وأبداً

إلى معسكرين متناحرين لأسباب سياسية أحياناً أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية وغيرها أحياناً أخرى ، بحيث تمكنوا دائماً من أن يستفز كلا المعسكرين بعضهما حتى يصلا إلى درجة الهيجان فينقض بعضهما على البعض الآخر ليدمره . .

ولهذا توجب علينا لكي نكتشف الأسباب التي أدت إلى النتائج التي نستهدفها اليوم فتحتم علينا أن ندرس بعناية كل المظاهر والحقائق المعقولة . . ويجب بعدها التمييز بين الحقائق المزيفة والحقائق الصحيحة الثابتة من جهة وبين الأوهام والواقع من الجهة الأخرى . . ويجب علينا أيضاً دراسة الأحداث التي وقعت في الماضي لتستنتج من ذلك كيف أثرت هذه الاحداث في واقعنا الحالي وما هو نوع هذه التأثيرات .

— **يقسم عالم اليوم إلى معسكرين رئيسيين من الناحية الدينية** . . فمنتسبو المعسكر الأول يؤمنون بوجود الله وان اختلفت طريقة اعتقادهم . . والمنتمون إلى المعسكر الثاني ينكرون وجود أية قدرة عليا ومن أي نوع كانت .

ولهذا التقسيم الواقعي أهمية كبرى لأننا سوف نبرهن على أن حروب الماضي وثوراته كانت نتيجة الصراع القائم بين هذين المعسكرين المتناحرين .

أما التفكير القائم على الإيمان بالوجود الإلهي فهو بدوره يتشعب إلى مذاهب عديدة . . فالأديان التي تؤمن بعقيدة الإله الواحد تُبَشِّر تعاليمها برب علويّ عظيم متميز بذاته هو خالق هذا الكون وهو المهيمن عليه .

أما عقيدة تعدد الآلهة أو شمول الألوهية فإن المؤمنين لا يعتقدون باندماج الإله والكون معاً في كلٍّ إلهي لا بإله واحد متميز . . أي أنهم يؤمنون بوجود الروح الإلهية في كل مكان في الكون والطبيعة . . وقد عبرت عن هذه العقيدة أديان ومذاهب فلسفية كثيرة كالبوذية والهندوكية وغيرها . وتقتضي عقيدة الإيمان بإله واحد متميِّز كذلك الاعتقاد بالروح وبالحياة الأخرى بعد الموت ، فالموت بنظر هذه الفئة موت الجسد لا موت الروح . كما تقتضي هذه العقيدة أيضاً الاعتقاد بوجود مخلوق هو الشيطان وصنعته الشر والبلاء والدمار للعالم أجمع .

وتدلنا الدراسات المقارنة للأديان على أن أفراد القبائل المنعزلة المتأخرة ذاتها حتى من كان في قلب إفريقيا أو استراليا لم يخل من غريزة دينية جعلته يفكر ويتساءل للاجابة عما يخالجه من أسئلة ، مثل ، لماذا ولدنا ؟ . . ولماذا نعيش ؟ . . وما هو سبب وجودنا في هذه الحياة . . وأين سنذهب بعد الموت ؟ . .

وهكذا استطاعت هذه القبائل ، حتى المتأخرة حضارياً منها أن تكون لها عقائد عن وجود إله واحد وعالم روحي وحياة أخرى بعد الموت الجسدي . .

وتدلنا الدراسات العميقة للأديان السماوية على أنها بَشَّرت جميعها بتعاليم سامية واحدة ، منها عبادة الله ومحبة واحترام الوالدين ، وتوقير الكبار في السنّ ، واتباع الحق وحسن الجوار ، والعدل والاحسان ، والابتهال إلى رحمة الله وطلب المغفرة للموتى من الأهل والأقارب والأصدقاء .

ثم جاء البشر بأطماعه وشهواته ورغباته في التسلط والقوة وتأصلت في نفسه روح الشر التي تملكت البعض من أبنائه فحرفتهم عن الدين ، فحوروا معانيه السامية وأضافوا إليه من إبداعاتهم وأباطيلهم حتى هبطوا بالأديان السماوية إلى المستوى الذي نراها فيه اليوم .

ومن الطبيعي أن يؤدي ضعف الدين وتفككه وانحلاله إلى اشتداد ساعِد تيار الإلحاد وانتشاره بين الناس . وهكذا أخذت المبادىء الخالدة القومية التي أتَت بها القوة الإلهية متمثلة في العدالة الاجتماعية منها . . أخذت تفقد سلطانها بصورة تدريجية وسريعة ، ونراها ظاهرة بصورة خاصة لدى بعض الأمم التي تدعو نفسها بالأمم الحرة . . !

وما يحدث في الغالب هو أن الشباب الذين يفقدون العقيدة الروحية ينقلبون إلى الإيمان بالأفكار الوضعية الزمنية أو المادية وينتهي بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى الانضمام إلى إحدى العقيدتين الإلحاديتين : النازية أو الشيوعية أو التردد بينهما .

إن استمرار الأوضاع العالمية على ما هو عليه اليوم لا يعني سوى شيء

واحد ، هو تمهيد الطريق لزعماء إحدى الجماعتين الإلحاديتين المتآمرتين للسيطرة على العالم . . ومن ثَمَّ الاستعباد الجسدي والروحي والفكري لكل من لم يؤمن بطريقتهم . وفي هذه الحالة كما في تلك فإن النورانيين هم الذين سيفرضون حكمهم الجهنمي على العالم .

ثم نعود بعد هذا إلى المعسكر الديني ، فنرى أن المعتقدين بوجود إله واحد يتوجهون إليه بعبادتهم ويتفقون فيما بينهم على نظريات متشابهة فيما يتعلق بأصل النوع الانساني أي قصة آدم وحواء ، ويتفقون من ثم على نظرية دينية أخرى هي أن الله قد أعمر عالمنا بالانسان وجعل لكل شخص إرادة حرة ، مانحاً إياه بذلك فرصة كافية في حياتنا الأرضية للاختيار بمحض إرادته بين الخضوع للإرادة الإلهية أو الانضمام الى جانب الشيطان .

ـــ ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الاسم الذي يطلقه الانجيل باللغة اللاتينية على الشيطان هو (لوسيفرا) وهذا يعني باللاتينية حامل النور أو النوراني .

ولا يخالف الدينيين في نظرية أصل الانسان سوى اللادينيين من نتحية وأتباع نظريّة داروين من ناحية أخرى .

على أن استمرار النوع البشري على الأرض يحدث بنظام التوالف وهذا ما يجعل الأجيال الحاضرة تجهل أصل الحياة الانسانية ، والذي يهمنا من كل ذلك هو الحقيقة الوحيدة التي نعلمها وهي . . ان كل شخص أُعطي إرادة حرة يستطيع الاختيار بواسطتها بين العقيدة السماوية والعقيدة المادية الإلحادية المحضة بفرعيها : النازي الذي يؤمن بالعنصرية والعرقية ، أو الشيوعي الذي يؤمن بالدولة الواحدة الأممية » .

ـــ ويجدر بنا أن نذكر القارىء بالفرق بين النازية والفاشية ، ذلك أن الحركة الفاشية عام ١٩١٩ في بريطانيا كانت في الأصل خلافاً لما تقوّله أو تقوله الدعايات عنها . . إنها حركة ذات طابع ديني مسيحي أشبه منها بحملة من الحملات الصليبية التي قامت لتحارب النظرية التي نادى بها كارل ماركس ؛ ولتدعم من ناحية أخرى مبدأ الوطنية أو القومية ضد مبدأ الأممية كما خطط له

سادة الحرب الجرمانيون النازيون وأصحاب البنوك وسادة الصناعة من اليهود وبعض الساسة الجشعين .

أما إذا نظرنا إلى المعسكر الثاني الإلحادي ؛ فسنرى أن معظم الإلحاديين يتفقون على أساس مشترك هو أن هناك حقيقة واحدة هي المادة أو الطاعة ، وأن هذه الطاقة أو المادة هي التي تطورت قواها العمياء حتى ظهرت على شكل نبات ثم حيوان ثم إنسان .

ويستتبع ذلك أنهم ينكرون بالنتيجة وجود الروح وينكرون كذلك بالتالي الحياة بعد الموت الجسدي . وينقسم هذا المعسكر إلى فرعين كما ذكرنا سابقاً هما : الشيوعية والنازية .

الشيوعيّة والنازيّة
كارل ماركس - وكارل ريتر

سوف نورد فيما يلي أن تأسيس الشيوعية الحديثة تم عام **١٧٧٣** من قِبَل مجموعة من سادة المال العالميين . أو كما يسمونهم (بارونات المال) . واستعملها سادة المال منذ ذلك الوقت أداة للعمل يبتغون بواسطتها الوصول إلى تحقيق مخططهم الرامي إلى إقامة دولة إلحادية العقيدة تقوم على الدكتاتورية الشاملة وقد بين ذلك لينين بوضوح في كتابه الموسوم (شيوعية الجناح اليساري) إذ يقول في الصفحة **٥٣** منه ما نصه :

(إن نظريتنا ـ أي الشيوعية ـ ليست مذهباً عقائدياً بل هي أداة للعمل) وورد هذا القول على لسان الكثير من زعماء الشيوعية الحديثين . .

وليس هناك في الواقع فرق كبير بين الإلحماد الأسود (النازية) والإلحاد الأحمر (الشيوعية) . فالفرق الوحيد بينهما هو اختلاف المخطط الذي ناحية زعماؤه المتنازعون عن طريقه الوصول في النهاية إلى السيطرة المطلقة على موارد العالم بأسره وتحقيق أفكارهم بتكوين الدولة الالحادية الدكتاتورية الشاملة في العالم كله .

كان كارل ماركس الذي عاش بين عامي ١٨١٨ ـ ١٨٨٣ ألمانيا من أصل يهودي وقد طُرد من المانيا كما طرد من فرنسا بعدها بسبب نشاطه الشيطاني فألجأته انكلترا اليها . وفي عام ١٨٤٨ نشر البيان الشيوعي ؛ وقد أعلن ماركس ذلك المخطط الطويل الأمد لقلب العالم بأجمعه إلى اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفيتية مقرراً أن تحقيق هذا المخطط قد يستغرق قروناً طويلة .

أما كارل ريتر الذي عاش بين عامي ١٨٧٩ ـ ١٨٥٩ فهو الآخر الماني أيضاً وكان أستاذاً لعلم التاريخ والعلوم الجيوسياسية ، وقد جاء بنظرية معاكسة للبيان الشيوعي ووضع مخططاً أعلن فيه أن باستطاعة العرق الآري أن يسيطر على أوروبا ثم على العالم أجمع بعد ذلك ، وتبنى في خطته مجموعة من الزعماء الآريين وضعهم ريتر في مخطط فأسسوا الفكرة النازية مؤملين عن طريقها تحقيق هدف السيطرة على العالم وتحويله إلى دولة إلحادية تخضع لدكتاتوريتهم الشاملة .

وقد أيقنت هذه الجماعة الآرية أن عليها الاختيار بين طريقين : إما التحالف مع أصحاب البنوك العالميين من اليهود أو تحطيم قوتهم ونفوذهم . .

ونحن نشك في كون عدد من يعلمون ـ من المنتمين الى المنظمات الشيوعية والنازية ـ أن منظمتهم ليست إلا مطية لليهود والكهان المهيمنين على الكنيس اليهودي للوصول إلى أغراضهم . . أقول نشك في كون هذا العدد يتجاوز نسبَةً ضئيلة من الزعماء الرئيسيين لهذه المنظمات .

ولعل ما تعرفه الجماهير عن كارل ماركس والشيوعية يفوق بكثير عما تعرفه عن كارل ريتر والنازية . . إذا كان ريتر خلال أعوام طويلة . أستاذاً للتاريخ في جامعة فرانكفورت ثم أصبح أستاذاً للجغرافيا في جامعة برلين . . وكان يعتبر في الأوساط الجامعية والتعليمية أحد كبار أساتذة الجغرافيا والتاريخ والعلوم السياسية .

ويعود السبب لأن العلاقة بين ريتر وزعماء النازية غير معروفة إلا للقليلين . . وقد حوفظ على أهداف زعماء النازية وأغراضهم تحت طي السر والكتمان . وقد استطاع بعض ضباط المخابرات البريطانية أن يكشفوا النقاب بين ريتر وسادة الحرب الجرمانيين عندما عهد إليهم بدراسة الاقتصاد السياسي والعلوم الجيوسياسية والأديان المقارنة في الجامعات الالمانية .

وعندما درست فيما بعد وثائق الدولة النازية أُبلغت هذه المعلومات من قبل كاشفيها إلى سلطاتهم المختصة . . ولكن الذي حدث هو أن الرؤساء السياسيين والدبلوماسيين اخفقوا في إدراك قيمة هذه المعلومات فتجاهلوها .

لقد اكتملت القناعة عند كارل ريتر بعد دراساته التاريخية بأن حفنة من كبار أصحاب المال الحاليين ؛ الذين لا يدينون بالولاء إلى أي بلد والذين يتدخلون في أعمال جميع البلدان ، أسسوا عام ١٧٧٣ الماسونية التابعة لمحفل الشرق الأكبر لغرض استخدامها كمحرك لثورة عالمية تحقق مطامعهم السرية ، ضمن مخطط بعيد المدى يستهدف الوصول إلى السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية والطاقات البشرية في العالم كله . ويهدفون منه في النهاية إلى تكوين دكتاتورية عالمية شاملة مبنية على نظرياتهم المادية الإلحادية .

وقد دوّن ريتر في مذكراته أن معظم هؤلاء الماليين إن لم يكن **كلهم من اليهود أو من أصل يهودي** بصرف النظر عما إذا كانوا يمارسون بالفعل طقوس الدين اليهودي أم لا . .

وقد ناقش ريتر في رده على البيان الشيوعي لكارل ماركس الأخطار التي ستنجم لو أن هذه الحفنة من الرجال استمرت سيطرتها السياسية على الشيوعية العالمية وتوجيهها حسب مخططاتهم . . وانتهى أن قدم إلى سادة الحرب الجرمانيين الآريين اقتراحات واقعية عملية منظمة لمكافحة مؤامرة بارونات المال العالميين سادة المال اليهود المذكورين آنفاً ، راسماً له مخططاً يقابل المخطط الأول في اتساعه وبُعد أمده ويستهدف بدوره أيضاً السيطرة على موارد العالم الطبيعية لمصلحة العرق الآري . . وأشار ريتر في مخططه على زعماء جماعة العرق الآري بتأسيس وتنظيم النازية واستعمال المذهب الفاشستي كوسيلة للعمل يستخدمونها لتحقيق هذه الأغراض السرية وغزو العالم .

وأبرز ريتر في مخططه ناحية أخرى هي الناحية العرقية ، مشيراً إلى أن بارونات المال يستخدمون بدراية وقصد وبأوجه متعددة قضية السامية ولذلك فإن على زعماء الآرية تبني معاداة السامية واستخدام ذلك في سبيل الآرية .

وقد تضمن مخطط كارل ريتر بخطوطه العريضة المخططات التالية :

/ ١ ـ إخضاع جميع الأقطار الأوربية لسيطرة المانيا . ويقتضي ذلك كما اقترح ريتر استيلاء العناصر العسكرية الالمانية المعروفة باسم (الجونكرز) أي

طبقة النبلاء الاقطاعيين العسكريين في بروسيا خاصة على الحكم في ألمانيا ، ومن ثم الدخول في سلسلة من المغامرات العسكرية تسبق كلا منها حرب اقتصادية تشنها ألمانيا على القطر الأوروبي الذي تنوي إخضاعه لإضعاف طاقاته الاقتصادية والإنسانية .

وبين ريتر في مخططه أنه ليس من الضروري أن تنتهي كل من هذه المغامرات العسكرية بنصر مبين ، بأن يكفي منها أن تترك القطر المعتدى عليه في حالة من الوهن يحتاج معها حتى يعيد بناء طاقاته الانسانية والاقتصادية إلى زمن أطول مما تحتاج إليه المانيا .

كما أشار ريتر إلى الأهمية الكبرى التي يعلقها على وجوب اقناع الشعب الألماني بتفوقه الفكري والجسدي على بقية شعوب العالم . وكانت هذه الفكرة النواة التي بنى حولها دعاة العرق الآري نظريات العرق الألماني السائد . . هذه النظرية التي تبناها ريتر لمجابهة الدعايات التي بثها المرابون العالميون التي تزعم أن اليهود هم شعب الله المختار الذي اختاره ليرث الأرض ومن عليها . . وهكذا انقسم الملايين من البشر إلى معسكرين متناحرين ينادي أحدهما بتفوق العرق الآري أو الالماني . . وتسيطر على الآخر شبكات الدعاية اليهودية . .

٢ ـ وضع كارل ريتر أسس السياسة المالية وأوصى باتباعها لمنع أصحاب البنوك العالميين من السيطرة على اقتصاديات المانيا والدول التي ستخضع لها ، كما سيطروا على اقتصاديات انكلترا وفرنسا وأميركا .

٣ ـ وأوصى ريتر أيضاً بانشاء طابور خامس نازي يواجه الطوابير الخامسة الشيوعية وتنظيماتها السرية . . ويتولى إخضاع الطبقات الوسطى والعليا في البلدان التي تنوى المانيا إقناعها بأن النازية هي الوسيلة الوحيدة لمجابهة الشيوعية ، ويعد الجو الملائم لاستقبال الجيوش النازية الغازية على اعتبارها جيوشاً صديقة قدمت لحماية القطر الذي دخلته من الخطر الشيوعي . وقد وجه ريتر إلى زعماء العنصرية الآرية نداءً وتحذيراً نبههم فيه إلى وجوب تجنب القيام بغزو قطر آخر حتى تمهد أجهزة الإعلام والطابور الخامس الطريق لذلك الغزو ،

وتنتهي من اقناع عقلية الجماهير بتقبل الغزاة كحملة إنقاذ وليس كجيشٍ فاتح .

وعندما تصرف هتلر فيما بعد خلافاً لهذه المبادىء التي وضعها ريتر حاول القادة الألمان الذين يشكلون النواة الصلبة للحزب النازي اغتيال هتلر بالرغم من أنهم هم الذين رفعوه في البدء ليكون الأداة المنفذة لسياستهم ! . .

نص كارل ريتر في مخططه على ضرورة **تدمير الشيوعية تدميراً كاملاً واستئصال العرق اليهودي عن بكرة أبيه قائلاً** : لا مناص من ذلك لوصول العنصر الآري للسيطرة على مجالات الأعمال في العالم كله .

وبرر ريتر هاتين الخطوتين بالبراهين التاريخية الواقعية التي تدل على أن الشيوعية ليست إلا أداة في يد أصحاب البنوك العالميين من اليهود يستخدمونها لقطع بعض المراحل في تحقيق مطامحهم الآنية المادية .

ويتضمن مخطط كارل ريتر بنوداً أخرى يستكمل بها حلقاته ، ولكننا نكتفي في هذه المعالجة بإيراد ما سردناه منها لاقتحام الباب المغلق والقاء بعض النور الكاشف على ما يرقد خلفه من مخططات سرية رسمتها فئتان محدودتا العدد . . من الأشخاص ذوي التفكير المادي الإلحادي الهادف إلى دكتاتورية طاغية شاملة .

وقد برهنت لي دراسة الأديان المقارنة والعلوم الجيوسياسية والاقتصاد السياسي إضافة إلى أعوام طوال قضيتُها في الأبحاث الفعالة والدراسات ، برهنت لي عن الحقيقة التي تكشف لي الغطاء عنها وهي : أن ملايين عديدة من البشر لم يكونوا في الماضي أو الحاضر سوى آلات مسيرة عمياء في أيدي زعماء كلتا الكتلتين المنبثقتين عن تلك الفكرة المادية الإلحادية . . فكرة الدكتاتورية العامة الشاملة السوداء والحمراء . . وسوف يتابع هؤلاء لعبتهم البشعة على رقعة شطرنج العالم حتى تدمر إحدى الفئتين الفئة الأخرى . .

وسوف نبين فيما نكتبه مبرهنين بالوقائع بعض مراحل هذه اللعبة في الماضي من ناحية ؛ وما هي الحركات والأحداث المنتظر في المستقبل القريب من

كلتا الفئتين المتنازعتين من ناحية أخرى .

إن أبسط وسيلة لفهم ما يجري في عالمنا الحاضر هي دراسة أحداث التاريخ في ضوء ما ذكرناه من وقائع باعتبار تلك الوقائع حلقات مسلسلة في معركة الخير والشر الأبدية .

لقد قسّم النورانيون وهم كبار أحبار المؤامرة اليهودية ، قسموا العالم إلى معسكرين جاعلين منهما مسرحاً لمخططاتهم . يستخدمون أو يحركون في هذه المعركة الخبيثة الأشخاص والمذاهب والشعوب ، ولا ينظرون إلى الإنسانية إلا على اعتبارها قطيعاً ضخماً من الحيوانات التي يريدون تقرير مصيرها وإخضاعها لمشيئتهم المطلقة والسيطرة على خيرات تلك المواشي ومقدراتها . !! وهم لا يبالون بتضحية الأفراد والجماعات في سبيل أغراض تآمرهم أو في سبيل بث الفوضى وإثارة الحروب وسفك دماء الألوف بل الملايين من الأبرياء للاقتراب بضع خطوات من تحقيق أهداف مخططاتهم .

أشار البروفيسور كارل ريتر في مذكراته إلى أن المرحلة الحاضرة من هذه المؤامرة بدأت في المقر المصرفي للمرابي اليهودي الشهير (ميشيل ماير بلور) المعروف كثيراً باسم جد اسرته (**روللد شيلت) والتي تهيمن على امبراطورية مالية يهودية عالمية** .

فقد اجتمع في هذا المقر في مدينة فرانكفورت الالمانية ثلاثة عشر رجلاً من سادة الذهب والمرابين المسيطرين على مؤسسات وشبكات مالية عالمية الانتشار . . وقد قر رأيهم في مداولاتهم على أن السبيل الوحيد أمامهم لتأمين سيطرتهم المطلقة على ثروات العالم بأسره وموارده الطبيعية وطاقاته البشرية ، هو تكوين **جمعية سرية يكرسون لها كل طاقاتهم وامكانياتهم وتتولى التخطيط المنظم لأجل تحقيق المراحل المتتالية** :

١ ـ الإطاحة بالأنظمة الملكية في أوربا والقضاء على جميع الحكومات الشرعية في العالم .

٢ ـ ثم تدمير الأديان السماوية ومنع تطبيق شرائعها .

٣ - وأخيراً إرساء قواعد طغيانهم المطلق على النظريات والقواعد المادية الإلحادية التي يجب تمويل شبكاتها ورؤوسها بالمخططات التي تـوجههم إلى العمل الدائم لنشرها في كل مكان من العالم .

كان معظم مؤسسي الجمعية المتآمرة من اليهود الذين يتلقون إيعازاتهم من أساطين قوى الشر الذين توارثوا المؤامرة جيلاً بعد جيل واستلهموا وحيهم من كهنوت كنيس الشيطان . أما القلائل الآخرون من غير اليهود فهم جميعاً من المرابين أيضاً ورؤوس شبكات الربا العالمية وأرباب الاحتكارات . وكان أطولهم باعاً صاحب شركة (لندن ستي) الشهيرة التي كانت تسيطر آنذاك على معظم مؤسسات الربا في انكلترا . .

على أن هناك رابطة أساسية أخرى جمعت بين أفراد العصابة في كونهم جميعاً من تجار الحروب العريقين الذين أقاموا ثرواتهم الطائلة بواسطة عملاء السوء والرشوات وقدموا فيها السلاح الى الفريقين المتحاربين معاً وبأسعار باهظة . .

وقد أفادت الجمعية من الخبرة الواسعة التي اكتسبها كل فرد من أعضائها في ميدان شراء العملاء وإفساد ذممهم وضمائرهم . . وتجاربهم الطويلة في موضوع بيع السلاح وشرائه تحت أقنعة مختلفة وبواسطة أجهزة وسيطة لجميع الجهات الممكنة في الحروب والثورات الأوربية . . فضمت خبرات وتجارب أعضائها وامكانياتهم الضخمة وطورت تجارة الحرب حتى حولتها إلى صناعة هائلة خفية ، ترتد مرافقها السرية إلى قلب العديد من الحكومات والدول والمنظمات ، وتمتص خيرات الشعوب ودماءها بجشع شيطاني بفضل الحروب والهياجانات المستمرة التي تفرضها باستمرار على شعوب العالم !! .

وهكذا تكتشف لنا الحقيقة المرعبة . . حقيقة حركات التحريض على الهيجان والفوضى . . وحقيقة الحروب التي دفعت الشعوب ثمنها سيولاً من الدماء ، وكان المحرك الحقيقي لها جميعاً القوى الخفية التي تُسَيِّر الأحداث من تحت الستار. أما المستفيد الوحيد فهم النورانيون الذين يوجهون هذه القوى

الخفية حسب مصلحتهم ومخططاتهم ويجنون الأرباح الفاحشة في حين تدفع الشعوب الثمن باهظاً . .

لقد تقاتل زعماء الشيوعية والنازية وغدر بعضهم ببعض وزجوا بشعوبهم في حروب دموية كلفت ويلات لا تحصى . .

ثم اكتشفوا بعد فوات الأوان أنهم ليسوا سوى دمًى تحركها وتسيطر عليها أصابع النورانيين . .

أما الجماهير المخدوعة أو المغلوبة على أمرها فقد دفعت الثمن فاحشاً من جراء مخططات مجموعة من أساطين الشر لا ينظرون إلى الانسانية إلا كقطيع من البقر الحلوب ! .

وعندما يخامر القوى الخفية الشك في إخلاص أي فرد من أتباعهم ، أو يفسرون بأنه أصبح خطراً عليهم ، أو يقدرون أنه أصبح يعلم أكثر مما ينبغي له أن يعلم . . **فإنهم لا يترددون في الإيعاز بتصفيته من الوجود حتى لو كانوا قد قفزوا به الى مرتبة الزعامة** . وسنرى عبر صفحات هذا الكتاب كيف عمدت قوى الشر إلى تصفية واغتيال العديد من أتباعها ، فضلاً عن ارتكابها جرائم متشابهة حتى على الصعيد الفردي . وذلك عبر عصور التاريخ المختلفة .

أما في عصرنا الحاضر فإننا نشهد ظاهرة اتساع حركات الفوضى والهيجان العالمية بشكل يثير الرعب والذعر وينذر بسوء العاقبة حتى لا يكاد يخلو بلد أو مجتمع من شرورها .

وليس الملوم في ذلك كله سوى أنفسنا . . لأن الله قد منحنا إرادة حرة وعقلاً نحسن به التفكير ، فالمسؤ ول الوحيد هو الإنسان إذ سمح لقوى الشر أن تضلله أو تفسده أو تجرفه إلى تيار الإلحاد والطغيان إلى مصير أسود قاتم .

لقد أصبح واجب كل قوى الخير واضحاً لا يحتمل التأويل ولا التقاعس وهو ضم صفوفها والعمل من جديد على إعلاء كلمة الله وتطبيق مبادىء العدالة الإلٰهية ووضع قواعد الأخلاق الصحيحة ، والوقوف صفاً واحداً أمام حملة الشر

والطغيان والفوضى الهدامة والإلحاد المدمر .

وقد حذّر الفيلسوف الشهير (ادموند بورك) من الاستخفاف بهذا الواجب حين نادى قائلاً :

« إن كل ما تحتاج إليه قوى الشر لكي تنتصر هو أن يمكث انصار الخير مكتوفي الأيدي دون القيام بعمل ما » . .

تدلنا دراسة الأديان المقارنة ونتائجها الاجتماعية أن أولئك الذين يؤمنون بالله وبالحياة الآخرة ينعمون بعقيدة قائمة على التعاطف والأمل والتضامن ويبنون مجتمعات تسودها روح المحبة والترابط وتستند إلى المبادىء الأخلاقية .

أما الإلحاد المطلق فهو عقيدة تقوم على اليأس والكره وعدم انتظار أي ثواب في الحياة الأخرى ؛ مما يجعل العلاقات القائمة بين المجتمعات ذات العقائد الإلحادية مبنية على المثالح الزمنية فقط والنتائج المادية . أما المبادىء الأخلاقية التي تقوم عليها هذه المجتمعات فقد بنيت على آراء الفلاسفة الإلحاديين أمصال (هوليوك) و (برادلاف) التي تتلخص بما يلي :

« يجب أن يقتصر مجهود الانسان على مصالحه المرتبطة بحياته هذه فقط » : . . وهؤلاء الفلاسفة الإلحاديون هم طليعة **الأنبياء** المزيفين **أمثال كارل ماركس وكارل ريتر ولينين وستالين وموسوليني وغيرهم** . .

هذه هي حقيقة الصراع في عالمنا الحاضر فهو صفحة من الصراع الأزلي بين قوى الخير وقوى الشر وعقيدة هذا الصراع هو المعركة بين فكرة المجتمع المؤمن . . وفكرة المجتمع الملحد .

الثورة الانكليزيّة

تدرك قوى الشر كل الادراك أن السبيل الوحيد للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم وبالتالي تأسيس دكتاتوريتها المادية الإلحادية الشاملة هو تحطيم

كافة أنظمة الحكم الأخلاقية والشرعية من ناحية ، وتدمير الأديان المنظمة من ناحية أخرى .

وقد أقرت هذه القوى لبلوغ هذا الهدف نهجها القائم على إثارة المشاحنات والأحقاد بين شعوب العالم والتحريض على العدوان والاحتلال والحرب والعمل على نشر الفوضى وتهديم الدعائم الخلقية داخل المجتمعات والشعوب ، وتشجيع الانحلال الخلقي والفساد . وهكذا جرّت العرقين السامي والآري في الماضي إلى عداء مرير لم يخدم سوى الأطماع الخفية للقادة الالحاديين والماديين لهذين المعسكرين . ولو تمكن العرقان السامي والآري من الحفاظ على إيمانها الأصلي بالتعاليم والوصايا الإلهية لما تمكنت قوى الشر أبداً من تحقيق مآربها الخبيثة الدفينة .

✓ تشير صفة الآرية إلى مجموعة اللغات المعروفة باسم اللغات الهندية الأوربية أو الهندية الجرمانية وتنقسم هذه المجموعات الى شعبتين : الشعبة الأوربية أو الغربية ، والشعبة الشرقية التي تشتمل على بعض اللغات كالارمنية وغيرها . وتشترك اللغات الآرية جميعها بصفات مشتركة من حيث قواعدها ومفرداتها التي تدل على أصلها المشترك .

ولكن كلمة آري تدل في الواقع على معنى آخر في أوروبا من حيث دلالتها التاريخية ومعناه سيد الأرض الجرماني . ويعود الأصل في هذا المعنى إلى أن معظم زعماء المجموعة الآرية في أوربا كانوا من البارونات أي سادة الأرض الذين اعتادوا على إحاطة أنفسهم بقوى مسلحة قوية لحمايتهم وحماية ممتلكاتهم . وقد تحدر سادة الحرب الآريون من سلالات هؤلاء البارونات ونظم سادة الحرب هؤلاء بدورهم النازية كما استخدموا الفاشستية ومعاداة السامية القائمة على أساس عرقي لخدمة مآربهم والمضي في تحقيق مخططاتهم الهادفة إلى إخضاع العالم للعرق الجرماني .

انحدر أجداد الآريين إلى أوربا قادمين إليها من بلاد أخرى كهضبات بامير الآسيوية في أزمنة سحيقة غابرة وعروقهم الرئيسية التبتنية والرومانية

والسلافية ، أما الأتراك والهنغاريون والاقلانديون والباسك فهم جميعاً ليسوا آريين .

أما المجموعة السامية فتنقسم من ناحيتها إلى فرعين : يشتمل الفرع الأول منها على الشعوب الأشورية والفينيقية والأرامية والعبرانية . ويشتمل الفرع الآخر على العرب وعلى الافخاذ الأثيوبية . ويأتي العرب في المقام الأول بين الأجناس ويشغل العبرانيون مركزاً متوسطاً بين العرب والآراميين .

ونحن نطلق اليوم اسم اليهودي بصورة مبهمة على جميع الناس الذين اعتنقوا يوماً ما الدين اليهودي ؛ على أن الواقع هو أن الكثير ممن اعتنقوا الدين اليهودي هم من سلالة الهيروديين المنحدرين من الأيدوميين ذوي الدم التركي المغولي .

وأهم ما يعنينا في هذا الموضوع هو أنه وجدت دائماً بين زعماء اليهودية كما هو الأمر بالنسبة لزعماء الآريين ، وجدت نواة صلبة صغيرة مشكلة من أشخاص إلحاديين ذوي أطماع مجنونة يدّعون اليهودية أو المسيحية بالنسبة للآريين بصورة ظاهرية أما في الواقع فهم لا يدينون بأية عقيدة دينية ولا ينتمون بولائهم إلى أية أمة . ولكن ذلك لا يمنعهم من استخدام القوميات والمبادىء الوطنية سعياً وراء أهدافهم التي تتلخص في الحصول باستمرار على المزيد من السلطان السياسي والاقتصادي .

والهدف النهائي لهؤلاء الزعماء جميعاً واحد . . فهم مصممون على الوصول إلى السيطرة الكاملة على اقتصاديات العالم وثرواته الطبيعية وأيديه العاملة ، وبالتالي تحويل العالم بأسره إلى دولة واحدة دكتاتورية لا تدين إلا لإله واحد هو الدولة .

شرعت العروق غير السامية وغير التركية في التوافد على أوروبا قادمة من آسيا منذ القرن الأول للميلاد عبر الأراضي الواقعة شمال بحر قزوين ويطلق على هذه الشعوب الوثنية اسم الخزر ، وقد استقروا في أقصى الشرق من أوربا حيث شكلوا مملكة الخزر القوية ثم بسطوا سلطانهم شيئاً فشيئاً بواسطة الغزوات

المتكررة حتى سيطروا في نهاية القرن الثامن للميلاد على معظم المناطق الواقعة في أوروبا الشرقية غرب جبال الأورال وشمال البحر الأسود .

وقد اعتنق الخزر اليهودية عند ذاك مفضلين إياها على المسيحية والإسلام وبنوا الأكنسة والمدارس لتعليم الدين اليهودي في سائر أنحاء مملكتهم . وقد تمكن الخزر ابان ذروة قوتهم من إخضاع ما يزيد على عشرين شعباً وقبيلة وفرضوا الجزية عليهم .

وعاشت دولتهم قرابة خمسمائة عام حتى سقطت في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد في أيدي الروس الذين انحدروا إليهم من الشمال في نهاية القرن العاشر للميلاد وحاربوهم وانتصروا عليهم بنتيجة حروب طويلة ذاب على أثرها كيانهم واندمجوا في الكيان الروسي . لكن جذوة الحقد استمرت تتقد منذ ذلك الوقت في قلوب كهنتهم وتغذى أحلام الثأر والانتقام حتى صارت عندهم على مر العصور عقيدة متأصلة قوامها البغضاء المريرة وحب التدمير والإيذاء .

وقد طبعت هذه العوامل وجود الجالية اليهودية الروسية التي انعزلت عن بقية الشعوب وتقوقعت حول نفسها في مجتمع مغلق غريب يعشعش فيه جو ثقيل من الكراهية والبغضاء . وكان من الطبيعي والحالة هذه أن ينظر الشعب الروسي اليهم نظرة نفور وتخوف مما زاد الشقة تباعداً على مر السنين وتفسر لنا هذه الأحداث السر الخفي في وجود عدد كبير ممن يطلق عليهم اسم يهود داخل الامبراطورية الروسية منذ القرن الثالث عشر للميلاد .

تبلورت عقيدة البغضاء والنفسية الحاقدة هذه لدى يهود الخزر في عقلية الجشع الشرس التي دفعتهم الى جعل اكتناز الذهب هدفاً لحياتهم يعملون من أجله بأية وسيلة وفي أساليب الربا الفاحش التي اشتهروا بها . كما تبلورت أحلام الانتقام لدى كهونتهم الأعلى من ناحية أخرى في مخططاتهم الرهيبة وفي حركاتهم الثورية التي بقيت كامنة في قلوبهم منذ القرون الوسطى حتى انفجرت في ثورة اكتوبر الحمراء الدامية عام ١٩١٧ ميلادية .

لقد تعرض يهود الخزر خلال هذه الحقبة من التاريخ إلى حملات اضطهاد

عديدة من قبل الجماهير المسيحية الروسية ، بيد أن المسؤول الأول عن ذلك هو مجمع اليهود الأعلى المكوّن من رؤوس الكهنوت وأتباعهم الدائمين الذين يطلق عليهم جماعة المرابين . لأن هذا المجمع هو الذي أثار الكراهية ضدهم بسبب العقلية الحاقدة التي زرعها في نفوسهم والعزلة التي طوقهم بها وعزلهم عن الغير ، وأساليب الربا الفاحش التي جمع المرابون عن طريقها ثروات طائلة غير مشروعة .

ويكشف لنا التاريخ تفاصيل أحداث الحقيقة الصارخة تلك ؛ وهي أن المجمع اليهودي الأعلى أقدم على تصرفاته هذه عن دراسة وروية سعياً وراء هدف معين هو استغلال الحقد الذي تأجج في نفوس اليهود بسبب الاضطهادات التي يثيرها مجمعهم الأعلى عن عمد وتقصد لتحويلهم الى آلات طيعة لا تتورع عن شيء وتقبل فكرة الدمار المنهجي والايذاء المقصود !

لم يتغير هذا الأسلوب التآمري عند اليهود مطلقاً منذ أجيال سحيقة عاشتها المؤامرة . وقد حمل مجمع النورانيين ذلك الحقد معه عبر العصور وعبر القارات . وكان رؤساء كهنوت الشر هؤلاء وشركاؤهم من المرابين هم الذين تصدوا للرسل والأنبياء وحاربوهم كما حاربوا كل مصلح وحركة إصلاح، وهذا ما يذكره تاريخ نشوء الأديان السماوية وسيرة الرسل والأنبياء ، ويبرهن لنا ذلك على استمرار المؤامرة العالمية عبر القرون ومنذ الأزل وتناقلتها أجيال النورانيين جيلاً بعد جيل . وتتوافر لدينا الأدلة الكافية على صحة ذلك إذا نظرنا إلى أحداث التاريخ نظرة فاحصة وربطنا الظواهر المتشابهة فيما بينها في الماضي والحاضر .

ولعل الظاهرة الأولى التي تلفت النظر هي مجمع المرابين اليهود في الامبراطوريات والدول الكبرى المزدهرة على مر التاريخ كالامبراطورية الرومانية قديماً والولايات المتحدة الأمريكية حديثاً .

ولو بدأنا بالامبراطورية الرومانية لوجدنا أن الفيلسوف والمصلح الشهير ستيكا الذي عاش من أربع قبل الميلاد إلى خمس وستين بعده ، قد مات لأنه

حاول فضح النفوذ اليهودي الشرير الذي توصل إليه المرابون اليهود الذين تسربوا إلى روما . وكان ستيكا قريباً لنيرون وعندما أصبح هذا امبراطوراً لبث الفيلسوف مستشاراً له وصديقه المخلص .

ولكن نيرون لم يلبث أن تزوج (بوبيا) التي كانت أداة طيعة بيد جماعة المرابين واستطاعت أن تخضع الامبراطور نيرون لنفوذها . وهكذا تحول نيرون إلى أشد حكام التاريخ قسوة وشؤماً وانحدرت شخصيته الى درك من السفالة واللؤم قريب من الجنون ، بحيث أصبح لا يعيش إلا للتحطيم والتعذيب وسفك الدماء وأخذ يرتع علناً في بحر من الدماء والشهوات الخسيسة وفقد شبيكا بالتالي كل تأثيرعليه ، وعندما فقد الأمل من إعادته إلى صوابه أخذ يهاجمه ويفضح للشعب مخازي المرابين ونفوذهم الشرير لدى نيرون مما حدا بهؤلاء أخيراً إلى مطالبة نيرون بالقضاء على شبيكا ، ولم يجرؤ نيرون على تنفيذ ذلك علناً خشية من هيجان الشعب الذي كان متعلقاً بالفيلسوف شبيكا ولكنه أجبره على الانتحار بنفسه ! .

كانت تلك أول حالة شهيرة أجبر فيها المرابون شخصية شرعت في إثارة المتاعب بوجودهم على الانتحار . ولكنها لم تكن الحالة الأخيرة إذ سوف نجد عبر التاريخ عديداً من قصص الاغتيال أو جرائم القتل التي أضفي عليها طابع الانتحار أو الصدفة .

ولعل أروع مثال على ذلك نجده في تاريخنا المعاصر هو : في عام ١٩٤٥ تم إقناع جيمس فوريستال وزير الحربية الأمريكية بأن هناك جماعة من سادة نيويورك الأمريكيين يشكلون خفية جماعة واحدة مع أصحاب البنوك العالميين الذين يسيطرون على ماليات فرنسا وانكلترا وغيرهما ، كما حاول بعد تفحصه لبعض الوثائق إقناع الأمريكيين بذلك . ولا نعلم ما إذا كان قد فشل وانتحر نتيجة ليأسه أم أنه قد اغتيل من قبل بعض الجهات لإطباق فمه إلى الأبد . ثم ألبست الجريمة لباس الانتحار . .

وفي التاريخ شواهد عديدة على جرائم كبرى زورت وأضفي عليها طابع الانتحار وذلك في بلدان عديدة من العالم .

الاحتكارات اليهودية عبر التاريخ

عندما وصل الامبراطور المشرع جوستيان الى الحكم عام ٤٨٣ ـ ٥٦٥ بعد الميلاد في الامبراطورية البيزنطية ، أصدر قوانينه الشهيرة والتي حاول فيها أن يضع حداً للأعمال غير المشروعة التي كان التجار اليهود يلجأون إليها في التجارة والمبادلات التجارية . ولكنهم كانوا العمّال الوحيدين للنورانيين وبالتالي للمرابين وكانوا أصحاب مال ، مما جعلهم في وضع متميز بالنسبة لمزاحميهم من التجار غير اليهود .

وكان يساندهم المجال الذي يمدهم بالثراء الطائل والتهريب والتجارة غير المشروعة بحيث تمكنوا من إفلاس مزاحميهم والتخلص من كل العقبات التي وضعتها في وجوههم قوانين جوستيان مع الاستفادة في الوقت نفسه من مزاياها وحمايتها الشرعية . وقد بقي قانون جوستنيان حتى القرن العاشر بعد الميلاد المصدر الحقوقي الأساسي ولا يزال حتى يومنا هذا من أهم المراجع القانونية .

وتصف موسوعة (فنك وفاغنال) اليهودية وضع التجار اليهود في تلك الأيام كما يلي : (لقد تمتّع اليهود آنئذ بكل حريتهم الدينية وسمح لهم بافتتاح بعض المراكز الخاصة بهم . وكانت تجارة العبيد المصدر الأول لثروة اليهود الرومانيين ولكن صدرت قوانين عديدة لمحاربة هذه التجارة . .)

على أن التاريخ يكشف لنا أن التجار اليهود ومن ورائهم المرابون لم يقتصروا على تجارة العبيد وحدها بل نظموا واحتكروا التجارات الفاسدة كالمخدرات والدعارة والرقيق الأبيض والمسكرات كما احتكروا تجارة العطور

والجواهر والمواد الثمينة الأخرى ، ولجأوا إلى رشوة كبار المسؤولين في الامبراطورية البيزنطينية وشراء الذمم والضمائر لتأمين مصالحهم حتى استطاعوا إفساد المجتمع الروماني والبيزنطي تماماً بواسطة الرشوة والمخدرات والنساء والمسكرات . ونرى من دراسة حكم جوستنيان أنه عبثاً حلول وهو الامبراطور الحازم أن يوقف هذا التيار العازم من الفساد وأن يضع حداً للنشاط اليهودي المخرب .

إن العوامل التي تكمن وراء تيارات الفساد التي تجتاح كل مدن العالم الكبرى اليوم هي تلك العوامل نفسها . . وهكذا نرى أن التاريخ يعيد نفسه . ونعثر على ظاهرة جديدة تربط بين الأحداث .

وقد بحث المؤرخ البريطاني الشهير (ادورد غيبون) الذي عاش عامي ١٧٣٧ - ١٧٩٤ في الآثار الوخيمة العاقبة لنفوذ التجار والمرابين اليهود في روما ووصفهم في كتابه الذي عنوانه (انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية) بأنهم كانوا من العوامل الرئيسية والأساسية في انحطاطها وسقوطها . كما ألقى غيبون نصيباً من المسؤولية على عاتق الامبراطورة (بوبا) زوجة نيرون بسبب الدور الذي لعبته في التمهيد لنفوذ هؤلاء وايجاد الفساد الذي انتشر في روما والذي جعل الشعب الروماني ينظر ثملاً دون مبالاة إلى انهياره المتواصل . وقد اكتملت السيطرة اليهودية عندما سقطت الامبراطورية الرومانية أخيراً ودخلت أوروبا في المرحلة القاتمة التي أطلق عليها المؤرخون اسم العصور المظلمة أو القرون الوسطى .

وتقول الموسوعة البريطانية بموضوع التجار والمرابين اليهود في روما : (اتجه المرابون والتجار اليهود بصورة لا تقاوم إلى السيطرة على التجارة التي كانوا يمتلكون بالنسبة إليها مؤهلات خاصة منها تشعبهم في كل مكان وارتباطهم ببعض ، ومنها تعلقهم الشديد بالمال . وكانت التجارة في القرون الوسطى في أيديهم بصورة رئيسة ولا سيما تجارة العبيد) والموسوعة البريطانية كما هو معلوم المرجع الرسمي الأكبر في بريطانيا .

استشرت السيطرة اليهودية على التجارة والمبادلات التجارية الشرعية وغير الشرعية في القرون الوسطى ، واشتدت وطأتها واتسع نطاقها حتى وصلت إلى درجة أصبحت معها اقتصاديات كل بلد في أوروبا بدون استثناء في أيديهم وحدهم . ونستطيع أن نلمس بوضوح آثار تلك السيطرة المالية اليهودية المطلقة حين نرى مثلاً قطع العملة البولونية والهنغارية القديمة التي تحمل نقوشاً وكتابات عبرانية ويكشف لنا استهداف اليهود بهذه الصورة الملحة للسيطرة على النقد وجعل إصدار العملة في أيديهم ، وأن المرابين اليهود اعتنقوا منذ ذلك الوقت الشعار الذي اشتهر به بعد ذلك بزمن طويل (عامشل مايلر باور) عام ١٧٤٣ - ١٨١٢ بعد الميلاد وهذا نصه :

(دعنا نتولى إصدار النقد في أُمة من الأمم والإشراف عليه ولا يهمنا بعد ذلك من الذي يسن قوانين هذه الأمة) . .

وقد طرح عامشل مايلر باور إذ ذاك هذا الشعار على شركائه من أساطين المرابين والاحتكارات اليهود المتآمرين على ماليات العالم ومصيرها ليبين لهم الجوهر الدافع الذي حمل أجيال النورانيين السابقين على تكريس المؤامرة خلال مرحلة من التاريخ استمرت حتى عام ١٦٤٠ ميلادية للسيطرة على بنك انكلترا .

الحُروبُ الصَليبيَّة

أثار هذا الاحتكار اليهودي للتجارة والذهب في أوروبا في القرون الوسطى حنق البارونات الجرمانيين أي سادة الأرض والحرب الذين استولوا على أراضي المقاطعات الأوربية ، وقسموها بينهم بعد انهيار الامبراطورية الرومانية ونهبوا خيراتها بالتعسف والقوة القاهرة وكانت مزاحمة الاحتكاريين اليهود لهم على انتهاب الخيرات بواسطة الربا أحد الأسباب الرئيسة التي دفعتهم إلى التطلع نحو الشرق الإسلامي المزدهر ، وبالتالي كانت أحد أسباب الحروب الصليبية لا سيما وأن هذا التزاحم على سلب الشعوب الأوربية البائسة عن طريق البطش

والربا الفاحش أدى إلى سقوط أوروبا في هوة من الفقر والفاقة والتأخر وانهيار كل أثر للحضارة عندها بعد قرون قليلة من سقوط روما بيد البربر الجرمانيين .

كانت هذه أوضاع أوروبا التي مهدت لاتفاق بعض ملوك وأمراء المسيحية مع البارونات الاقطاعيين الباحثين عن المغنم الطامحين الى الاستيلاء على العالم عنوة وذلك بشن حملة صليبية كبرى . وقد التقت مصالحهم جميعاً مع مصالح المرابين والاحتكاريين اليهود الذين دعوا إلى فكرة هذه الحملة بكل قواهم وامكانياتهم المالية . وانتشروا في أوروبا كلها لتحريض حكام المقاطعات وسادة الحرب المسيطرين عليها وإقناعهم عن طريق فتح خزائنهم على مصراعيها لهم لتجنيد المحاربين ورشوة المتخاذلين .

وكانوا بذلك القوة الخفية التي عملت من وراء الستار على قيام الحروب الصليبية . ذلك أنهم وجدوا في هذه الحروب الفرصة الذهبية التي تتيح لهم تقديم القروض إلى زعماء الحملات وأمراء المقاطعات والبارونات وسلطات الكنيسة ذاتها بالربا الفاحش والمتاجرة بالعتاد والاسلاب الى جانب **الأهداف السياسية وهي إضعاف قوة الاسلام والمسيحية معاً** .

قامت الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٥ ميلادية وكانت مطلعاً للحروب الصليبية الثمانية التي استمرت قرابة قرنين كاملين (١٠٩٥ - ١٢٧١) ميلادية . وقد اتخذت هذه الحروب طابعاً دينياً مسيحياً ، وأظهرت للشعوب الأوروبية أنها حملات تهدف إلى حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح وإعادة الأراضي المقدسة (فلسطين) إلى أحضان أهلها المسيحيين .

أما الحقيقة فهي أن العوامل التي تدفع قوى الشر في العادة إلى هذا العمل والتكالب على المغنم والجشع في امتلاك ذوات الغير والحقد المتأصل في الصدور ؛ هي التي حفزت المدبرين الحقيقيين لهذه الحروب .

وقد انتهت بعض تلك الحملات بالنجاح وتحطم بعضها الآخر على صخرة الاسلام الصلبة أما النتيجة النهائية فقد بقيت فلسطين بيد أهلها العرب وفشلت هذه الحروب بعد أن كبدت الانسانية أرواحاً وأموالاً لا تقع تحت

حصر . وقد امتلأت خزائن الربا والاحتكار بفوائد الأموال المقترضة لتلك الحروب . . !

تمخضت الحروب الصليبية بعد ذلك عن النتيجة الأخرى التي ما كانت في الحسبان وهي أن حصل المرابون اليهود على مغانم هائلة من تلك الحروب وخرجوا بنتيجتها أطول باعاً وأكثر خبرة . وكان لهذه النتيجة أثرها العميق في تطور الأحداث خلال الحقب التالية لهذه الأحداث والتي لا يمكن إدراكها بدون العودة إلى أسبابها الأصلية البعيدة وقد اعتادت كتب التاريخ إغفال هذه النتائج فبقيت ردود الفعل الأوروبية التي تولدت عن هذه النتائج غامضة في أذهان غير المخلصين الذين قد يتساءلون عن سبب ضغينة الشعوب الأوربية آنذاك على اليهود .

كان رد الفعل الأول الذي أحدثته هذه النتيجة هو تذكير سادة الحرب الآريين بصيغتهم القديمة على المرابين اليهود واحتكاراتهم . أما الأثر الآخر فهو انتقال هذه الضغينة من سادة الحرب إلى صفوف الطبقات الشعبية التي كانت ضحية لهؤلاء المرابين قروناً طويلة .

وهكذا أخذت بوادر الانتفاض تتوالى ، ففي عام ١٢١٥ عقدت السلطات الكنسية للجمع المسكوني الرابع لبحث الوضع اليهودي العدواني في كافة أقطار أوروبا وعلى الرغم من أن اهتمام رؤساء الكنيسة بمواصلة الحروب الصليبية كان الموضوع الرئيسي لإصدار قرار بذلك ، غير أن ضغط الشعوب والبارونات الجرمانيين دفعهم إلى اتخاذ عدة قرارات أخرى تتعلق بيهود أوروبا كالحد من الربا الفاحش ، ومنع المرابين من ممارسة الأساليب الوحشية في استرداد القروض . وقد لقيت هذه القرارات تأييداً شعبياً واسعاً . .

ولقد تابع الأمراء الزمنيون الذين اشتركوا في المجمع المسكوني الرابع حركة مقاومة التسلط اليهودي والانعتاق من ربقة المرابين . . هذه الحركة التي اشتد ساعدها وأخذ نطاقها يتسع يوماً بعد يوم فأصدروا بدورهم قوانين بعزل اليهود وتجبرهم على العيش في أحيائهم الخاصة .

ثم صدرت قوانين اخرى حظرت عليهم استخدام المسيحيين لديهم أو توكيلهم في معاملاتهم . وكان الدافع لهذا التدبير الأخير هو منع المرابين اليهود من التملص من مسؤولية أعمالهم لأنهم كانوا يجرون صفقاتهم المشبوهة بواسطة بعض الاجراء المسيحيين الذين يتخذون منهم واجهة لهم، ويلقون إليهم بالفتات ثم يحملونهم بغية أعمالهم أو مؤسساتهم بغية حماية الفتيات المسيحيات اللواتي كن في السابق هدفاً لشراك المرابين وعملائهم . فكان هؤلاء يمهدون إلى إغوائهن أو الاحتيال عليهن بشتى الوسائل حتى يصبحن فريسة لهم ؛ ثم يستخدموهن بعد ذلك في إغرائهم ولا يتورعون عن المتاجرة بأجسادهن من أجل المال أو إغراء ذوي النفوذ أو استجلاب الصفقات الرابحة . .

ومنعت قوانين أخرى بعد ذلك اليهود من ممارسة بعض الفعاليات التجارية . وهكذا ظنت الشعوب أن المشكلة اليهودية في طريق التصفية وأن المرابين في سبيلهم إلى الاضمحلال . غير أن الأحداث أثبتت عكس ذلك فقد عجزت هذه القوانين الصارمة المدعومة بقوة الكنيسة عن القضاء على الربا أو إقناع المرابين بعدم جدوى أساليبهم واحترام شرعة القوانين . وكانت نتيجتها على العكس من ذلك **إذ اشتد حقد النورانيين على الكنيسة المسيحية** وظهرت نواة مشروع لاضعاف العقيدة المسيحية وتقويض دعائم سلطة الكنيسة، فبلورت هذه النواة فيما بعد في خطة منظمة تقوم على ركيزتين هما .

١ - بث فكرة فصل الدين عن كل ارتباط من أنظمة الحكم من ناحية ، على أن تغذي هذه الحملة على أوسع نطاق وبشكل دؤوب ومستمر دون مبالغة بما قد تتكلفه من مبالغ وجهد .

٢ - والعمل من ناحية أخرى على إثارة وتنمية الخلافات بين الأمراء والبارونات وتمويل الاتجاهات اللاأخلاقية عند الجميع .

لمحاتٌ
مِنَ التَاريخ اليَهُوديّ

عمد ملك فرنسا إلى حل جذري لمشكلة اليهود في عام **١٢٥٣** م ، فقد أمر بطردهم جميعاً من الأرضي الفرنسية لمخالفتهم قوانين البلاد . فاتجه قسم كبير منهم إلى انكلترا التي قبلت لجوءهم لا سيما وإن المرابين اليهود فيها كانوا قد تمكنوا في الفترة المنتهية في عام **١٢٥٥** م من السيطرة على عدد كبير من كبار رجال الكنيسة الانكليز ، وعلى قسم كبير من النبلاء وأصحاب الاقطاع الذين كانوا بحاجة دائمة إلى أخذ القروض من اليهود لتمويل مشاريعهم وحروبهم المستمر .

وقد تأيد بالبرهان القاطع انتماء هؤلاء المرابين وكبار الحاخامين ومن يسمونهم بحكماء اليهود إلى جماعة النورانيين وقد أتم اكتشاف هذا الدليل خلال التحقيق الذي أجراه الملك هنري الثالث في فضائح الاحتيال والرشوة وجرائم المتاجرة بالأجساد وابتزاز أموال الغير التي فاحت رائحتها بعد وفاة (هارون أوف لنكولن) عام **١٢٥٥** م . **فقد أثبت التحقيق بالدليل والبرهان القاطع أن ثمانية عشر يهودياً كانوا هم الذين ينظمون تلك العمليات ، فقدموا الى المحاكمة وحكم عليها بالاعدام جميعاً . .**

فلما مات هنري عام **١٣٧٢** م خلفه على عرش انكلترا الملك أدورد الأول الذي أصدر أمراً حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا واستصدر من البرلمان عام **١٢٧٥** قوانين خاصة باليهود جعل لهم بموجبها أوضاعاً خاصة ؛ وسميت هذه القوانين (القوانين الخاصة باليهود) . وكان الهدف منها تقليص السلطان الذي

يمارسه المرابون اليهود على كافة مدينيهم من المسيحين ومن اليهود الفقراء أنفسهم . .

ولعل الأنظمة اليهودية هذه كانت القوانين الأولى في تاريخ البرلمان الانكليزي التي لعب مجلس العموم دوراً فعالاً في وضعها . ولا يمكن وصم هذه القوانين بأنها معادية لليهود لأنها حمت في الوقت نفسه المسيحيين واليهود معاً لا سيما الضعفاء منهم . وقد ظن المرابون اليهود أنهم سيتمكنون من تحدي أوامر الملك كما تحدوا قرارات المجمع المسكوني بفضل السلطة التي يمارسونها على بعض رجال الكنيسة والدولة . ولكن ذلك كان خطأهم الأكبر لأن الملك عمد آنذاك إلى اصدار قانون آخر يقضي بطرد جميع اليهود من انكلترا . . وبذلك حصد النورانيون والمرابون شر أعمالهم ون أن يمنع عنهم نفوذهم وذهبهم . . وبهذا جلبوا الويلات على رؤ وس بقية اليهود العاديين .

كان ذلك بدء المرحلة التي يسميها المؤ رخون (الجلاء الكبير) إذ بدأت إجراءات الدولة منذ ذلك الوقت تعصف باليهود في كل انحاء أوروبا التي أسرعت رؤ وسها المتوجة تحذو حذو الملك ادورد الأول . . ففي عام ١٣٠٦ م أي بعد فترة وجيزة من انتهاء الحروب الصليبية وظهور نتائجها عادت فرنسا وطردت اليهود مرة ثانية بصورة كاملة وتبعتها سكسونيا احدى الدول الجرمانية ١٣٤٨م فطردت يهودها ايضاً،ثم هنغاريا في عام ١٣٦٠ م وبلجيكا عام ١٣٧٠ م وسلوفاكيا عام ١٣٨٠ م والنمسا عام ١٤٢٠ م وهولندة عام ١٤٤٤ م ، وأخيراً اسبانيا ١٤٩٢ م . .

- واتخذ طرد اليهود من اسبانيا أهمية خاصة إذ أنه يلقي الضوء على محاكم التفتيش الاسبانية . . ذلك أن العديد من الناس في أوروبا كانوا يظنون أنها أسّست من قبل الكنيسة الكاثوليكية بهدف تعذيب واضطهاد المنشقين على كنيسة روما ومنهم البروتسانتيون فيما بعد . أما الواقع فهو أن من أهم الاهداف التي قصدها البابا (إيتوسنت الثالث) من إنشائها هو جعلها وسيلة لكشف فئة من اليهود الذين لجأوا إلى التظاهر باعتناق المسيحية والعمل تحت هذا القناع لتهديمها من الداخل . وقد شعرت الكنيسة بوجود مؤ امرة من هذا النوع ولمست

انتشار البدع والخرافات على نطاق واسع وبشكل يوحي بوجود تنظيم خفي منسق يهدف الى تقويض دعائم المسيحية . وتمكن في عدة حالات تقصي الأثر واكتشاف المخادعين الذين انكشفت مسيحيتهم المزيفة .

— كما تم العثور على نص الرسالة الجوابية التي أرسلها الحاخام الأكبر لليهود المقيم حينذاك في الآستانة عاصمة الخلافة العثمانيـة في ظل التسـامح الاسلامي ، أرسلها الى الحاخام (خيمور) رئيس الجالية اليهودية في احدى مدينة الأوروبية وقد تضمنت هذه الرسالة التي وقعها الحاخام الأكبر بأمضاء أمير اليهود وأرسلت بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٤٨٩ تعليماته التي ينصح فيها مستشاريه باتباع أسلوب (حصان طروادة) الشهير أي الدخول الى حصن أعدائهم خلف قناع كما فعل محاربو اليونان القدامى الذين دخلوا الى مدينة طروادة المحاصرة مختبئين في داخل حصان خشبي ضخم . أبو بتعبير أوضح جعل أبناء اليهود قسساً مسيحيين ومعلمين ومحامين وأطباء وغيرها كيما يتمكنوا من تحطيم المسيحية من الداخل .

غير أن محاكم التفتيش لم تقتصر على المهمة الأصلية التي أُنشئت من أجلها ولم تتوقف عند هذا الحد ، بل تحولت إلى أداة بطش شملت الجميع بلا اشتثناء وليس من الصحيح كما أشيع عن عمد في الأذهان الأوربية بغية استدرار العطف ومشاعر الندم أنها كانت جهازاً خاصاً لاضطهاد اليهود وحدهم . وعندما استن المفتش الأكبر الشهير (توركوامادا) عام ٤٢٠ ـ ٤٩٨ مراسم الحرق الرهيبة ، كانت المحرقة تتلقف كل من تلصق به تهمة (الهرطقة) أو السحر أو الخيانة أوما يماثلها دون تمييز بين يهودي وغير يهودي . . وعلى هذا فإن النقمة التي تعرض لها اليهود في أسبانيا لم تكن ناتجة عن أسباب دينية بل جاءت كرد فعل عام على تصرفاتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية .

إن الحقائق الدقيقة هي التي تلقي الضوء الكاشف على الواقع التاريخي الذي تبدو اسبابه مجهولة احياناً . . ففي الرابع عشر للميلاد تمكن المرابون اليهود للمرة الأولى من جعل الدولة الأسبانية تمنحهم حق جباية الضرائب من الشعب مباشرة ولحسابهم الخاص كضمان للقروض التي قدموها للحكومة مما

جعل الأهالي تحت رحمتهم المطلقة . فاستغلوا هذا الوضع أبشع استغلال واستعملوا من القسوة والوحشية ما يندى لها جبين الانسانية . تلك هي قصة (أوقية اللحم) وهي أن يقتطع المرابي اليهودي من لحم مدينة أوقية . . يقطعها من جسمه وهو حيّ فملأ هذا الاجراء أفئدة السكان حقداً وغضباً عارماً على اليهود . وأصبح الأمر من الخطورة جداً يمكن أن ننعته بكل جدارة أنه شرارة لتفجير البركان الكامن في قلوب المواطنين الحاقدين على أفعال اليهود هذه . .

وكانت هذه الشرارة الخطابات اللاهبة التي ألقاها القس (فرناندو مارتينيز) فهب الشعب على إثرها بصورة جماعية لارتكاب مجزرة دموية تميزت بفظائعها . وهذا مثل صارخ على بشاعة جرائم المرابين اليهود وموجهيهم من النورانيين الذين سقط بجريرتهم آلاف من الضحايا البؤساء الذين لم يرتكبوا ذنباً بل أُخذوا بما اقترفه النورانيون من أهوال .

وفيما يلي ما تقوله الموسوعة البريطانية صفحة ٥٧ المجلد الثالث عشر طبعة عام ١٩٤٧ عن موضوع اليهود في اسبانيا : (كان القرن الرابع عشر العصر الذهبي لليهود في اسبانيا ، ولكن خطابات احد قسس مدينة اشبيلية المدعو فرناندو مارتينيز أدت في عام ١٣٩١ الى قيام أول مجزرة عامة لليهود الذين كانوا محسودين لثرائهم ومحط كره الجميع لأنهم كانوا متعهدي جمع الضرائب) . .

أما المتعهدون المذكورون فكانوا يشترون من الحكومة حق جباية الضرائب من الشعب في القرون الوسطى لقاء مبلغ معين ثابت يدفعونه سلفاً . فتوضع السلطات العامة في خدمتهم ويمنحون حق التنكيل والتعذيب وزج المواطنين في السجون ومصادرة اموالهم لقاء جمع المبالغ التي يعينون مقاديرها حسب أهوائهم .

واستمرت العاصفة في أوروبا ضد اليهود . . وفي عام ١٤٩٥ م طردتهم ليتوانيا من أراضيها ثم البرتغال في عام ١٤٩٨ م ثم إيطاليا في عام ١٥٤٠ م ، ثم باغلويا عام ١٥٥١ م .

ولكننا يجب أن لا نغفل عن الاشارة إلى أمر هام ذلك أنه بالرغم من تهجير جموع اليهود من كل مكان فإن عدداً من أغنيائهم وذوي النفوذ منهم كانوا يتدبرون أمرهم للبقاء وقد استطاعوا الحصول على مراكز لهم في بوردو وأفينيون ومرسيليا في فرنسا مثلاً . . وفي مقاطعات البابا في إيطاليا . . وفي شمال الالزاس . وتصف الموسوعة البريطانية الموضوع كما يلي : (وهكذا وجد اليهود أنفسهم من جديد وجموعهم تنصب إلى الشرق فتستقر في بولونيا أو في الامبراطورية العثمانية . . أما جالياتهم الضئيلة التي سمح بها بالبقاء في أوروبا الغربية فقد فرضت عليها كافة القيود التي تولدت في المرحلة السابقة) . .

وهكذا نستطيع أن نقول أن القرون المظلمة لليهود بدأت في الوقت الذي ابتدأ عصر النهضة في أوروبا . . . ويتجلى لنا ذلك بوضوح منطقي من هذه النتيجة الأخيرة التي نادى بها المؤ رخون وقالوا ان أمم اوروبا الغربية لم يبدأ عصر النهضة والاحياء الحضاري فيها إلا بعد أن تمكنت من تحرير نفسها من براثن السيطرة اليهودية . .

حصرت الجاليات اليهودية في أوروبا بعد حركات التهجير الكبرى داخل أحيائها التي سميت (الغيتو) والتي يسميها اليهود (الكاحال) . . حيث فرض على اليهود أن يعيشوا معزولين عن جماهير الشعب التي يسكنون بين أحضانها ، ويحكمهم حاخام أو بعض من يسمونهم حكماءهم الذين كانوا بدورهم خاضعين لتوجيهات النورانيين وكبار المرابين من اليهود الذين لبثوا في مراكزهم التي تمكنوا من الحصول عليها في بعض المدن الأوروبية كما ذكرناهم سابقاً .

وكان عملاء النورانيين منبثين في الغيتو ينفثون سموم الحقد والكراهية وروح الانتقام في قلوب الجماهير اليهودية . كما كان الحاخامون بدورهم يلقنون اليهود بأنهم شعب الله المختار ولذلك فإن يوم الانتقام آت دون ريب وسيرثون الأرض ومن عليها .

أما اليهود الذين رحلوا إلى أوروبا الشرقية فقد كانوا مجبرين بدورهم على العيش في مناطق عينت لهم للاقامة فيها وتقع بصورة عامة على الحدود الغربية

لروسيا من سواحل البحر البلطيكي في الشمال حتى ساحل البخر الأسود في الجنوب . وكان معظم هؤلاء من يهود الخزر في الأصل . .

ويجب أن نشير هنا إلى أن يهود الخزر هم الذين اشتهروا على مر العصور بخبثهم وسوء أخلاقهم وأساليبهم المنحطة في الأمور المالية وأخلاقهم الدنيئة في كل أنواع المعاملات . . وهم يتكلمون لغة (البديش) أي اليهودية التي تطورت فيها ثقافتهم واختلف فيها عرقهم كل الاختلاف عن العبرانيين القدماء في فلسطين الذين يدعون أنهم انحدروا عنهم .

تراكمت أحقاد اليهود داخل أسوار أحياء الغيتو . . وترعرع الظمأ إلى الانتقام . . حتى تحول إلى عقيدة وثنية سلبية قائمة على البغضاء والطغيان والتدمير . . فأزاحت تلك الأحقاد تعاليم الدين الموسوي عن محلها وتبلورت مكانها مبادىء هدامة في النظريات المادية الالحادية التي ترمي الى تهديم الأديان والشرائع السماوية . . وتقويض دعائم الأسس الاخلاقية المستمدة منها . . وتمزيق كيان المجتمعات الانسانية وتحويلها إلى قطعان من الوحوش الضارية يأكل بعضها بعضاً ـ كل ذلك ارواء للحقد القديم على الانسانية الذي توارثه المرابون وكهنوت الشر منذ أزمنة سحيقة . . وبدافع الجشع الى السيطرة على كافة خيرات الجنس البشري ، وتجريد المجتمع الانساني مما يملكه من صفات انسانية راقية ، وحرمانهم من حق التملك الذي أباحه الله لعباده .

وقد تطورت هذه النظريات حتى تولدت منها الشيوعية الأممية . . وأصبحت قاعدة حركة وهياج عالمية . . وذلك هو سلاح محفل المرابين ، قوى الشر . . قوى الإلحاد . . قوى الكفر . . قوى اللاإنسانية لتحقيق مخططها الأزلي للسيطرة على العالم كله بقيام دولة واحدة يرأسها اليهود أنفسهم باعتبارهم خير الأجناس ! وهم أخسها .

اليـــهود
ونشوء السّوق السوداء في أوروبا

بين لنا التاريخ الأوروبي كيف طرد المرابون العالميون عمال الشعب وحملات الارهاب المحلية والفردية وكيف طوروها إلى حركات عصيان وهيجانات منظمة مترابطة ، وكيف خططوا لعودة اليهود خفية إلى البلدان التي طردوا منها عن طريق التسـلل المستمر الذي كان الوسيلة الوحيدة بأيدهم لأن عودتهم كانت محرمة قانوناً . وهكذا أُنشئت بالتالي شبكات خفية في جميع المدن الأوروبية مهمتها استقبال اليهود المتسللين. ويغذي هذه الشبكات ويموها منظمات المرابين اليهود .

ولما كان من المستحيل على هؤلاء اليهود المتسللين الحصول بعد عودتهم على عمل مشروع لأن قدومهم غير قانوني ، فقد قدمت لهم هذه الشبكات رؤوس الأموال التي مكنتهم من إنشاء نظام السوق السوداء في كل بلد أوروبي . ومارسوا في هذه الأسواق السوداء كل أنواع التجارات والمقايضات المحرمة الممكنة . وكانوا يعملون حسب منهج الشراكة الخفية الاحتكارية فيما بينهم جميعاً . وقد لبثت أسماء سادة المال الذين يملكون هذه الشبكات أو يسيطرون عليها تحت ستار الكتمان .

اتجهت شكوك عدد من الكتاب والسياسيين والفلاسفة والعسكريين في الماضي أمثال (الكونت دي بوسنن) والسـيدة (نـستاو بـتستر) والـسير (والتر سكوت) الشهير وكثيرون غيرهم من المفكرين والمؤرخين ، اتجهت شكوكهم إلى جماعة النورانيين والمخططين للحركات الأممية ، وأيقنوا بأن هؤلاء يشكلون منظمة هي القوة الخفية التي تجذب خيوط الفوضى العالمية . ولكن

البراهين القاطعة بصحة هذه الشكوك لم تظهر إلا في زمن حديث ، حيث أمكن ضم الحلقات إلى بعضها وتجميع الأدلة الواقعية . .

وتبين بعض هذه الأدلة والقوانين من تفحص أحداث التاريخ بحسب سلسلها الزمني ، وهكذا نرى كيف استخدم النورانيون زعماء المجموعتين السامية والآرية لخدمة أغراضهم وكيف زجوا بالملايين من البشر في حروب وثورات ومجازر ليست جميعاً في الواقع سوى خطوات في الطريق الذي اختطته فئة ذات فكر جهنمي لتحقيق مطامح مجنونة رهيبة في أنانيتها وهذا نص النداء الذي أطلقه الكاتبان الشهيران (ولياتقوس) و (سسيل غيراهيتي) في كتابهما (الحبلة الاسبانية) جاء فيه :

إن مسألة معرفة من هم الزعماء الحقيقيون لـ (الشركة الاحتكارية الخفية) ومنظمو مخططاتها الرامية الى السيطرة على العالم وكيف يصل هؤلاء إلى أهدافهم مسألة تفوق ما يطمح إليه هذا الكتاب وسيمكث الموضوع كواحد من أهم الألغاز العالمية التي لم تحل ولم يكتب عنها حرف واحد . .

إن الذي سيتمكن من كشف الستار عن هذا اللغز يوماً وإعلانه للعالم لن يكون إلا رجلاً رائع الشجاعة قديراً على اعتبار حياته جديرة بالتضحية في سبيل الانسانية لأجل تنبيهها الى ما تبيِّته لها جماعة شيطانية ممن نصبوا أنفسهم كهنة لدين خفي يريدون فرضه على العالم .

إننا نستطيع الحكم على نجاح التنفيذ التدريجي للمخطط بدراستنا لتسلل اليهود عائدين الى الأقطار التي كانوا قد طردوا منها . فقد عاد اليهود الى انكلترا عام ١٦٠٠ م ، والى هنغاريا عام ١٥٠٠ م ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٨٥٢ ، وعادوا الى سلوفاكيا عام ١٩٦٢ م ولكنهم طردوا منها ثانية أيضاً عام ١٧٤٤ م ، وعادوا الى ليتوانيا عام ١٧٠٠ م ، والخ . .

وإذا ضربنا صفحاً عن عدد المرات التي طردوا فيها من كل قطر فإننا نلحظ أنهم تركوا وراءهم في كل مرة أوساطاً معينة خاضعة لنفوذهم كانت تحرك الهيجانات والفوضى دائماً بتوجيهاتهم أو بصورة أدق بحسب تعليمات القوى التي تحرك الخيوط من وراء الستار .

الثورة الانكليزية

لما كان الملك أدوارد الأول ملك انكلترا هو الأول الذي طرد اليهود من بلاده ، فقد قرر سادة الذهب اليهود في فرنسا وهولندا وألمانيا أن انكلترا بالذات هي التي يجب أن تكون الهدف الأول الذي يطبقون فيه مناهجهم المدروسة لإثارة الفوضى الشاملة والهيجان . وهكذا شرعت الأوساط العملية لهم في انكلترا أو بتعبير آخر خلاياهم فعالياتها الهدامة : دب النزاع أولاً بين ملك انكلترا وحكومته فجأة ، ثم الخلاف بين الدولة والكنيسة .

ودس المتآمرون بخبث نظريات متناقضة تنادي بحلول مختلفة في أمور السياسة والدين ولم تلبث انكلترا أن وجدت نفسها مقسمة إلى معسكرات عديدة يتحفز كل منها للانقضاض على الآخر ، بل قسموا المعسكر نفسه إلى أقسام عديدة : فقد انقسم الشعب الانكليزي المسيحي إلى معسكرين بروتستانتي وكاثوليكي . . ثم انقسم المعسكر البروتستانتي الى طائفتين (الملتزمون) و(المستقلون) . . وانهمر الذهب في ذلك كله من جهات مجهولة على المحرضين ورؤوس الفتنة .

كان ملك انكلترا آنئذ شارلس الأول وعندما تم الايقاع بينه وبين البرلمان اتصل احد رؤوس جماعة المرابين العالميين اليهود في هولندا المدعو (مناسبح بن اسرائيل) بالقائد الانكليزي الشهير (أوليفر كromويل) وعرض عليه مبالغ طائلة من المال لتنفيذ المشروع الخفي الرامي إلى الاطاحة بالعرش البريطاني .

وقد تقبل كرومويل هذا العرض وتألفت مجموعة من أرباب الذهب

اليهود لتمويله ومساندته ، كان فيها الى جانب (مناسج بن اسرائيل) الزعيم اليهودي البرتغالي الأشهر (فرنانديز كارفاجال) الذي تلقبه كتب التاريخ بـ (اليهودي العظيم) ؛ والذي أصبح فيها بعد رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل . وقد نظم هذا أنصار كرومويل الذين اشتهروا باسم (الرؤ وس المستديرة) وحولهم إلى جيش نظامي انهالت عليه الامدادات بالسلاح والعتاد والأموال بوفرة . .

وعندما بدأ تنفيذ القسم المسلح من المؤ امرة تدفق الى انكلترا عن طريق التهريب مئات من الثوريين المحترفين المدربين وانضموا الى الخلايا اليهودية الفوضوية التي برزت آنئذ على شكل منظمات إرهابية شرعت حالاً في عمليات الارهاب على نطاق واسع بهدف ترويع السكان وإشاعة جو من الذعر والقلق يمهِد للحرب الأهلية والصدام المسلح مع قوات الأمن والجيش النظامي .

وتكشف الدراسة الواعية أسلوب التدفق الفوضوي هذا عن طريق التهريب واستقدام أفواج المخربين المدربين بواسطة الخلايا والشبكات وتكوين المنظمات الارهابية التي تمارس عمليات الارهاب والترويع وتمويل الخطة كلها أخيراً بذهب المرابين العالميين اليهود . . تكشف لنا عن ظاهرة دقيقة تشكل برهاناً آخر على استمرار مؤ امرة قوى الشر عبر العصور: فهو الاسلوب الذي اتبعته المؤ امرة دائماً وبصورة متماثلة في كل أطوار التاريخ ونجد خير مثال له في **عصرنا الحاضر في عملية الاحتلال الصهيوني لفلسطين . .**

وإلى هذا فان تدفقاً فوضوياً يحمل بعض هذه المعالم يحدث في امريكا اليوم ولن يستطيع إحباط مثل هذه المؤ امرات في العالم سوى تضامن قوى الخير الاخلاقية حول فكرة الايمان بالله والدفاع عن شريعته ، وصمود الشخصيات الكبرى من قادة قوى الخير أمام موجة الالحاد العالمية المسيرة من قبل حكماء صهيون حتى يسترد هؤ لاء القادة المؤ منون زمام المبادرة وينفذوا الانسانية المهددة من مصير قاتم .

كانت خلايا الثورة جميعاً في انكلترا آنئذ بقيادة زعيم يهودي أجنبي اسمه (دي سوز) وكان هذا في الوقت نفسه سفيراً للبرتغال في انكلترا بفضل

(اليهودي العظيم) فرنانديز كارفاجال الذي تمكن بنفوذه والاعتمادات المفتوحة له من الحصول له على هذا المنصب . وبذلك أصبح مسكن دي سوز المحمي بالحصانةالدبلوماسية مقراً لزعماء النشاط اليهودي الخفي المشرفين على المؤامرة ، وأحد مراكز تحضير الثورة بالتالي . .

بدأت الثورة الانكليزية أخيراً بعد أن عبَّد النورانيون لها الطريق وأصبح كل شيء معداً . وقد بدأت بالنزاع الديني الذي أثير بين الكاثوليكيين والبروتستانتين من مذهب كالفن . ثم شرعت الخلايا الخفية بتنظيم تظاهرات مسلحة تنطلق في كل مناسبة ودون مناسبة ، فتسمم الجو العام في البلاد وتشيع الفوضى والقلق

نجد الشرح الوافي لهذه الناحية من خفايا الثورة الانكليزية والتفاصيل المرتبطة بهذه الفترة في جزأي الكتاب الضخم (حياة الملك شارلس الثاني) الذي وضعه (اسحاق دزائيلي) أحد كبار اليهود الانكليز فيما بعد ٧٧٦ ـ ٨٤٨ ووالد (بنيامين دزائيلي) الذي أصبح من أقطاب الدولة والسياسة وتولى منصب رئاسة الوزارة عدة مرات ومنح لقب (لورد بيكر سفيلد) . .

وقد بيّن إسحاق دزائيلي في كتابه أنه حصل على معظم المعلومات من سجلات (ملخبور دي سالم) الزعيم اليهودي الذي كان سفيراً لفرنسا لدى الحكومة البريطانية في عصر الملك شارلس الأول . . كما أوضح أيضاً نواحي التشابه الغريب بين الثورتين الانكليزية والفرنسية فيما بعد مشيراً إلى صلة (القرابة) أو التماثل التي تربط بينهما . . وهكذا فإننا نستطيع بجلاء بتعبير أوضح أن نرى أثر الأيدي الخفية . . أيدي منظمي حركة الهيجان العالمية في كلتا الثورتين ، بل وكما سيبرهن عليه هذا الكتاب في كل حركات الفوضى والحروب المفتعلة .

إن البرهان المطلق الذي يدين (كروميل) زعيم الثورة ودكتاتور انكلترا الطاغية بعدئذ بتهمة الاشتراك في المؤامرة الثورية اليهودية هو الذي حصل عليه اللورد (الفريد دوغلاس) الذي كان يشرف على المجلة الاسبوعية الانكليزية

(بلين انكليش) ؛ والذي أعلنه في مقال نشره في هذه المجلة في عددها الصادر في ٣ أيلول ١٩٢١ ، فقد شرح اللورد دوغلاس في هذا المقال كيف وصل الى حوزة صديقه السيد (ل . د . فان فانكرت) الهولندي مجلد نادر كان قد فقد من سجلات (كنيس مولخيم) في هولندا خلال حروب نابليون . .

ويحتوي هذا المجلد على سجلات الرسائل التي أرسلها وتلقاها الحاخامون المتعاقبون الذين ترأسوا هذا الكنيس . وتقول إحدى هذه الرسائل المحررة باللغة الالمانية والمرسلة من أوليفر كرومويل الى رئيس هذا الكنيس آنئذ الحاخام (ايبنزيرات) بتاريخ ١٦ حزيران ١٦٤٧ بالحرف الواحد : (سوف أدافع عن قبول اليهود في انكلترا مقابل المعونة المالية، ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارلس لا يزال حيّاً . لا يمكن إعدام الملك شارلس دون محاكمة ، ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساساً وجيهاً للمحاكمة يكفي لاستصدار حكم بإعدامه ولذلك فإنني أنصح باغتياله ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل ، غير أننا سوف نساعده في حالة هربه) . .

ويحتوى السجل على رد الحاخام برات على هذه الرسالة بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ ويقول في إجابته لكرومويل :

(سوف أقدم المعونة المالية المطلوبة مند خلع الملك شارلس وقبول اليهود في انكلترا ، الاغتيال خطر جداً . . يجب اعطاء شارلس فرصة للهرب وعندئذ سيعطينا القبض عليه ثانية سبباً وجيهاً للمحاكمة والإعدام . . سوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل بدء المحاكمة) .

وفي الثاني عشر من تشرين الثاني من ذلك العام مهدت الفرصة للملك شارلس الأول للهرب وقد ألقي القبض عليه بالطبع . ويتفق المؤرخان البريطانيان الكبيران (هوليس) و (لودلو) ؛ وهما الحجة في تاريخ ذلك العهد على أن هرب الملك ثم إيقافه كانا من تدبير كرومويل .

وقد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة وعلى ما أراد كرومويل الذي صفّى أولاً جميع اعضاء البرلمان الانكليزي المخلصين للملك ، ولكن

المجلس في جلسته التي عقدها طوال ليلة ٥ أيلول ١٦٤٨ قرر بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه (قبول التنازلات التي اعلنـها الملك واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه) . . وكان معنى ذلك بصراحة بالنسبة لكرومويل انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التي وعده بها سادة المال العالميون فأصدر امره الى أحد أتباعه وهو الكولونيل (برايد) الشهير في التاريخ الانكليزي هو أيضاً ، لتصفية جميع أعضاء البرلمان الذين صوتوا بالموافقة على عقد اتفاق مع الملك ، وعملية التصفية الكبرى هذه التي قام بها الكولونيل برايد هي التي تسميها كتب التاريخ المدرسية في انكلترا (تصفية برايد) . .

لم يبق في المجلس بعد انتهاء هذه التصفية سوى خمسين عضواً استولوا لحساب كرومويل على السلطة المطلقة . وفي ٩ كانون الثاني ١٦٤٩ م أعلن تشكيل محكمة سمِّيت بمحكمة العدالة العليا عهد إليها بمحاكمة ملك انكلترا . وكان ثلثا أعضاء هذه المحكمة من أعضاء جيش كرومويل . وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد حاكم انكليزي واحد يقبل بالقيام بدور مدع عام ضد الملك ، كلف اليهودي الكبير (كارافاجال) أحد اليهود الأجانب واسمه (اسحاق دوريلاوس) ! وهكذا أدين شارلس الأول بالتهم التي قررها المرابون اليهود العـالميون وليس كـما تقول كتب التـاريخ بـالتهم التي قررهـا الشعب الانكليزي . . !

وفي يوم ٣٠ كانون الثاني عام ١٦٤٩ م قطع رأسه بالبلطة علناً أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة وايتهول في لندن . . وهكذا تم انتقام المتآمرين العالميين الذين قرروا ذلك منذ أن طردهم الملك ادوارد الأول من انكلترا . . وتلقى كرومويل الذهب الموعود ، كما تلقى يهوذا الخائن في الماضي من نفس المصدر ثمن خيانته للسيد المسيح عليه السلام . .

ولم يكن الانتقام كما قد يتبادر إلى الذهن الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود في عملياتهم هذه ، بل كان هدفهم الأول والذي أوضحته أحداث التاريخ فيما بعد السيطرة على اقتصاديات انكلترا وعلى مقاليد الأمور الحقيقية فيها . . وكان هدفهم الأعمق والتالي اثارة عدد من الحروب بعد ذلك بين

انلكترا ومختلف الدول الأوربية . **ذلك أن الحروب تتطلب إعداد مبالغ ضخمة من المال يضطر الحكام الأوروبيين إلى استقراضها من المرابين اليهود العالميين أنفسهم بالربا الفاحش وهذا ما يؤدي إلى نتيجتين هما :**

أ ـ حصول هؤلاء المرابين على أرباح خيالية وازدياد القروض الوطنية التي ستثقل كاهل مختلف الأمم الاوربية .

ب ـ وضع حكام أوروبا بموقف التبعية والحاجة الماسة بالنسبة للمرابين العالميين .

نتبين هذه النتائج بسهولة منطقية بتتبعنا لتسلسل الأحداث الزمنية في انكلترا منذ إعدام الملك شارل الأول سنة ١٦٤٩ م ، حتى تأسيس بنك انكلترا عام ١٦٩٤ . فقد ازداد مبلغ القرض الوطني الانكليزي مطرداً من ناحية وتمكن سادة المال العالميون من ناحية أخرى من جعل شعوب أوروبا ينقض بعضها على البعض الآخر .

ولعل خير وسيلة لادراك حقيقة تلك الفترة من التاريخ هي استعراض الاحداث المتعاقبة ، وفيما يلي جدول بهذه الأحداث حسب تسلسلها الزمني :

١٦٤٩ هاجم كرومويل إيرلندا معتمداً على التمويل اليهودي وانصبت نقمة الايرلنديين الكاثوليكيين من جراء الكوارث التي نزلت بهم على يد البروتستانت الانكليز .

١٦٥٠ ثار القائد الانكليزي (سونتروز) على كرومويل ولكنه فشل وقبض عليه .

١٦٥١ أعد شارل الثاني ابن شارل الأول هجوماً على انكلترا ولكنه فشل بدوره أيضاً وأبحر الى فرنسا .

١٦٥٢ دخلت انكلترا الحرب ضد الهولنديين .

١٦٥٣ أعلن كرومويل نفسه ديكتاتوراً واتخذ لقب (اللورد الحامي لانكلترا) أو بمعنى آخر سيد انكلترا المطلق .

١٦٥٤ انكلترا تشتبك في عدد من الحروب الأوروبية الأخرى .

١٦٥٦ بدأت الاضطرابات في المستعمرات الامريكية التي تمتلكها انكلترا والتي كونت فيها بعد الولايات المتحدة الاميركية .

١٦٥٧ موت كروموبل وإعلان ابنه (ريشارد) الحامي الجديد لانكلترا .

١٦٥٩ ريشارد يشمئز من التآمر المستمر ويعتزل الحكم .

١٦٦٠ الجنرال الانكليزي مونك يحتل لندن ويعلن شارلس الثاني ملكاً على انكلترا .

١٦٦١ كشف الستار عن المؤامرات التي اشترك فيها كروموبل يحدث هياجاً في لندن حيث ينبش الشعب جثته وجثث كبار اعوانه أمثال (ايرثون) و (برادشو) ويعلقها على المشانق .

١٦٦٢ الشقاق الديني بين مختلف الطوائف البروتستانتية واضطهاد الطوائف الدينية التي لم تقبل بالخضوع لكنيسة الرسمية (الانكليكاثية) .

١٦٦٤ اشتباك انكلترا من جديد بالحرب مع هولندا .

١٦٦٥ أزمة اقتصادية شديدة تحيق بانكلترا والبطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب ونشوب حريق هائل يدمر لندن ثم تفشي الوباء الذي عرف بالتاريخ باسم (الطاعون الأكبر) .

١٦٦٦ انكلترا تشتبك بحرب جديدة مع فرنسا وهولندا .

١٦٦٧ نشوء نوع جديد من التخريب السري في الأوساط الحاكمة عُرف في التاريخ الانكليزي باسم (كابال) أثار موجة جديدة من الاصطهاد الديني والسياسي .

١٦٧٤ تخطيط جديد لجماعة المؤامرة العالمية اقتضى إسناد أدوار جديدة لأشخاص جدد ، وإيقاف الحرب بين هولندا وانكلترا : فقد عهد بالدور الأول الى الهولندي (وليام ستراد

هولدر) الذي رُفِّع إلى رتبة القائد العام للقوات الهولندية وأصبح لقبه (الدوق أوف أورانج) . ثم رتب لقاء بينه وبين الأمـيرة ماري ابنة ووريث عرش انكلترا المنتظر (الدوق أوف يورك) .

١٦٧٧ زواج باري بالدوق أوف أورانج الذي أصبح لا يقف بينه وبين عرش انكلترا سوى حائلين : الملك شارلس الثاني والدوق أوف يورك بحيث يصبح العرش بين يديه لو تم القضاء عليهما .

١٦٨٣ تدبير المؤامرة التي عرفت في التاريخ الانكليزي باسم (مؤامرة منزل راي) لاغتيال الملك شارلس الثاني والدوق أوف يورك معاً . وإخفاق هذه المؤامرة .

١٦٨٥ موت شارلس الثاني وصعود الدوق أوف يورك الى العرش باسم الملك جيمس الثاني ثم نشوب جملةاشاعات وتلطيخ شاملة ضد هذا الملك حال صعوده إلى العرش . اشتراك الدوق اوف موثموت في معركة (سيدجمور) الشهيرة في التاريخ الانكليزي والقاء القبض عليه وإعدامه في ١٥ تموز من نفس العام ، وقد تلا ذلك حملة محاكمات واعدامات بالجملة واضطهاد عارم ضد اعداء الملك هبت فجأة بفعل القوى الخفية التي غيرت استراتيجيتها ، وانتج هذا الاضطهاد نقمة عارمة ضد جيمس الثاني الذي كانت هذه القوى الخفية مصممة على القضاء عليه بأي ثمن وفتح طريق العرش للدوق أوف أورانج .

١٦٨٨ إقدام المتآمرين على خطوة جديدة ، فقد هاجم الأمير وليام أوف أورانج انكلترا ورست سفنه في ٥ تشرين الثاني على شاطىء (توورباي) ؛ مما أجبر الملك جيمس الثاني على التنازل

عن العرش ومغادرة بلاده إلى فرنسا بعد أن أصبح مكروهاً من قبل الشعب بسبب حملة الاقاويل المنتظمة المستمرة ضده من ناحية وبسبب حملة الاضطهاد والاعدامات التي هبت ضد أعدائه بعد سحق ثورة الدوق أوف موثموت ، وبسبب ضعفه وطيشه وعدم كفاءته الشخصية من ناحية أخيرة .

١٦٨٩ إعلان وليام أوف أورانج والأميرة ماري زوجته ملكاً وملكة على انكلترا ، ولما كان الملك جيمس الثاني كاثوليكاً مما قد يدفع الكاثوليكيين الانكليز إلى محاولة اعادته إلى العرش فقد أظهرت القوى الخفية وليام أوف أورانج كبطل البروتستانتية وبالفعل وصل جيمس الثاني إلى ايرلندا (الكاثوليكية) في ١٥ شباط في هذا العام حيث لم يلبث أن جرت معركة (بوين) الحاسمة الشهيرة في التاريخ الانكليزي ، التي وقف الكاثوليكيون والبروتستاتنتيون فيها وجهاً لوجه وسحق فيها المعسكر الكاثوليكي في ١٢ تموز ١٦٨٩ ، ولا يزال البروتستاتنيون الانكليز يحتفلون كل عام منذئذ بذكرى هذه المعركة دون أن يعلم أحد منهم أن أولئك الذين حاربوا فيها لم يكونوا جميعاً سوى ألعوبة في يد المرابين العالميين ؛ الذين كان هدفهم منها ومن كل المعارك والهياجانات التي نشبت في انكلترا منذ عام ١٦٤٠ حتى عام ١٦٨٩ هو الوصول الى السيطرة على مقدرات انكلترا الاقتصادية والسياسية . وكانت الخطوات الرئيسية التي سعوا لانجازها انشاء بنك انكلترا وترسخ القروض القومية التي كانت انكلترا مدينة لهم بها لقاء الأموال التي أقرضوها إياها للقيام بالحروب . . هذه الحروب التي خططوا لها وحرضوا على قيامها هم أنفسهم . . وبين لينا التاريخ كيف مضوا قدماً لتنفيذ مخططهم .

. . . .

يكشف لنا التحليل التاريخي للأحداث السابقة ولجميع احداث التاريخ الأخيرة المتشابهة لها بوجه عام ؛ أن الدول والشعوب التي أقدمت على إثارة الحروب ومهاجمة الغير والتحريض على الثورة والهيجان والزج بنفسها بها، لم تحصل في النهاية على أية نتيجة ذات فائدة حقيقية ، ولم تتمكن من تحقيق أي ربح ثابت فعلي أو الوصول الى حل مشكلة تعاني منها سواء كانت مشكلتها سياسية أو اقتصادية أو حضارية . أما الرابح الوحيد المستمر فلم يكن دوماً سوى تلك الجماعة الخفية الشريرة من المرابين اليهود وتجار الحروب العالميين الذين مولوا جميع تلك الحروب والهيجانات ولعبوا فيها دور المحرض الخفي . .

وتؤدي دراسة هذه الأحداث ايضاً إلى العودة بالذاكرة الى حقيقة معروفة في التاريخ البريطاني تتسم على ضوء هذه الدراسة بأهمية خاصة : ذلك أنه ما أن وصل ذلك القائد الهولندي (وليام أوف أورانج) إلى عرش انكلترا حتى اضطر الخزانة البريطانية الى استقراض (١,٢٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني بعملة ذلك العهد من المرابين اليهود الذين نصبوه في مكانه .

ويستطيع أي طفل انكليزي ان يرى هذه الحادثة في كتب التاريخ التي يدرسها في المدرسة ، ولكن هذه الكتب التي تذكر له أن المفاوضات من أجل القرض أجراها عن انكلترا مبعوثان هما (جون هوبلن) و (وليام باترسون) لا تشير بحرف واحد إلى أسماء المرابين الذين قدموا هذا القرض الضخم والذين بقيت هويتهم مكتومة عبر التاريخ !!

ويكشف المؤرخون الذين دونوا حادثة مفاوضات القرض هذه أنها أُجريت داخل كنيسة مغلقة الأبواب مبالغة من المرابين في الحفاظ على سرية العملية . وقد كانت الشروط التي فرضها المرابون اليهود الذين قدمواللخزانة البريطانية مبلغ (١,٢٥٠,٠٠٠) جنيه والتي وافق عليها الملك وليام أوف أورانج ومندوبوه هي التالية :

تبقى أسماء المرابين الذين قدموا القرض سرية ويمنحون ميثاقاً يسمح لهم بتأسيس بنك انكلترا ، وتضمن بريطانيا لمديري بنك انكلترا وشعبها للمرابين العالميين اليهود بمبلغ (١,٢٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني ما يكفل لهم :

١ ـ أن يستطيعوا تقديم قروض بقيمة (١٠) جنيهات استرلينية مقابل كل جنيه من الذهب يضعونه في أرصدتهم الخاصة في البنك .

٢ ـ وأن يسمح لهم بتوثيق القرض الوطني البريطاني وتأمين دفع الأقساط الرئيسية منه ومبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب .

وهكذا وبصورة جلية كما نرى باع الزعيم الوصولي وليام أوف أورانج انكلترا وشعبها للمرابين العالميين اليهود بمبلغ (١,٢٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني ووصل هؤلاء اخيراً إلى مأربهم بجعل بنك انكلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصلوا على حق إصدار العملة البريطانية ومن البديهي ان القوانين اصبحت عاجزة عن أن تمسهم أو تعيقهم بشيء بعد أن أصبحت مقاليد السلطة المالية في ايديهم وغرقت الحكومة الانكليزية في القروض . .

وقد لا يدرك ـ لأول وهلة ـ سوى الخبير الاقتصادي المعني الحقيقي لسيطرة فئة ما على أسعار الذهب وتعادله مع العملة . ولكن يكفينا لذلك أن نذكر عملية مالية واحدة بسيطة تنجم عن هذه السيطرة.

إن باستطاعة مدراء بنك انكلترا إصدار قرض بمبلغ (١٠٠٠) جنيه استرليني مقابل كل مائة جنيه من الذهب يضعونها في أرصدتهم كضمانة ، وهذا يعني أنهم بذلك يحصلون على الفائدة عن كامل القيمة أي (١٠٠٠) جنيه لا عن المبلغ الحقيقي الذي رصدوه وهو عشر هذه القيمة .

وتعادل هذه الفائدة بسعرها المعتاد ٥٠ ٪ مبلغ (٥٠) جنيهاً في العام . وهذا يعني بوضوح أن مدراء البنك يحصلون منذ نهاية العام على ٥٠ ٪ من مجموع المبلغ الأصلي الذي رصدوه فعلاً لأجل القرض الخ . . .

وعندما يتقدم أحد الأشخاص أو المؤسسات لطلب قرض فإن النبك يفرض عليه تقديم تأمين أو رهن على شكل عقارات أو أسهم أو ممتلكات الخ . . ويقدر قيمتها غالباً بأقل بكثير من الحقيقة ! وإذا تأخر المقترض عن دفع الفوائد أو الأقساط عن أصل القرض . فإن البنك يحجز على التأمينات حالاً .

وهذا إجراء يشترطه البنك سلفاً عادة في العقود فتكون النتيجة ان سادة البنك يحصلون على قيمة قرضهم اضعافاً مضاعفة . . !

لا يهدف مخطط أرباب المال العالميين إلى تأمين دفع الشعب الانكليزي للقرض الوطني المترتب على الدولة كما يتبادر الى الذهن ، بل أن هدفهم هو العكس من ذلك تماماً أي عدم السماح لانكلترا أبداً بدفع قرضها الوطني ، وجعلها بالتالي موضع التبعية المالية المستمرة بالنسبة إليهم ومن ناحية أخرى خلق الظروف العالمية المتجددة التي تؤمِّن اغراق أمم العالم التي يسقط قادتها فريسة اغراق القروض السهلة ، في القروض الداخلية والخارجية التي يمسكون هم بخيوطها الحقيقية العميقة .

أما فيما يتعلق بانكلترا بالذات ، وهي موضع بحثنا في هذا الفصل ، فقد قفز القرض الوطني في أربعة أعوام فقط (١٦٩٤ ـ ١٦٩٨) من مليون وربع إلى (١٦) مليون جنيه استرليني وقد تجمع آنئذ هذا المبلغ الطائل بعملة ذلك العصر بسبب الحروب المتواصلة ، هذه الحروب التي لم تلبث ان امتدت الى معظم اقطار أوروبا فقد جذبت القوى الخفية الخيوط ثانية فأثارت الحروب الأوروبية التي عرفت في التاريخ باسم (حروب الوراثة الاسبانية) . وفي عام ١٧٠١ عين (الدوق أوف مالبورو قائداً للقوات المسلحة الهولندية) .

وتعترف الموسوعة اليهودية بالذات وهي خير من يعلم الموضوع بالطبع ان الدوق أوف مالبورو كان يتلقى آنئذ بسبب خدماته الجلى مبلغ (٦٠٠٠) جنيه استرليني بعملة العصر في العام من المرابي اليهودي الهولندي (سلومون مدينا) .

وترينا احداث التاريخ التي تسلسلت حتى قادت الى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كيف يضخم مقدار القرض الوطني البريطاني حتى وصل الى مبلغ (٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠) مليون جنيه استرليني عام ١٨١٥ . . أما في عام ١٩٤٥ فان هذا القرض وصل الى مقدار خيالي هو (٢٢,٥٠٣,٥٣٢,٣٧٢) جنيهاً استرلينياً وكان مقدار الفائدة السارية فقط عن عامي ٩٤٥ ـ ٩٤٦ مبلغ

(٤٤٥,٤٤٦,٢٤١) جنيهاً استرلينياً .

إن هذه الآلاف الأخيرة من الجنيهات الى جانب الملايين ليست في الواقع على ضخامتها الا كسورا فردية لا تذكر بجانب المبلغ الأصلي الذي يفوق طائلة الخيال ، وهي أشبه ما تكون بنهشة أخيرة جشعة وهي التي أشار اليها أحد خبراء الاقتصاد الايرلنديين في معرض بحثه عن القرض البريطاني قائلاً (لا يمكن الا لمنظمة يهودية ان تتكالب للحصول على هذه الأمة العسكرية الى جانب الأطنان الضخمة) .

حَقيقة
الثورَة الفرنسيَّة

لقد ألقينا الضوء فيما تقدم على الوقائع التي تبين لنا كيف أن مجموعة صغيرة من المرابين الأجانب الذين مارسوا فعالياتهم عن طريق عملائهم من الانكليز ؛ استطاعوا الوصول إلى السيطرة على اقتصاديات تلك البلاد مقابل مبلغ متواضع نسبياً أي بمبلغ مليون وربع المليون من الجنيهات الاسترلينية . وكيف تمكنوا في الوقت نفسه من البقاء مجهولين . وسوف نقدم في هذا الفصل التوضيحات التاريخية التي تلقي بعض الضوء على جماعة المرابين اليهود العالميين وتبرهن كيف تآمروا مع حلفائهم وخططوا ومولوا الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨١ بالطريقة عينها التي خططوا بها ومولوا الثورة الانكليزية التي خصصنا البحث السابق لها .

وسنكشف الستار في الفصول التالية عن تفاصيل اشتراك سادة المال اليهود العالميين هؤلاء في الثورات العالمية ، وفي جميع الحروب والهيجانات التي ما زالت الانسانية تعانيها دورياً منذ عام ١٧٨٩ وعن ماهية القوة الخفية التي تحرك الخيوط من وراء الستار . .

روتشيلد وامبراطورية المال اليهودية :

تشتمل الموسوعة اليهودية على تاريخ أسرة روتشيلد أباطرة المال اليهود منذ نشوء هذه الأسرة التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الخفي للمرحلة المعاصرة في العالم . وكان مؤسس هذه الأسرة (امشتل موسى باور) مرابياً ضخماً وأحد أثرياء الصاغة اليهود الذين أنهكهم التجوال الطويل في كافة أقطار أوروبا

الشرقية ، فاستقر عام ١٧٥٠ في مدينة فرانكفورت في المانيا حين أسس في شارع (يوندن شتراوس) متجراً جعله مركزاً للمعاملات المالية والمصرفية ثم توفي في عام ١٧٥٣ م ، فخلفه ابنه الصغير (امشيل مايرو باور) المولود عام ١٧٤٣ ، وقد علمه الأب منذ حداثة سنه كل المعلومات الأساسية عن مهنة الصيرفة ودربه على المراباة وتجارة الذهب بالرغم من أنه كان ينوي أن يجعل منه حاخاماً في المستقبل غير أن موته حال دون ذلك .

بدأ الابن حياته كسمتخدم في مصرف أونهايمر اليهودي ، ولم تمضِ فترة غير طويلة حتى برهن على حذاقة وموهبة خارقة في شؤون الأعمال المالية مما حدا بأصحاب المصرف إلى إدخاله معهم كشريك جزئي ، ثم لم يلبث أن عاد إلى فرانكفورت بعد أن اشتد عوده وتسلم المؤسسة المصرفية التي ورثها عن أبيه .

كان يعلو هذه المؤسسة شعارها المكون من درع أحمر اللون . ولم يكن إختيار الأب لهذا الشعار عبثاً ، فقد كان ذا دلالة معينة بين اليهود في أوروبا الشرقية . وكلمة الدرع الأحمر تلفظ بالالمانية كما يلي (روت شيلد) فاتخذ امشيل ماير باور من هذه الكلمة ذات الدلالة اليهودية الخاصة إسماً لاسرته التي أصبح أسمها روتشيلد .

عاش امشيل ماير باور أو (روتشيلد الأول) حتى عام ١٨١٢ ، وكان له خمسة أطفال دربهم جميعاً منذ نعومة أظفارهم ليصبحوا ذات يوم من أعرق المتخصصين في الربا والمعاملات المالية الضخمة ، وكان أقدر هؤلاء الأبناء (ناتان) الذي نمت لديه موهبة مالية فذة جعلت والده وجماعة المرابين يرسلونه إلى انكلترا منذ مطلع حياته العملية مزوداً بذعمهم الشامل بمهمة خاصة تهدف إلى جعله أحد المسيطرين على بنك انكلترا .

وكان الهدف التالي والأبعد أن يستخدم هذه السيطرة فيما بعد ليؤسس بالاشتراك مع أبيه وأخوانه الأربعة احتكاراً مالياً عالياً للصيرفة وتجارة الذهب والمال يمتد كالأخطبوط في كل أنحاء أوروبا ، وقد تلقى ناتان روتشيلد لدى سفره مبلغ عشرين ألف جنيه استرليني فاستطاع إثبات مقدرته المالية بتنميتها إلى (٦٠) ألف جنيه بعد ثلاث سنوات فقط . .

كانت جماعة المرابين العالميين الذين أرسلوا ناتان إلى انكلترا الحلقة الزمنية الجديدة في مجموعة سادة المال اليهود . وقد تكونت هذه الحلقة عام ١٧٧٣ عندما وفد أثنا عشر من أرباب المال العالميين إلى فرانكفورت بدعوة من أمشيل باور ، أو روتشيلد الأول ، الذي كان عندئذ في الثلاثين من عمره وعقدوا مؤتمراً لتأسيس احتكار عالمي يضم جميع سلطانهم المالي وامكانيات كل منهم . وقد بين لهم روتشيلد في هذا الاجتماع الدور الذي لعبته المؤامرة اليهودية العالمية في تدبير الثورة الانكليزية . كما قدم لهم دراسة عن الأخطاء التي ارتكبت والمخططات التي يجب تعديلها في الخطوات التالية .

كانت الأخطاء تنحصر في رأي جماعة المؤامرة العالمية بما يلي :

١ ـ البطء في التنفيذ وعدم الوصول بنتيجة ذلك إلى سيطرة مطلقة شاملة .

٢ ـ بقاء عناصر كثيرة ذات نفوذ قوي وقادرة على الوقوف في وجه المؤامرة أو محاربتها وهذا ما يقتضي برأيهم بالنسبة لكل حركة تالية ما يلي :

أ ـ الاسراع في التنفيذ بلا هوادة والتخلص من العناصر المعارضة والتي تتمكن من الوقوف يوماً بوجه المؤامرة اليهودية عن طريق البطش والعنف والابادة الجماعية .

ب ـ السيطرة المطلقة العمياء على الجماهير وقيادتها عن طريق فرض الارهاب الفكري والمادي عليها .

على أن هذه الاخطاء لم تمنع تحقيق الأهداف الأصلية لمدبري الثورة الانكليزية ، فقد تمكن سادة المال العالميون من السيطرة على اقتصاد انكلترا الوطني واثقلوا كاهلها بالقرض الوطني الذي رسخوا دعائمه أولاً ثم عمدوا عن طريق المخططات الخفية على النطاق العالمي إلى تضخيم هذا القرض باطراد .

وهكذا أخذوا منذ ذلك الوقت يجرون انكلترا إلى خوض غمار الحروب التي كانوا يثيرونها بأنفسهم خفية ، ويقدمون في الوقت نفسه إلى انكلترا المجبرة على اللجوء إلى قروضهم بالأموال اللازمة لخوض هذه الحروب . . ! .

بسط روتشيلد لجماعة المرابين براهينه المبنية على الحجة والواقع مثبتاً لهم أن النتائج المالية التي تم الحصول عليها نتيجة الثورة الانكليزية لا تُعَدُّ شيئاً مذكوراً إلى جانب الغنائم التي سيتمكنون من الاستيلاء عليها بنتيجة إشعال نيران الثورة في فرنسا . .

اكتملت قناعة المجتمعين بحجج روتشيلد الواقعية وتم التفاهم بينهم على توحيد هدفهم وبناء مخطط الثورة على أسس مدروسة بعناية . ويقوم هذا المخطط على توحيد الامكانيات المالية الطائلة للمتآمرين وكل ما يتبع المؤامرة من سلطان ، فتنصب طاقة هذه الشركة المالية العالمية الخفية على تنفيذ المشروع .

وعندما تم الاتفاق النهائي على هذا المخطط بسط لهم روتشيلد خفاياه :

يعتمد المخطط على المناورة بهذه الثروات الضخمة المتحدة مما سيؤدي بصورة حتمية إلى خلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق والاضطرابات بحيث تتفشى البطالة بصورة إجبارية بين جماهير الشعب الفرنسي ، وتدفع هذه البطالة الجماهير إلى حالة قريبة من المجاعة ، فتنهال آنذاك الدعايات المرسومة والموجهة خفية من قبل جماعة المؤامرة بحيث تنصب العلاقة ومسؤولية الانهيار الاقتصادي على عاتق ملك فرنسا والبلاط والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب العمل . وينبث المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب ليثيروا مشاعر الحقد والبغضاء ، ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة التي يشهرون بهم بالفضائح الجنسية التي ينسبونها اليهم ويلصقون بهم أمام الملأ كل أنواع الاتهامات الحقيقية والباطلة ويكيلون لهم الاتهام بالظلم والعدوان والاضطهاد ؛ ثم يلفقون قصصاً مشينة يلطخون بها علناً سمعة كل من يمكنه أن يقف في وجه مخططاتهم حتّى ولو لم يكن من خصومهم المباشرين .

بعد أن انتهى روتشيلد من عرض مخططه العام بهذه المقدمة أبرز الوثائق المكتوبة ، المعهود إليه بها من قبل التورانيين . هذه الوثائق التي تنظم خطة العمل التي رسمت بدقة وعناية فائقتين . . ثم عمد إلى قراءتها وفيما يلي نسخة ملخصة لمحضر هذه الجلسة تمكنّا من استخلاصها بصورة دقيقة من مجموعة

الوثائق التي حصلنا عليها . وتبين هذه النسخة الملخصة طبيعة المؤامرة التي رسمها هؤلاء للسيطرة على مقدرات العالم المالية وثرواته الطبيعية ويده العاملة وذلك كما يلي :

١ ـ بدأ المتحدث (روتشيلد) عرضه لتفاصيل المؤامرة بقوله ان الحقائق الواقعية تبين أن معظم الناس يميلون الى الشر أكثر من ميلهم الى الخير ، والنتيجة المنطقية لذلك هي أن المؤامرة تستطيع الوصول الى النتائج التي ترغبها اذا كان نظام الحكم مبنيا على الارهاب والعنف والمغامرات واغتصاب السلطة .

أما حكم الشوري والشرعية فانه يمنعها من الوصول الى مآربها . وقد علل روتشيلد حججه بأن المجتمع الانساني البدائي قبل التاريخ كان يخضع لسلطة القوة العمياء هذه السلطة التي تحولت فيما بعد الى ما يسمى بالقانون . فالقانون بحسب رأيه ليس سوى القوة المقتنعة . فمن الطبيعي اذن أن نستنتج من كلام روتشيلد التالي (قوانين الطبيعة تقضي بأن الحق هو القوة) .

٢ ـ تابع روتشيلد كلامه بعد ذلك قائلا : ان الحرية السياسية ليست سوى فكرة . . فهي ليست امرا واقعيا أي أنها لا يمكن أن تصبح أمراً واقعيا . وكل ما يقتضيه الوصول الى السلطان السياسي هو أن يبشر شخص ما أو هيئة ما تابعان خفية للمؤامرة بالتحرر السياسي بين الجماهير . . وعندما تعم هذه الفكرة تقبل الجماهير بالتنازل عن امتيازاتها وحقوقها التي تمنحها اياها الأنظمة الشرعية دفاعا عن هذه الفكرة ويستطيع المتآمرون عندئذ الاستيلاء على مجموع هذه الامتيازات والحقوق . ولا خوف من تحقق الحرية السياسية بالفعل طالما انها ليست سوى فكرة لا يمكن أن تصبح امرا واقعيا .

٣ ـ قال روتشيلد بعد ذلك ان سلطة الذهب تمكنت دائما من التغلب على سلطة الحكام الأحرار ، وذكر محدثيه بأن الدين كان هو المسيطر على المجتمع ذات يوم ثم استعيض عنه فيما بعد في العديد من البلدان بفكرة الحرية . ولكن الناس لم يعرفوا كيف يتصرفون

بهذه الحرية باعتدال . . وهذه حقيقة واقعة ومن المنطق أن يعمد المتآمرون الى استخدام واستغلال فكرة الحرية حتى يثيروا النزاع داخل المجتمع الواحد . وأضاف روتشيلد بعد ذلك قائلا : لا يهم مطلقا لنجاح مخططنا أن يتم تدمير الحكومة القائمة عن طريق القوى الداخلية أو الخارجية لأن المنتصر كائنا من كان سوف يحتاج المال . . والمال بكامله بأيدينا نحن . . .

٤ ـ أعلن روتشيلد بعد ذلك ان الوصول الى هدف المؤامرة يبرر استعمال أية وسيلة كائنة ما كانت ، لأن الحاكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسي الماهر في المناورات لأنه يلتزم بالحق والشرائع ولا يقبل بالكذب على الجماهير ولا يعاقب خصومه الا اذا ثبتت جرائمهم . وأضاف قائلا بالحرف الواحد : (**يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجأوا الى الدسائس والخداع وتلفيق الحقائق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والأمانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة**) . . !!

٥ ـ وأضاف بعد ذلك : ان حقنا يكمن في قوتنا وليست كلمة الحق سوى تعبير خيالي لا معنى له . . لقد وجدنا معنى جديدا للحق هو الهجوم متدرعين بحق القوي وتمزيق جميع مفاهيم العدالة والقوانين أربا أربا . . ونستطيع بعد ذلك أن نضع جميع المؤسسات والأنظمة الاجتماعية كما نشاء ونصبح بالتالي السادة المسيطرين على صفوف الجماهير التي ستعطينا هي بنفسها الحق في السلطان في اليوم ذاته والذي سننادي فيه في فرنسا بالتحرير المزعوم .

٦ ـ وجه روتشيلد بعد ذلك للمؤتمرين التحذير التالي : يجب أن تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية عن أعين الجميع حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة الى درجة من القوة يستحيل معها على أية قوة أخرى أن تحطمها .

ثم نبههم الى ضرورة الالتزام بمخطط المؤامرة منذرا اياهم بأن أي انحراف عن الخط السوقي للمشروع سوف يؤدي الى انهيار المخططات التي صنعتها أجيال النورانيين عبر القرون .

٧ ـ أعلن روتشيلد بعد هذا وجوب تبني نفسيات التجمعات الجماهيرية للتمكن من السيطرة على زمام الجماهير . وبين لهم أن السبب في ذلك هو أن الجماهير عمياء وعديمة التفكير وسريعة الانفعال وانها دوما تحت رحمة أي تحريض من أي طرف جاء . . ثم شرح حقيقة فكرته قائلا : لا يستطيع حاكم التحكم بالجماهير ويسيرها حسب مشيئته الا اذا كان طاغية وطغيانه مطلقا . . فهذا هو السبيل الوحيد لبناء الحضارة التي تريدها . . وأضاف : أخيرا في اللحظة التي تسيطر فيها هذه الجماهير على حريتها تنقلب هذه الحرية حالا الى فوضى .

٨ ـ تطرق روتشيلد بعد ذلك الى وسائل العمل فبين وجوب الاعتماد على :

أ ـ الكحول والمشروبات الروحية .

ب ـ المخدرات والفساد الأخلاقي والجنسي .

جـ ـ الرشوة وافساد الضمائر .

وذلك كأمثلة على الرذيلة بكامل أنواعها والتي يجب على منظمات العملاء أن تتبنى وتخطط استعمالها بصورة نظامية مدروسة وموجهة لتدمير البناء الخلقي في الأمة التي تتسلل إليها المنظمة . وذكر أيضاً انه يترتب على الهيئات الخاصة في المنظمة أن تدرب أفرادها رجالاً ونساء ليصبحوا اساتذة وخدماً ومربين ومستخدمين . وانتقاء نساء لكي يعملن في أمكنة اللهو والفجور والدعارة التي يرتادها الكوييم . وأضاف قائلاً بصورة حرفية : (أضيفوا إلى هذه الفئة الأخيرة من نساء المتعة وهن بعض سيدات المجتمع المزعومات اللواتي سوف يتطوعن من تلقاء أنفسهن لمنافسة الأخريات في ميادين الفساد والترف ، على أنه

لا يجب أن نقف عند أي حد في ميادين الرشوة والفساد والفضائح والخيانة ، إذ يجب أن نستغل كل شيء في سبيل الهدف النهائي) .

٩ ـ وجاء بعد هذا دور المنهج السياسي . . فقال روتشيلد : ان للمؤتمرين بصورة طبيعية الحق في اغتصاب أموال أي شخص كان إذا كان ذلك يؤمن لهم المزيد من السيطرة أو اخضاع أو إذلال الشخص المقصود . وأضاف حرفياً : (وسوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو التسللي ، وبذلك نتجنب فضائح الحروب المكشوفة ونتائجها مستعيضين عنها بطرائق أقل صراحة وأضمن نتائجاً . وذلك كأحكام الأعدام بالجملة الضرورية لممارسة حكم الارهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير المطلق لنا) . .

١٠ ـ انتقل روتشيلد بعد ذلك إلى الحديث عن الشعارات التي يجب اطلاقها قائلاً : ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء . . ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء . وأضاف موضحاً : ان النظام الطبقي الموجود حالياً مبني على إرستقراطية النسب وشرف المحتد وسوف نحطم هذا النظام باسم الشعارات المذكورة لنبني على أنقاضه نظاماً لا يقوم على أساس هذه الشعارات كما يتوهمون بل نظاماً طبقياً جديداً يقوم على أساس أرستقراطية الثروة . إذ سيكون المال طابع الارستقراطية الجديدة . . والمال كما تعلمون هو بأيدينا نحن .

١١ ـ طرح المتحدث بعد ذلك على بساط البحث نظرياته المتعلقة بالحرب وتقوم هذه النظريات أو هذا المبدأ على إثارة حروب معينة بصورة مدروسة ومنهجية ، ثم توجيه مؤتمرات الصلح بعدها بالصورة المرسومة لها سلفاً . أما الحرب ذاتها فتوجه بصورة تغرق معها الأمم المتحاربة بالديون التي تتكفل المنظمات المذكورة سابقاً بفرضها وعقدها . وترتبط هذه الديون بصورة خفية بجماعة المؤامرة .

١٢ ـ انتقل البحث بعد ذلك إلى موضوع الإدارة الحكومية . . فبيّن روتشيلد للحاضرين وجوب الهيمنة على الانتخابات والتسميات للمناصب

العامة والطريقة الموصلة إلى ذلك التي تقوم على استخدام سلطان شبكات العملاء والدعايات الواسعة باسم شعارات تحررية موضوعة ، والتحريض على الفوضى والعصيان وتأليب الجماهير في حملات منظمة بتمويلها مجموعة الأموال العالمية التابعة للمؤامرة .

وقد شرح روتشيلد الدور الذي سوف يقوم به من يتم ايصالهم الى المناصب العامة والى الزعامات وقال : سوف يكون هؤلاء في خدمتنا ويطيعون تعليماتنا . . أي انهم سيكونون مستعدين على الدوام ليلعبوا دور الاحجار في لعبة الشطرنج . وسيكونون باختصار (من يحركها من وراء الستار خبراؤنا المدبرون القديرون) . . .

وتطرق بعد ذلك إلى شرح الشروط التي يجب أن تتوافر في الخبراء المذكورين قائلاً : أما هؤلاء الخبراء أو المستشارون فسوف يتمّ انتقاؤهم منذ الطفولة والاشراف على إنشائهم وتعليمهم وتدريبهم حتى يصلوا إلى مرحلة العبقرية التي تؤهلهم للسيطرة الخفية على مقاليد العالم . .

١٣ - بحث المؤتمرون في النقطة التالية موضوع الدعاية . . فنبههم روتشيلد إلى وجوب السيطرة الكاملة على جميع وسائل الاعلام هذه سيطرة تتكفل ثرواتهم وخططهم بالوصول إليها ، في حين يظلون هم في الظلام وراء الستار بعيدين عن الشبهات والشكوك مهما بلغت ضخامة وعواقب الأكاذيب والاشاعات المهيجة والفضائح الملفقة والتحريضات الانفعالية التي يبثونها بين صفوف الجماهير .

وقال حرفياً : (سوف نحوز بفضل امتلاكنا للصحافة على سلاح ذهبي ، ولا أهمية لكوننا لن نصل إلى السيطرة على هذا السلاح وإلا بعد أن نخوض بحاراً من دماء ودموع الضحايا . لقد ضحينا في بعض الأحيان بالبعض منا نحن اليهود في سبيل السيطرة على السلاح ؛ ولكن يجب أن لا ننسى أن مضاءه وفائدته جعلا الربح في جانبنا دائماً . كما يجب أن لا ننسى أن كل ضحية منا تعادل ألفاً من ضحايا الكوييم) . .

١٤ - انتقل روتشيلد من ثمَّ إلى موضوع المنظمات التابعة للمؤامرة . .

فبيّن ضرورة ظهور المنظمة علناً وبصورة مكشوفة بعد أن تصل ظروف الشعب إلى الدرجة الدنيا في الانهيار ، وبعد أن تكون الجماهير قد استكانت لوسائل الارهاب والافراء وتسلط الخوف عليها . وعندما يرى المخططون بعد ذلك أن الوقت قد حان لاعادة النظام بصورة تحمل الضحايا على الاعتقاد بأن المسؤولين عن الكوارث في الوضع السابق لم يكونوا سوى بعض المجرمين والمتهورين الطائشين . وتابع موضحاً : بعد أن نعهد بزعامة حكم الارهاب أولاً إلى بعض الخياليين الساذجين المخدوعين وبعض المجرمين ، نقوم بإعدام هؤلاء حين يحين الأوان . وبذلك نظهر لأعين الجماهير كمحررين لها من الظلم والاضطهاد وكأبطال منقذين (!!!) .

أضاف روتشيلد بعد ذلك بالحرف الواحد فقال : (هذا في الوقت نفسه الذي نهدف فيه إلى العكس تماماً أي إلى السيطرة المطلقة والانتقام من الكوييم) . .

١٥ ـ انتقل روتشيلد بعد ذلك إلى النقطة التالية التي كشف عنها النقاب فقال : الانهيار الاقتصادي وأزمات الذعر . . فبيَّن كيفية افتعالها وطريقة استغلالها بالصورة التالية (إن أزمات البطالة العامة الناتجة عن توقف الأعمال . . وأزمات المجاعة التي سوف نخلقها جميعاً ونفرضها على الجماهير بفضل ما نمتلكه من سلطات يكفل لنا افتعال انعدام المواد الغذائية من البلاد ستؤدي إلى ولادة حقٍّ جديد هو حق رأس المال في السيطرة وسيكون حكم الوراثية . .) . وتابع قوله مبيناً للمؤتمرين كيف ستقوم المنظمة بتسيير الجماهير والسيطرة عليها وكيف سيصبح من الممكن بالأخير اكتساح كل من يجرأ على الوقوف في وجه المنظمة عن طريق توجيه الجماهير للانقضاض عليه .

١٦ ـ كانت نقطة البحث التالية التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية . فذكر المتحدث أن الهدف من ذلك هو الافادة من تغلغل الماسونية وسريتها . وأشار إلى أن بإمكان جماعة المؤامرة تنظيم محافل الشرق العظمى التابعة لهم مباشرة والتي ستسمى بالماسونية الزرقاء وتكيفها بمهمة تنظيم النشاط الهدام ، تحت ستار الأعمال الخيرية والانسانية التي تتذرع بها الماسونية . كما أشار إلى أن

الأعضاء الذين سوف تضمهم هذه المحافل الماسونية سيعهد إليهم بعد التدريب والتعليم بمهمة نشر العقائد الإلحادية والمادية بين صفوف الكوييم . . أي بين صفوف البشر ما عدا اليهود . .

١٧ ـ كشف روتشيلد بعد ذلك عن نقطة رئيسية في منهج المؤامرة وهي الأهمية العظمى لخيبة آمال الشعب بصورة متواصلة ومنهجية مشيراً إلى أن هذه المهمة يجب أن تتعهدها المنظمة التي سيجري تدريبها على الجمل الرنانة والشعارات التي تخلب الجماهير ثم أضاف الملاحظة التالية : إن بالامكان دائماً تنفيذ عكس الوعود التي قطعت للجماهير وليست هذه الوعود إذن ذات أهمية تذكر . .

ثم شرح مضمون الفكرة وقال : سوف نثير حماسة الجماهير وانفعالها إلى درجة قصوى عن طريق استعمال تعابير خلابة مثل الحرية والتحرر وغيرها وحينئذ يمكن توجيه جماهير الكوييم إلى تحطيم واكتساح كل شيء . . حتى القوانين الطبيعية . . والإلهية والخلقية . . وعندما تبلغ السيطرة النهائية أخيراً سيكون من السهل علينا أن نمحو أسم الله والقوانين الإلهية من الطبيعة .

١٨ ـ جاء بعد ذلك دور تفصيل مخطط العصيان المسلح وأهمية فن حرب الشوارع . . فأشار روتشيلد إلى ضرورة إقامة حكم الارهاب لأنه أوفر الطرق تكاليفاً وأشدها فعالية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه بعد أي تمرد مدبر لنشر الذعر في أفئدة الجماهير وبالتالي إخضاعها بالسرعة اللازمة .

١٩ ـ انتقل روتشيلد بعد ذلك في بحثه إلى دور الدبلوماسية فأجمع المؤتمرون على أنُه لا بد في أعقاب أية حرب من أعمال الدبلوماسية السرية والسبب في ذلك حسب تعبير روتشيلد الحرفي : (لكي تتمكن المنظمة من إحلال خبرائها في المراكز الحساسة الاقتصادية والسياسية والمالية متنكرين على شكل مستشارين مثلاً يظهرون على المسرحين الداخلي والدولي بحيث

يقومون بتنفيذ المهمات التي تعهد لهم بها السلطة الخفية المسيطرة من وراء الستار دون أن تخشى التعرض لأنظار الملأ) . . ثم وجه إلى المؤتمرين التنبيه التالي : يجب أن تصل دبلوماسيتنا الخفية إلى درجة من النفوذ والتغلغل بحيث لا يصبح من الممكن لأية أمة أن تعقد أي اتفاق أو تجري مفاوضات دون أن يكون لدبلوماسيتنا يد في الأمر .

٢٠ ـ ذكر روتشيلد المؤتمرين عندئذ بالهدف النهائي وهو السيطرة على العالم بأسره والطريق إلى هذا الهدف فقال : سيكون من الضروري إنشاء إحتكارات عالمية ضخمة تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها ؛ بحيث تصل هذه الاحتكارات إلى درجة من السلطان والهيمنة لا يمكن معها لأية ثروة وطنية يمتلكها الكوييم في البلدان التي تسمح شرائعها بالربا إلا أن تقع تحت وطأة هذه الاحتكارات . . وعندما يحين الوقت الذي نضرب فيه اقتصاد تلك الأمة الضربة القاضية تتهاوى هذه الأمة اقتصادياً وسياسياً وتتهاوى معها جميع الثروات الوطنية فيها . وأضاف لافتاً انتباه المؤتمرين فقال : إن جميع الحاضرين هنا من خبراء الاقتصاد والمال وهذا يعني أننا جميعاً ندرك النتائج التي لا تقدر لهذه العملية .

٢١ ـ انتقل البحث عندها إلى الحرب الاقتصادية فطرح على بساط البحث مختلف المشاريع المرسومة الرامية إلى الاستيلاء على أراضي الكوييم وانتزاع ملكياتهم الزراعية والعقارية والصناعية . ثم اتفق المؤتمرون على تبني المخطط التالي : فرض ضرائب مرتفعة عن طريق المنظمة وافتعال ظروف يسود فيها الظلم في المنافسة الاقتصادية الداخلية والنتيجة الحتمية لهذه العملية هي أنهيار الحياة الاقتصادية لدى الكوييم وتهاوي استثماراتهم ومصالحهم المالية .

أما في المجال الدولي فإن المؤامرة تضيق الخناق على الأمة المقصودة شيئاً فشيئاً حتى تطرد نفسها بنفسها من الأسواق العالمية ، ويتم الوصول إلى ذلك عن طريق السيطرة على أسواق المواد الأولية التي تتعامل بها هذه الأمة ، ثم تدبير الاضطرابات الداخلية في صفوف العمال فيها ودفعهم إلى التوقف عن العمل والمطالبة بأجور غير معقولة وشراء المتنافسين بالأموال .

ثم أضاف روتشيلد التنبيه التالي : يجب أن ننهج بصورة لا يمكن للعمال معها أن يفيدوا بأية حال من الأحوال من الأجور الزائدة التي يحصلون عليها .

٢٢ ـ جاء بعد ذلك دور السلاح فتبنى المؤتمرون إقتراحاً يقضي بوجوب إثارة المجازر بين الكوييم واستعمال أفظع الأسلحة الممكنة فيها حتى يأتي الوقت الذي تصبح فيه هذه الأمم منهكة ليس فيها سوى الفقراء والكادحين الذين يستثمرهم عملاء المؤامرة .

٢٣ ـ النظام الجديد بعد نجاح المؤامرة : تقوم حكومة عالمية يعينها الديكتاتور الذي تختاره جماعة المتآمرين .

٢٤ ـ أهمية عنصر الشباب : تهيمن المؤامرة على عنصر الشباب بالطريقة التالية التي تبنتها : يجب على المنظمة أن تتسلل إلى كافة الطبقات والأوساط الاجتماعية والحكومية . وأن تعمل ضمن مخططها لخداع عنصر الشباب في كل مكان وإفساده بصورة نظامية عن طريق تعميم الرذيلة والأفكار الفاسدة وتزييف أفكاره ومحاربة الأديان السماوية والشعور الديني والأخلاقي .

٢٥ ـ جاء أخيراً دور القانون : لا يجب المساس بالقوانين الداخلية أو الدولية بل تركها كما هي عليه وإساءة استعمالها وتطبيقها حتى ينتهي الأمر بتدمير حضارة الكوييم . وأشار إلى أن هذا يجب أن يتم بالصورة التالية : تطبق القوانين وتفسر بأشكال متناقضة دائماً بحيث تغطي روح القانون أولا بقناع ، ثم يختفي حكم القانون بالتالي تماماً بصورة عملية . وأعلن الهدف من ذلك : أن هدفنا

النهائي هو إحلال الحكم التعسفي محل القانون وروح الشرائع السماوية .

أضاف روتشيلد بعد ذلك الملاحظة التالية : لعلكم تظنون أن الكوييم لن يسكتوا بعد هذا بل سيهبون للانقضاض علينا . . ولكن هذا خطأ إذ سيكون لنا في البلدان والأقطار التي تمكننا من تدبير نظامها الشرعي وتمسكها بالدين والأخلاق . (منظمة كفيلة بتدارك هذا الاحتمال وستكون منظمة على درجة من القوة . . رهيبة . . بحيث تتخاذل القوى الأخرى مرعوبة أمامها . . والتشعبات الخفية لهذه المنظمة تنتشر في كل مكان وسوف نعمل على إنشاء منظمة مماثلة في كل عاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر فيها) . .

. . . .

تتوقف الوثائق الأكيدة الموجودة بحوزتنا عند هذا الحد في نقلها للمخطط الأصلي للمؤامرة العالمية مشيرة إلى أن الاجتماع السابق عقد في مركز مؤسسة روتشيلد في شارع (بوندن شتراوس) بمدينة فرانكفورت في المانيا .

ويجب أن أشير هنا إلى الوثائق الخطيرة التي وقعت عام ١٩٠١ م بيد البروفيسور س . نيلوس الروسي ونشرها في الكتاب الذي طبعه عام ١٩٠٥ في روسيا (الخطر اليهودي) فقد تضمنت هذه الوثائق النادرة معلومات موسعة على المؤامرة الأصلية . ويبدو بمقارنة النصين أن القسم الأول من وثائق البروفيسور نيلوس مطابق للوثائق التي عندنا . . أما القسم الآخر اللاحق فيحتوي على معلومات إضافية تتعلق بطرق استغلال المغامرة للنظريات الجديدة كالداروينية والعقائد المادية الالحادية كالماركسية . .

علماً أن أهم ما تضمنته وثائق البروفيسور نيلوس بهذا الخصوص هي المعلومات التي كشفت عن سلاح وقناع المؤامرة الجديدة (الصهيونية) . . ويجب أن لا ننسى أن الصهيونية آنئذ كانت في مطلع ولادتها غير متكاملة لأن تنظيمها النهائي قد تم قبل فترة وجيزة أي في عام ١٨٩٧ م .

لم يشر أحد إلى تحذير البروفيسور نيلوس ثانية إلا بعد أمد طويل من ذلك

الوقت حين كشف الستار في انكلترا عن الدسيسة الخفية التي أوقعت بالملك أدوارد الثاني وأجبرته على التنازل عن العرش . وقد ترجم كتاب الخطر اليهودي عام **١٩٢١** م إلى اللغة الانكليزية من قبل الكاتب فكتور ماردس الذي اختار عنواناً جديداً هو (بروتوكولات حكماء صهيون) ومعنى بروتوكول هو : إتفاقية أو مبدأ أو منهج . . وقد اشتهر هذا الكتاب في أرجاء العالم ، وترجم إلى مختلف اللغات .

لا تختلف الوثائق الموجودة بحوزتنا عن وثائق البروفيسور نيلوس ولا عن بروتوكولات حكماء صهيون إلا في أمرين هما : المعلومات الاضافية أولا التي تضمنتها الوثائق الجديدة والناتجة دون ريب عن التطورات اللاحقة للمؤامرة . والعنوان الذي اختاره السيد فكتور ماردس ثانياً . على أن هذا العنوان قد يؤدي إلى الظن بأن البروتوكولات قد وضعت من قبل أعضاء الاجتماع المتآمرين ، في حين أنها قدمت إليهم تقديماً من قبل مندوب **حكماء صهيون أمشيل ماير روتشيلد** . أما أعضاء الاجتماع الذين أقروا البروتوكولات ورسموا مخططات العمل لها فليسوا كما رأينا سوى مجموعة من المرابين العالميين وأرباب الذهب والصناعة والاقتصاد التي تعمل بوحي وتوجيه من كهنة الشر . .

مُخطّط
تنفيذ الثورة الفرنسيّة

تتسلسل مراحل هذا المخطط وفقاً لما نصت عليه بروتوكولات المؤامرة على الشكل التالي :

أ ـ يتم أولاً حسب المنهج المبين تأمين روح التمرد على السلطة الشرعية آنئذ في فرنسا وتثار هذه الروح في أفئدة وأفكار الجماهير . أما القضاء الفعلي على تلك السلطة وعلى كيان المجتمع القائم فيتم في ظل حكم إرهابي مخطط له ومرسوم سلفاً من قِبل حكماء اليهود أو بتعبير آخر من قبل النورانيين .

ب ـ يوعز النورانيون إلى منظماتهم العميلة في فرنسا بالتسلّل إلى قلب الماسونية الفرنسية المؤسسة حديثاً حتى يتم تغلغلهم فيها فينشؤون آنئذ محافل الشرق العظمى بحيث يستغلون شبكاتها السرية في كل مكان كأداة للعمل لنشر روح التمرد والأفكار المادية والالحادية .

. . . .

أنهى روتشيلد كلامه في ذلك الاجتماع كما تدل عليه الوثائق بالتنبيه إلى الاحتياطات اللازمة الواجب اتخاذها حتى يظل إرتباط مدبري المؤامرة بالثورة الفرنسية طي الكتمان إلى الأبد . .

الوثائق والبراهين

لا ريب أن سؤالين يدوران في ذهن القارىء هما :

١ ـ ما هو البرهان على صحة انعقاد الاجتماع المذكور والاجتماعات المماثلة له ؟ .

٢ ـ وإذا صح انعقاد الاجتماع فكيف أمكن معرفة ما دار فيه ؟ . . وما هو البرهان على صحة الأبحاث التي أتينا على ذكرها ؟ . .

ان الجواب على هذا التساؤ ل سهل جداً . . ويجب أن نعترف بأن الفضل في ذلك يعود إلى العناية الإلهية أولاً . . ففي عام ١٧٨٥ م انقضت صاعقة على الطريق بين فرانكفورت وباريس في المانيا فصرعت فارساً كان يحث السير بجواده طراداً . . وتبين أن هذا الفارس كان رسولاً يحمل وثائق تتعلق بالمؤ امرة العالمية بوجه عام وتتضمن بوجه خاص تعليمات تفصيلية عن الثورة المقبلة مرسلة من قبل النورانيين اليهود في المانيا إلى الاستاذ الأعظم لمحافل الشرق العظمى الماسونية في فرنسا وهو الدوق دورليان الشهير . . وكانت السيطرة قد تمت للنورانيين على الماسونية الفرنسية بحسب مخطط التنفيذ المذكور ، وقد تم تحويل المحافل الماسونية تحت إشراف الدوق دورليان إلى شبكات ومنظمات سرية تهيىء للانفجار . وذلك بعد انتهاء المرحلة التمهيدية التي تم فيها إتصال الدوق دورليان بالنورانيين اليهود في فرانكفورت بواسطة ميرابو الأشهر ، الذي عهد إليه النورانيون بهذه المهمة . وقد كان مصرع رسول المؤ امرة في منطقة (داتسبون) التابعة لمملكة بافاريا السبب لوقوع هذه الوثائق بيد الحكومة البافارية كما فصلناه سابقاً في مطلع هذا الكتاب . . كما نوهنا بطريقة حصولنا على الوثائق التي استقينا منها المعلومات .

النورانيّون

الرّؤوس المُدبِرة
للحركة اليهوديّة العالميّة

من المعروف أن حاخامي اليهود يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه بالمعاني الخفية السرية لكتابات الكتب المقدسة وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص ، !! وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر بحد ذاته . . بيد أن الأمر يختلف إذا أُنشئت منظمة خاضعة للحاخامين تعمل على تمكينهم من التنفيذ الفعلي لمشيئتهم التي يزعمون أنها وحيٌ إلهي ! وهكذا ائتمر عدد من كبار حاخامي الكنيس اليهودي وكبار المرابين ورؤوس اليهودية العالمية وقرروا تأسيس مجمع سري يعمل على تحقيق أغراضهم أسموه المحفل النوراني . . وقد اشتقت كلمة النوراني من الميثولوجيا اليهودية ، وبصورة أدق من كلمة (لوسيفر) وهي اسم الشيطان في الأناجيل اللاتينية ومعناها الحرفي (حامل النور) .

تعني كلمة النوراني إذن الشخص الملهم الذي يتلقى النور . . أو بتعبير آخر الشخص ذو الالهام غير العادي . . ومهمة المجمع النوراني كما نرى هي تنفيذ مشيئة كبار أحبار الكنيس اليهودي . هذه المشيئة التي يزعمون أنها وحي نوراني ، وقد حدد عدد أعضائه بثلاثة عشر عضواً يعتبرهم الكنيس اليهودي الهيئة التنفيذية للمجلس الأعلى : مجلس الثلاثة والثلاثين . أما هذا المجلس الأخير فان أستاراً كثيفةً من الغموض والصمت تخيم عليه .

لم يكن تحديد عدد أعضاء المجمع اليهودي بثلاثة عشر عضواً عبثاً دون طائل ؛ بل كان أمراً ذا دلالة عميقة . . فلقد اختار المجمع هذا العدد حتى يذكر

أعضاءه دوماً وأبداً أن هدفهم هو تدمير الديانة المسيحية . . الديانة التي أتى بها السيد المسيح والحواريون الأثنا عشر . وهناك سبب آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو أن عدد أسباط بني إسرائيل ثلاثة عشر . . ربما كان الهدف تمثيل كل الأسباط في المحفل النوراني ! .

تبنى النورانيون طقوساً خاصة تضمن لهم الحفاظ على سريتهم وتقضي على إحتمال أية خيانة من نوع خيانة يهوذا للسيد المسيح ، وتكفل هذه الطقوس تعهد كل من يضمه النورانيون إلى صفوفهم بالخضوع المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثين ، والاعتراف بمشيئته العليا التي لا تفوقها أية مشيئة أخرى على الأرض كائنة ما كانت .

يجب أن نشير هنا إلى أن هذا القانون النوراني يفسر لنا السبب في أن الشيوعيين في أي بلد لا يدينون بالولاء الحقيقي لأمتهم بل إلى السلطة الشيوعية العليا التي توجه الحركة الشيوعية .

حقيقة الثورة الفرنسيّة

بدء تنفيذ - مرحلة التمهيد الخفيّ

قرر النورانيون اتخاذ محفل الشرق الأعظم في مدينة (انغولد شتات) الالمانية مركزاً لانطلاق حملة تغلغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية ، لاتخاذها كما تقرر سلفاً القاعدة الأساسية للخلايا الخفية التي ستقوم بتنظيم لمحافل الماسونية في كل مكان في فرنسا ، وتقوم هذه بتنفيذ مهامها تحت ستار الأعمال الانسانية والحفلات الاجتماعية وما ماثل ذلك .

وعندما يتم تنفيذ هذه الخطوة تتلقى الخلايا التورانية في محافل الشرق الأعظم الماسونية الإيعاز بالخطوة التالية ؛ وهي الاتصال والاحتكاك عن طريق هذه المحافل بالأشخاص غير اليهود من ذوي الثراء ومن ذوي المناصب أو النفوذ في الدولة في الكنيسة ، والعمل بعد ذلك على إخضاع هؤلاء بإرادتهم أو قسراً إلى مشيئة النورانيين . وذلك بالطريقة التقليدية المعروفة المدروسة التي تقوم على الرشوة والافساد عن طريق المتعة وعلى التهديد والدسائس والفضائح والابتزاز . وعندما يتم إخضاع هؤلاء يعهد اليهم بنشر الدعوات الإلحادية وحماية المحرضين .

وبعد أن انتهى المحفل النوراني من تقرير كل ذلك وبدأت مرحلة التنفيذ وقع اختياره على الكونت دي ميرابو الأشهر ليكون اليد المنفذة ؛ وذلك بسبب ما يتمتع به من مميزات جعلته أكثر شخص في فرنسا ملائماً لمثل هذه المهمة . . وكان ميرابو ينتمي إلى طبقة النبلاء ويتمتع بنفوذ كبير في أوساط البلاد . . كما كان من ناحية أخرى صديقاً حميماً للدوق دورليان الذي كان الاستاذ الأعظم للماسونية كما ذكرنا . وكان اختيار المجمع الأعلى متجهاً إليه لكي يصبح الوجه

الرئيسي للثورة الفرنسية المقبلة على أن أهم الأسباب التي حملت النورانيين على اختيار ميرابو ، هو أنه كان معدوم الإحساس الخلقي بصورة مطلقة . . وكانت حياته المشينة الإباحية قد طوقت عنقه بالديون ، وكان إلى هذا كله خطيباً مصقعاً .

كان من السهل إذن على كبار المرابين مندوبي النورانيين الاتصال بميرابو عن طريق عملائهم الذين أحاطوا به في زمرة أصدقائه والمعجبين بمواهبه الخطابية ، وعرضوا عليه مساعداتهم لإنقاذه من مصاعبه المالية المتأزمة . . بيد أن ما قاموا به في الواقع هو تدبير إنغماسه أكثر فأكثر في هوة الرذيلة والاباحية إلى أعمق مداركها . . وهكذا انتهى به الأمر أن أصبح مديناً لهم بمبالغ طائلة جعلته تحت رحمتهم بكل كيانه ! .

عندما بلغ الأمر بميرابو هذا المبلغ اليائس عقد دائنوه إجتماعاً لتوثيق ديونهم . ولكنهم قدموه في هذا الاجتماع إلى المالي اليهودي الفاحش الثراء (موسى مندلوهن) الذي وضعه تحت كتفه . ولم يقتصر على ذلك بل قدّمه بعد فترة من الوقت وفي الحين المناسب إلى امرأة حسناء اشتهرت في باريس آنئذ بفتنتها الطاغية وتجردها عن أي وازع خلقي . وكانت تلك الحسناء اللعوب يهودية اسمها (مدام هيرس) . ولم تلبث هذه الحسناء أن خلبت لب ميرابو وألهبت شهواته وهو الرجل الشهواني . ولم تكن هي من ناحيتها أو زوجها يقيمان وزناً لأي رادع خلقي . فلم تمض فترة غير طويلة حتى أصبحت عشيقة لميرابو . .

وهكذا أصبح ميرابو غارقاً من ناحية الديون الباهظة التي جعلته تحت رحمة المرابي موسى مندلوهن ؛ وسيطرة اليهودية اللعوب مدام هيرس على لب ميرابو وكيانه وشهواته . من ناحية أخرى استقرت السنارة وأصبح طوع بنان النورانيين كالعجينة اللينة .

أقدم النورانيون عندئذ على الخطوة التالية بشأن ميرابو فكشفوا له بعض أسرار عالمهم وضموه إلى منظمتهم الخفية بعد أن أقسم يمين الولاء . . . هذه اليمين التي يعاقب من يخل بها بالموت . . ولكنهم عمدوا في الوقت نفسه إلى زجِّه

في أحداث وفضائح مشينة لم تلبث أن عُممت على الملأ بصورة غامضة بحسب الأسلوب الذي كشف فيها بعد لتحطيم حياة شخص ما وكيانه بواسطة الشهير والتلطيخ المنظمين . وقد طبق هذا الأسلوب ضد ميرابو مما أدى إلى تلطيخه بالفضائح وإقصائه عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها . طبقة النبلاء . وكانت النتيجة الحتمية لأنكار طبقة النبلاء له امتلاؤه بالشعور الحاقد عليها ورغبته بالانتقام مما دفعه إلى العمل بحمية لتفجير الثورة . . !

كلف ميرابو بعد أن تم ذلك كله بمهمة إقناع الدوق دورليان ابن عم ملك فرنسا ؛ والذي كان اختيار النورانيين قد اتجه إليه لكي يتولى قيادة وحماية حركة الثورة في فرنسا ، وقد أُبلغ ميرابو كما أُبلغ الدوق بأن الحركة تهدف إلى إجبار الملك لويس السادس عشر على التنازل عن العرش لمصلحة الدوق دورليان نفسه الذي سيتولى العرش بعده كملك ديمقراطي !

وهكذا تجنب محركو خيوط المؤامرة إعلام أي من الدوق دورليان أو ميرابو ذاته بهدف المؤامرة الحقيقي وهو القضاء على الملك وعلى مجموع طبقة النبلاء المسيطرة القائمة على ارستقراطية المحتد والنسب لاستبدالها بطبقة حاكمة جديدة تقوم على أرستقراطية رأس المال والذهب وهم المالكون لرأس المال والذهب . وكان السبب الآخر الذي حملهم على اختيار الدوق دورليان إلى جانب كونه أبن عم الملك أنه كان الاستاذ الأعظم للماسونية الفرنسية .

كان المحفل النوراني الأعلى قد عهد إلى آدم وايزهاويت الذي نعرفه جيداً بمهمة تنسيق الطقوس والشعائر النورانية لملائمتها مع الطقوس الماسونية واستعمالها في محافل الشرق العظمى . . فقدم ميرابو إلى فرانكفورت مقر وايزهاويت مصحوباً بالدوق دورليان وبالشاب الذي سيصبح أشهر سياسي عرفته فرنسا في تلك الحقبة من تاريخها (تاليران) وقدمهما إلى وايز هاويت الذي كشف لهما عن تعاليم الماسونية الجديدة . وشرع الدوق دورليان منذ عام ١٧٧٣ في تحويل الماسونية الفرنسية وإدخال الطقوس الجديدة إليها ؛ فلم يأتِ عام ١٧٨٨ حتى كان هناك أكثر من ألفي محفل ماسوني في فرنسا تابعة لمحفل الشرق الأعظم النوراني تضم تشعباتها أكثر من مائة ألف عضو بين رجل وامرأة .

وهكذا انتهت المرحلة التمهيدية الأولى وتم للنورانية اليهودية بإشراف المرابي موسى مندلوهن النفوذ إلى قلب الماسونية الأوروبية والهيمنة عليها بحسب الخطة والطقوس التي وضعها آدم وايز هاويت .

بدأت بعد ذلك الخطوة التالية وهي تنظيم اللجان السرية للثورة في قلب المحافل . وتم تنفيذ هذه المرحلة بشكل توزعت فيه خلايا الثورة الفرنسية وموجهوها في كل مكان في فرنسا .

المرحلة الثانية

ميرابو والدوق دورليان

بعد أن نجح ميرابو في مهمته وتمكن من حمل الدوق دورليان على دمج الماسونية الوطنية الفرنسية التي كانت معرفة بأسم الماسونية الزرقاء بمحافل الشرق العظمى أو الماسونية النورانية ، أخذ يدفع صديقه للانزلاق في الرذيلة والمتعة الفاجرة حتى يهوى إلى نفس الدرك الذي وصل إليه والذي قاده إلى النبذ الاجتماعي . وقد نجح ميرابو في هذه المهمة أيضاً بحيث لم تمضِ أربع سنين حتى ناء كاهل الدوق دورليان بالديون الباهظة ؛ بحيث لم يرَ مفراً من الاقتناع باللجوء إلى طريق خطرة هي الاشتراك في عمليات التهريب والتجارة المحرمة حتى يسترد بعض خساراته . . على أن مغامراته كانت تبوء بالفشل ويفتضح أمرها بطريقة غامضة مما زاد موقفه سوءاً على سوء ، وحمله خسائر أبهظ من الأولى . . وهكذا بلغت ديونه في عام ١٧٨٠ مبلغاً قدره (٨٠٠,٠٠٠) ليرة فرنسية ، وهو مبلغ ضخم جداً بعملة ذلك العصر . وحينئذ ظهر المرابون ثانية في أفقه وشرعوا يقدمون له النصائح المتعلقة بأعماله المالية ويمدونه بالمعونة النقدية . .

حبك المرابون دسائسهم حول الدوق دورليان بدهاء ومكر ؛ واستخدموا مهارتهم للمناورة بخبث حتى وصلت أوضاعه إلى درجة من السوء بحيث لم يجد معها بداً لرهن جميع أملاكه وأراضيه وحتى قصره المسمى (الباليه رويال) وهو القصر الملكي المخصص له . . حيث رهنه عندهم ووقع على عقد يأذن لدائنيه اليهود بإدارة كل ما يخصه من أراضي وممتلكات حتى يؤمن مبلغاً يكفي لضمان ديونه ويعطيه دخلاً يكفيه للعيش .

وقد قبل الدوق دورليان بتوقيع هذا العقد لغبائه المالي ظاناً أنه يعقد بذلك صفقة مالية مربحة تؤمن له قيام أشخاص ماهرين على إدارة ممتلكاته وتحويل عجزه المالي إلى فائض ! ولا ريب في أنه لم يشعر بالهوة التي فغرت فاها تحت قدميه وبأنه قد وقع في فخ شرير جعله روحاً وجسداً تحت رحمة عملاء الشيطان ؛ على أنه لم يكن قادراً على تغيير مجرى الأمور حتى لو أدرك ذلك . لأنه كان عندها فريسة لا حول لها ولا طول وقعت في أيديهم مستسلمة . .

بعثت القوى الخفية يهودياً من أصل أسباني للاشراف على أملاك الدوق دورليان وعلى قصر (الباليه رويال) ، ولم يكن هذا المشرف سوى (كودير لوس دي لالكو) ، الذي كان في ذروة شهرته آنئذ ككاتب قصة (العلاقات الخطرة) وغيرها من القصص الجنسية الفاضحة . . كما اشتهر بدفاعه الصريح عن الاباحية والفسق العلني . ولا يعنينا في هذا الكتاب كودير لوس دي لالكو ، بل أن نصف ما فعله : فقد حول قصر الباليه رويال الملكي الذي عهد به إليه ، حوله إلى أضخم وأشهر دار للتهتك والفجور عرفها العالم بأسره في ذلك الحين .

وهكذا جعل من قصر ملكي مقراً لكل أنواع المباذل الوضيعة والمتعة الاباحية المجردة عن كل مشاعر الخجل والعار ، وأصبح مرتادوه ومرتاداته الجدد يحضرون فيه أنواع المشاهد الجنسية الخالية من أي شعور بالحياء الطبيعي ، واكتظ بأنواع متعددة من الصور والكتب العارية الوقحة التي لا يمكن وصفها . ولم يكتفِ بذلك بل وضع كل التسهيلات الممكنة أمام الرجال والنساء الذين يرغبون في ممارسة أي نوع شاءوا من أنواع الأباحية والمجون . . !

وهكذا أصبح الباليه رويال (القصر الملكي) المخصص لابن عم الملك المركز الذي تنبع منه كافة الأقاصيص والتفاصيل في الحملة المنظمة لتحطيم المعتقدات الدينية والأخلاقية العامة في فرنسا .

لم يكن كوديرلوس لالكو وحيداً في مهمته ، بل كان له شريك يفوقه شهرة عرف باسم كاليسترو ؛ وكان يهودياً قدم في الأصل من مدينة « بارما » الايطالية واسمه الأصلي (جوزيف بالسمو) . وقد حوّل هذا اليهودي منازل الدوق

دورليان التي لا يطالها القانون إلى مركز للطباعة أخذ يصد منه المنشورات التي تحرض على الثورة وتنشر الفضائح بصورة مثيرة ومستمرة . كما قام بتنظيم خلايا من المحرضين المدربين اختصوا بإقامة الاجتماعات والحفلات المسرحية والأدبية والخطابية والمناقشات العامة والموجهة ضمن نطاق حركة عامة تكلفت بإثارة الهيجان وإلهاب مشاعر الجماهير . .

وقام كاليسترو أيضاً بتنظيم شبكة من الجواسيس والعيون الذين بثّهم في كل مكان لكي يتشَمَّموا رائحة الفضائح فيقوموا بدورهم بإبلاغها إلى القوى الخفية الموجهة لكي تتولّى تنظيم وتخطيط عمليات التشهير المنهجية التي تستهدف القضاء على سمعة ضحاياها أو تحكم عليهم بالموت الاجتماعي . . هذا وإن الرجال والنساء الذين يقعون في شباك (دي لالكو) وبالسامو كانوا لا يلبثون أن يصبحوا فريسة للابتزاز والتهديد بالفضائح والتشهير ويضيق عليهم الخناق حتى ينتهي الأمر بهم فيصبحوا أدوات طيعة لتنفيذ ما يؤمرون به .

وهكذا تحولت ممتلكات الدوق دورليان إلى مركز لتدريب الثورة والثوار وتغلغلت الخلايا في الاجتماعات والمنتديات الثقافية والمسارع والمعارض الفنية والنوادي الرياضية ، فلم تلبث أن قلبتها جميعاً تحت هذه الأقنعة الظاهرية إلى قاعات للمقامرة ومنازل للدعارة ومواخير لتعاطي الخمور والمخدرات . . وتشعبت مقرّات الرذيلة هذه حتى عمّت كل مكان وازدهرت . . !!

كانت الخلايا تستجلب زعماء الثورة المقبلين إلى هذا العالم المشبوه وهناك تلقي بهم في أحضان المغريات والفساد حتى تُميت ضمائرهم وتحولهم إلى كائنات بهيمية إباحية . وكانت هذه العمليات تسير وتوجه من قِبَل المراكز المستقرة في ممتلكات الدوق دورليان كما ذكرنا ، ولا سيما في قصر الباليه رويال ، وهو القصر الملكي . . بحيث أصبحت هذه الممتلكات معامل حقيقية تصنع من هؤلاء الأشخاص أدوات وقطع اللعب التي تستخدمها القوى الخفية في لعبة الشطرنج التي جعلت مسرحها فرنسا بأسرها . ويقول المؤ رخ البريطاني سكودر عن قصر الباليه رويال في كتابه (أمير الدم) : لقد سبب هذا القصر وحده لرجال الشرطة في فرنسا مزيداً من المتاعب عن بقية باريس بأكملها .

أما بالنسبة لجماهير الشعب الفرنسي فإن هذا القصر الذي تفوح منه روائح الفضيحة لم يكن سوى المقر الرسمي للدوق دورليان ابن عم ملك فرنسا . . لأن الجميع كانوا يجهلون باستثناء حفنة من الرجال والنساء أن القصر واقع تحت سيطرة المرابين الذين خصصوه عمداً لهذا الاستعمال المريب تمهيداً للضربة القادمة المسجلة في سجل انتقامهم من الإنسانية .

لم تكن الحكومة الملكية في فرنسا جاهلة بما يجري . . فقد تلقت التحذير الكافي منذ البداية ، وقد ذكرنا سابقاً كيف عثرت الحكومة البافارية على الوثائق بعد مقتل رسول المؤامرة ، وكيف هاجمت مقر النورانيين إثر ذلك حيث عثرت على وثائق إضافية تبينت منها مدى عمق المؤامرة وتشعباتها وتفرعاتها في كل أوروبا فوجدت بافاريا أن من واجبها تنبيه الدول المعنية . وهكذا أبلغت تلك المعلومات إلى حكومة فرنسا وانكلترا وبولونيا والدول الجرمانية والنمسا وروسيا . ولكن ما حدث هو أن هذه الدول لم تتخذ الاجراءات الحاسمة لتدارك الخطر كما كان منتظراً ، بل نظرت إلى الموضوع بعين الإهمال . ومن الواضح أن السبب في ذلك يعود إلى نفوذ القوى الخفية الذي كان يفوق ببعض تلك الدول نفوذ حكوماتها ذاتها .

إن للقوى المتآمرة حليفاً آخر في قلب الشعوب البريئة ، ونعني به الشخص العادي الذي يؤمن بالله وينعم بالخير والأمن (فمثل هذا الشخص رجلاً كان أو امرأة . . لا يستطيع الاقتناع بأن هناك مخططاً للشر والحقد والانتقام رسمته وتنفذه مخلوقات بشرية شبيهة به . كما يصعب على المؤمنين الذين يترددون على بيت الله للمارسة الشعائر الدينية والصلاة فتطمئن ضمائرهم لدين ينادي بالخير والبركة الالهية ؛ يصعب عليهم أن يتصوروا وجود دين آخر شرير هو دين النورانيين الذين شوهوا ومسخوا وقلبوا كل شيء إلى طقوس وثنية تقوم على غرس بذور الشرّ والبغضاء في قلوب الناس وضمائرهم ، وتحويل أتباعهم إلى أدوات طيعة لتنفيذ مآرب كهنة الشر هؤلاء .

وسوف ترسم لنا الصفحات القادمة الصورة الصادقة لأحداث الثورة الفرنسية . . هذه الأحداث التي تبين بجلاء كيف أخفق التحذير تلو التحذير في

إيقاظ ضمائر النّاس من غفوتهم الساذجة وتنبيه الأفراد إلى خطر المؤامرة العالمية .

عودة إلى الثورة الفرنسيّة
الملكة ماري أنطوانيت

بعد أن تخاذلت البلدان المختلفة التي وجهت إليها الحكومة البافارية تحذيرها لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتلافي الخطر ، أرسلت شقيقة الملكة ماري أنطوانيت إليها عدداً من الرسائل المتتالية تنبهها فيها إلى وجود مخطط المؤامرة من صنع المرابين وأرباب الذهب العالميين ، ونبهت إلى المطيّة التي تمكنوا من اتخاذها وسيلة وهي المحافل الماسونية الفرنسية .

ولكن ماري انطوانيت ملكة فرنسا ، وابنة الامبراطور فرانسوا الأول امبراطور النمسا ، لم تستطع وهي ربيبة القصور الملكية أن تصدق مثل هذه الشائعات المخيفة التي تتحدث عنها أختها . . ! . . ولما ألحت عليها شقيقتها في رسائلها منبهة إياها إلى البراهين القاطعة التي تم الحصول عليها ، والتي تثبت أن النورانيين يعملون في فرنسا تحت ستار الماسونية بهدف تدمير الدولة والكنيسة لفرنسا ، أجابتها ماري أنطوانيت في إحدى رسائلها منبهة إياها إلى البراهين القاطعة التي تم الحصول عليها ، والتي تثبت أن النورانيين يعملون في فرنسا تحت ستار الماسونية بهدف تدمير الدولة والكنيسة لفرنسا ، أجابتها ماري أنطوانيت في إحدى رسائلها المطولة بما يلي : « أما فيما يتعلق بفرنسا فإني أعتقد أن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية ، فهي هنا أضأل أهمية من أي مكان آخر في أوروبا » .

لقد بيّن لنا التاريخ بما فيه الكفاية عن مدى خطأ ماري انطوانيت . . هذا الخطأ الذي أودى بها وبزوجها الملك لويس السادس عشر إلى المقصلة . .

ويعتقد معظم رواة التاريخ أن الملكة ماري أنطوانيت كانت امرأة لعوباً انساقت وراء تيار المرح والملذات الذي كان يسود البلاط الفرنسي . . كما يتحدّثون عن قصص غرامية كثيرة ومثيرة ينسبونها إليها كحقيقة واقعية وعن خياناتها لزوجها مع أعز أصدقائه . . وعن حياتها الخليعة المشهورة إلى آخره . . .

أما الحقيقة الواقعية فهي أن هذه الصورة منها ليست إلا الصورة التي رسمها بالسامو ودعاته في نطاق حملة التشهير الواسعة التي شنوها عليها حتى رسخوها في عقول الجماهير كل ما نسبوه اليها من فضائح ومباذل . . وبذلك تمكنوا من حمل التظاهرات على المطالبة برأسها . وقد برهن المؤرخون على هذه الحقيقة التي يؤكدها لنا الجلَد الشديد الذي أبدته في تحمل الآلام التي سببها لها أعداؤها والترفع الذي قابلت به مصائب القدر . . والثبات والعفّة اللذان واجَهَتْ بهما الموت تحت سكين المقصلة . فهذه جميعاً من الخصائل التي لا يمكن أن تتصف بها امرأة ينسبون اليها الخفة والخلاعة والرعونة .

كانت القضية المشهورة التي عرفت في التاريخ باسم قضية عقد الملكة بمثابة السم الزعاف في حملة التشهير التي انصبت على ماري انطوانيت . وقد نبتت فكرة هذه القضية في مخيلة وايز هاويت وماندل سوهن وتتلخص بما يلي :

كانت الأزمة الاقتصادية على كل شفة ولسان وفي ذلك الوقت الذي كانت الخزينة الفرنسية في شبه خالية ، وكانت حكومة فرنسا بالتالي مجبرة على استجداء المرابين العالميين ليمدوها بقروض أخرى ، اتجه مندوب أرسله رأسا المؤامرة هذان ذاتهما إلى جوهري البلاط الملكي الفرنسي حاملاً إليه طلباً مزعوماً باسم الملكة لصنع عقد من الجواهر الثمينة شبيه بعقد الكنوز الاسطورية ، إذ أن ثمنه ربع مليون ليرة فرنسية بعملة ذلك العصر وهو مبلغ طائل وخيالي . فقام الجوهري بصنع هذا العقد وقدم به الى البلاط لعرضه على الملكة ، ولكن ماري أنطوانيت رفضت العقد بصورة قاطعة ثم نفت علمها بأية رسالة منها صدرت بهذا الصدد .

ولكن الأقاصيص والشائعات عن هذا العقد الخيالي كانت قد شاعت في

كل مكان كما شاء لها المخططون ؛ ودارت آلة الدعاية التي يشرف عليها بالسامو بكل قواها فلم تلبث ماري أنطوانيت أن غرقت في بحر طام من الاستهجان لبذخها الخيالي المزعوم والانتقادات اللاذعة لشخصيتها وتصرفـاتها . . ! وسقطت سمعتها في الأوحال نتيجة لحملة الهمسات اللاذعة وكان من المستحيل كما هي العادة في مثل هذه الحملات وضع اليد على الشخص الذي انطلقت منه شائعات التشنيع .

وعندما وصلت الحملة إلى هذه الذروة ضرب بالسامو ضربته الرئيسية فدارت مطابعه لتطبع الآلاف تلو الآلاف من الأشعار والأهازيج الشعبية التي تندد سافرة حاقدة بالملكة ، زاعمة أن عشيقاً سرياً لها هو الذي أهداها هذا العقد إعجاباً منه بمفاتنها المبذولة له وثمناً للاستمتاع بتلك المفاتن . . !

على أن الأمور لم تقف عند هذا الحد ؛ بل وجد مخططو التشهير فكرة شيطانية أخرى تفوق الأولى . . فقد لفقوا رسالة إلى أحد كبار أمراء فرنسا ؛ وهو في الوقت نفسه من أمراء الكنيسة هو الكاردينال دي روهان زيَّفوا فيها توقيع الملكة التي تطلب في هذه الرسالة المزعومة من الأمير الكاردينال ملاقاتها في منتصف الليل في إحدى الخمائل المنعزلة في حدائق قصر الباليه رويال الذي أتينا على وصفه للتحدث اليه بشأن العقد ! . وعهد المتآمرون إلى إحدى غانيات هذا القصر بالتنكر بزي الملكة ومقابلة الكاردينال الأمير ليلاً . وكان أن انهمر سيل من المطبوعات السرية والأهزوجات الرخيصة والجنسية عمت فرنسا بأكملها ممرغة بالوحل سمعة ملكة فرنسا وأحد كبار رجالات الكنيسة . . !

بيّن لنا التاريخ كيف نقل هذا العقد بعدئذ إلى انكلترا وخُبىء هناك بعد أن أدى الغرض المنشود منه في فرنسا . والمعتقد أن معظم جواهره الثمينة حفظت لدى صيرفي يهودي اسمه (الياسون) ومكثت في لندن .

هناك برهان آخر قاطع على ارتباط المرابين الانكليز بالمؤامرة التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية . وقد ظلّ هذا البرهان قيد الكتمان أعواماً طويلة حتى نبشته الليدي كوينسبورو زوجة اللورد كوينسبورو ومؤلفة كتاب « حكم الكهنوت الخفي » . وقد تم لها ذلك خلال أبحاثها عندما عثرت على مطبوعة

قديمة اسمها (العداء للسامية) كتبها عام ١٨٤٩م اليهودي بنيامين غولد شميد . وتمكنت هذه المرأة بفضل المعلومات التي استخلصتها من هذه المطبوعة من إثبات أن غولد شميد المذكور وأخاه ابراهام غولد شميد وشريكهم موسى السير موسى مونتيفور ، وهم جميعاً من كبار المتمولين في انكلترا ، وكانوا في الواقع تابعين لسادة المال اليهود في أوروبا ويعملون ضمن نطاق المنطقة التي أعدت للثورة الفرنسية . وقد وجدت براهين أخرى أيضاً فيها بعد أثبتت أن المتمول اليهودي الألماني الجنسية الشهير في برلين (دانيال ايشتيغ) وابن زوجته داود فريد لاندر ، والمرابي اليهودي الالزاسي هرزعيربير ، كانوا بدورهم أيضاً يشكلون حلقة تعمل مباشرة في ذلك العهد تحت أوامر روتشيلد .

وهكذا ينكشف لنا القناع عن الأشخاص الذين كانوا يشكلون في ذلك الوقت القوى الخفية التي تشد حبال المؤامرة . . ولسنا بحاجة لأن نشير إلى أهمية دراسة الوسائل التي استعملها الماليون اليهود في مناوراتهم التي أوقعت الحكومة الملكية في العجز المالي . ويمكننا عن طريق المقارنة والتفكير استنتاج الوسائل التي اتبعوها منذ ذلك الوقت في روسيا واسبانيا وأمريكا .

يقول المؤرخ والكاتب البريطاني الأشهر السير والتر سكوت عن تلك الوسائل في معرض تحليله للوضع القائم ما يلي : لقد عامل هؤلاء الممولون الحكومة الفرنسية الملكية كما يعامل المرابون وارثاً مسرفاً متلافاً ، إذ يقرضونه بيد وبالربا الفاحش الأحوال اللازمة له لنفقاته الباذخة ؛ ويقبضون باليد الأخرى الأرباح غير المعقولة لقاء هذه القروض مما يؤدي بصورة مباشرة إلى الافلاس !! . وهكذا تتالت سلسلة طويلة من قروض هؤلاء المرابين الهدامة تعقبها حقوق وامتيازات مختلفة حصلوا عليها كضمانات لوفاء ديونهم ، وبذلك شمل الارتباك الدولة الفرنسية كلها .

بعد أن انحدرت الحكومة الفرنسية إلى وضع أصبحت مجبرة فيه على استجداء القروض المرتفعة بالربا الفاحش لتدبير نفقات الحرب المتواصلة التي زجت فيها ، كان هؤلاء يقبلون عن طيبة خاطر تقديم هذه القروض لقاء شرط أساسي هو السماح لهم بكتابة صكوك القرض بالشروط التي يريدونها . وكانت

هذه الشروط لا تثير شبهة ما للوهلة الأولى ، إلا أنها لم تكن في الواقع سوى فخ منصور استطاعوا معه إدخال الثعبان إلى داخل الغرفة كما يقول المثل الفرنسي أي إدخال مندوبهم إلى قلب الحكومة الفرنسية . . ولم يكن هذا المندوب سوى المالي الأشهر (نيكر) الذي عينه الملك وزيراً مطلق الصلاحية للشؤ ون المالية .

كان المرابون اليهود قد افتعلوا دعاية ضخمة حول نيكر أظهرته بمظهر الشخص الوحيد القادر على انتشال فرنسا من وهدتها المالية بأسلوب سحري . ولكن الحقيقة الواقعية هو أن فرنسا تردت خلال السنين الأربع التي تلت تولّيه وزارة المالية إلى وضع بلغ من السوء درجة بلغ معها مقدار الدين المترتب بذمة الحكومة الفرنسية مائة وسبعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية بعملة ذلك العصر . وهو مبلغ يفوق حسب قيمته عند ذاك مقدار التصور .

يصف المؤرخ الانكليزي الكابتن (آ - رامزي) هذا الوضع وصفاً حساساً في كتابه (حرب دون اسم) كما يلي :

(كانت الثورة الفرنسية ضربة انقضت على جسم مشلول ، ذلك أن مخالب الديون كانت قد نشبت في أعماق ذلك الجسم وتبعتها سيطرة المرابين على كل وسائل الإعلام والنشاط السياسي ، ولم تلبث هذه المخالب أن نشبت في الصناعة الفرنسية (بطرفيها أرباب العمل والعمال) . وبذلك كان المسرح تامّ الإعداد للبدء بالثورة . وحين ارتفعت اليد اليسرى لمدبري المؤامرة وهي الثوار أنفسهم بمجموعهم لتنقض بالخنجر على الجسم الملكي المتداعي ، كانت اليد اليمنى وهي الصيّاد الخلفي العام قد شلّت هذا الجسم ومنعته عن الحركة .

وهكذا بينما كانت منشورات بالسامو التحريضية تستمطر اللعنات على رؤ وس الملكية والكنيسة ؛ كان عملاء المؤامرة ينظمون ويدربون الأشخاص الذين تقرر جعلهم زعماء لحكم الارهاب الذي سيتلو انهيار العهد الملكي . وكان بين هؤلاء الزعماء (روبسبير) الأشهر ، و (دانتون) الذي لا يقل عنه شهرة ، وكذلك (مارا) وغيرهم . .

كان الأشخاص المنتقون للهجوم على الباستيل لإطلاق سراح السجناء

الآخرون المهيأون لخلق الجو الذي سيؤدي إلى قيام حكم إرهابي معد له سلفاً كان هؤلاء يلتقون في مراكز معينة لتنسيق خططهم . وأشهر تلك المراكز هو دير في باريس اسمه (دير اليعاقبة) .

وهكذا رسمت تفاصيل الخطط الدموية بين جدران ذلك المبنى الديني الذي أعد للعبادة والرحمة لا للقتل والرهبة . وفيه وضعت القوائم بأسماء النبلاء وأنصار العهد القديم الذين يجب تصفيتهم ، وقد تقرر فيه أن ينطلق المحرضون وفي أعقابهم بعض المجرمين والمجانين فيعملوا على ذبح الناس وقتلهم واغتصاب أعراضهم وغيرها من الأعمال الوحشية لينشروا الرعب في أفئدة السكان . وفي الوقت نفسه يقضي مانويل الذي عُين مدعياً عاماً للكومون ، أي حكومة باريس الثورية المقبلة ، على جميع الشخصيات المعروفة بولائها للملك . . وعلى هذا فقد تم في نوادي اليعاقبة تدريب الرجال الذين أُعدوا للانطلاق من خلايا المؤامرة المنظمة ودربوا على أيدي خبراء مختصين في تنظيم الإرهاب ليقودوا فيما بعد عمليات الفضائح العلنية بالجملة حين أوعزت لهم القوى الخفية بذلك . . وهكذا تحركت المؤامرة خطوة أخرى . إلى الأمام في طريقها المحفوف بالويلات والمصائب .

سقوط نابليون

كان هدف سادة المال العالميين من التخطيط للثورة الفرنسية أن يصبحوا بعدها السادة الحقيقيين لفرنسا وبالتالي إلى السلطة الخفية التي تسيطر على حكومات أوروبا من وراء الستار ، كمرحلة من مراحل المخطط الطويل الأمد للسيطرة على العالم .

تتالت الأحداث بسرعة بعد أن تفجرت الثورة كما بيناه في الفصل السابق ؛ فاستولى اليعاقبة أولاً على الحكم كما كان مبيتاً وتابع هؤلاء استخدام

الدوق دورليان مطية لهم كما في السابق ، حتى جاء الوقت الذي طلبوا منه أن يصوِّت في الجمعية الوطنية على أعداء ابن عمه الملك لويس السادس عشر ، وكانوا قد حملوه على إعدام الملك متحملاً بذلك المسؤولية بينما ظل المتآمرون الحقيقيون في خفايا الظلام . .

على أن التعليمات التي تلقاها اليعاقبة من السلطة الخفية التي كانت تُسَيِّرُ الثورة الفرنسية كانت مغايرة لما يعتقده الدوق دورليان فقد أوعزت هذه التعليمات بتصفيته هو أيضاً بعد أن أصبح عبئاً لا فائدة منه . . وكان أن دارت عجلة الآلة الرهيبة . . آلة التشهير ضد الدوق دورليان هذه المرة كما دارت في السابق ضد ماري انطوانيت ، فلم تلبث حبال الفضائح والتلطيخ أن التفت حول عنقه مجتذبة إياه رويداً رويداً نحو سكين المقصلة التي لم يطل به الأمر حتى اقتيد اليها ضمن قافلة من القوابل المحكوم عليهم بالإعدام ! ، وحينئذ استمع بأذنيه وهو على طريق المقصلة إلى صراخ الجماهير وهي تندد بفضائحه وتعبِّر عن بعضها .

أما ميرابو فقد كان الأمر مختلفاً بالنسبة اليه ، فقد أحس بالخطر الداهم . . وأدرك أنه كان آلة في يد أولئك الذين يكمنون وراء الستار ، فشعر بالندم بالرغم من انهياره الخلقي ولم يستطع أن يتقبل مشاهد الفظائع التي كان اليعاقبة يرتكبونها كل يوم . . وكان إلى ذلك معارضاً لأسلوب اتباع العنف ضد لويس السادس عشر ويعلم أنه كان رجلاً ساذجاً ، طيّب القلب ، ضعيف الارادة ، لا يدري شيئاً مما يجري حوله . . . وكان كل ما يهدف إليه ميرابو شخصياً هو انتزاع السلطة المطلقة من الملك وجعله عاهلاً دستورياً يملك ولا يحكم ؛ على أن يصبح هو ، ميرابو المستشار الأول آنئذ لهذا الملك ، ولذلك فانه عندما تحقق من أن هدف السلطة الخفية هو مقتل لويس السادس عشر أقدم على محاولة تهريبه من باريس التي كان سجيناً فيها ونقله إلى مقر القوات التي لا تزال مخلصة له ، ولكن هذه الخطة فشلت وكانت نتيجتها أن السلطة الخفية أصدرت أوامرها بتصفيته هو أيضاً . . على أن الدوق دورليان إلى جانب كونه ابن عم الملك كان الأستاذ ، إن الأمر اختلف بالنسبة له ، لأنه لم يكن لدى منظمات

التّشهير الوقت الكافي لحبك شبكة الفضائح والاتهامات حوله ، فلجأ المنقذون إلى تسميمه بصورة بدت معها الجريمة كأنها حادث انتحار . . !

جاءت بعد ذلك الفترة المرعبة التي عُرفت في التاريخ الفرنسي باسم حكم الارهاب : تلك الفترة التي كان الضحايا يساقون فيها الى المقصلة يومياً بالمئات . وتجسَّد الإرهاب في شخصين هما : (دانتون) و (روبسبير) وعندما أدى هذان الجلّادان مهمتهما جاء دورهما هما أيضاً ، فأرسل روبسبير أولاً بزميله دانتون إلى المقصلة ثم لم يطل به الأمر أن لحقه إليها عندما جاء دوره . ! !

أدرك المؤرخ البريطاني الكبير والتر سكوت من خلال تحليله العميق لأحداث التاريخ لا سيما التاريخ الأوروبي ، الدور الذي لعبته القوى الخفية وراء واجهة الثورة الفرنسية ، ويستطيع من يتاح له الاطّلاع على مؤلفه الضخم (حياة نابليون) متابعة التفصيلات الدقيقة للأحداث التي تكشِف الأصل اليهودي للمؤامرة .

وقد أشار والتر سكوت في كتابه إلى حقيقة تبعث على التساؤل وهي : « **إن معظم وجوه الثورة الفرنسية كانت وجوهاً أجنبية عن فرنسا** » . . يقدِّم كملاحظة مستغربة : استعمال هؤلاء لعدد من التعابير اليهودية الخاصة ، وقد جلب انتباهه بشكل خاص حَدَثٌ معين هو ظهور الشخص المدعو (مانويل) بطريقة غامضة وتعيينه في منصب المدعي العام لـ (كومون) باريس . . وكان مانويل هذا هو المسؤول عن اعتقال آلاف من الضحايا . في سجون فرنسا هم بعينهم الذين قضوا نحبهم في المجزرة الكبرى المدبرة التي جرت خلال شهر أيلول عام ١٧٩٢ في داخل هذه السجون وذهب ضحيتها ـ ٨٠٠٠ ـ من أولئك السجناء في سجون باريس وحدها . .

وكان يساعد مانويل هذا شخص آخر يهودي اسمه (دافيد) أو (داود) ، وهو أحد الاعضاء المتنفذين في لجنة الامن القومي الباريسية التي اشتهرت خلال الثورة (كما اشتهر دافيد) بنداءاتها الداعية للمطالبة بالمزيد من الضحايا : وسفك الدماء ، ودافيد هذا هو الذي أُدخل مبدأ عبادة الكائن الأعظم الذي أحلته الثورة الفرنسية فترة محل الدين المسيحي الذي أصدرت ايمر

بالغائه . . ! ويشير السير والتر سكوت أيضاً إلى (كوديرلوس دي لاكلو) السالف ذكره والذي كان يهودياً اسبانياً ، كما يذكر دوره في إعداد الجو للثورة عن طريق القصر الملكي (البالية رويال) الذي حوله إلى مقر للدعارة والفساد . .

أما نحن فيجب أن نشير إلى أن هذا السِّفر الضخم المكون من تسعة مجلدات الذي ألفه السير والتر سكوت بعنوان (حياة نابليون) ، والذي يكشف عن جانب كبير من الحقائق قد اختفى تماماً تقريباً . . بحيث نستطيع القول انه قد ضرب حوله جدار من النسيان .

يجب التنويه أيضاً لكتاب آخر ألفه المؤرخ (رينيه) باسم (حياة روبسبير) ، فهو يتضمن فقرة على جانب كبير من الأهمية . فقد نقل في هذه الفقرة كلمات تفوّه بها روبسبير ذات دلالة عميقة . . وها نحن نوردها فيما يلي مع التعليق الذي ورد عنها في الكتاب :

(بلغ حكم الارهاب ذروته القصوى في الفترة بين ٢٧ نيسان ـ ٢٧ تموز ١٧٩٤ ، ففي هذا اليوم الأخير خذل روبسبير أمام الجمعية الوطنية ، فألقى آنئذ خطاباً طويلاً شن فيه هجوماً عنيفاً على من أسماهم بـ (الارهابيين المتطرفين) وتضمين هذا الهجوم اتهامات جاءت بصيغة عامة ، أي ضد أشخاص مجهولين ، ويعتقد أن الكلمات التي تفوه بها حرفياً كانت التالية : انني لا أجرؤ على تسميتهم في هذا المكان وفي هذا الوقت كما أنني لا أستطيع كشف الحجاب الذي يغطي هذا اللغز في الثورات منذ أجيال سحيقة . . غير أنني أستطيع أن أؤكد وأنا واثق كل الوثوق أن بين مدبري هذه المؤامرة عملاء أُثِّر فيهم ذلك المنهج القائم على الفساد والرشوة . . وهما افعل وسيلتين فعالية بين جميع الوسائل التي اخترعها أجانب عنّا لتفسيخ هذه الدولة ، وأعني بهؤلاء كهنة الإلحاد والرذيلة الدنسين . .) .

ويضيف المؤلف رينيه معلقاً ! . . : (لو لم يتلفظْ روبسبير بهذه الكلمات لما كانت نهايته أمراً محتوماً) .

كان روبسبير قد تلفظ في الواقع بأكثر مما يجب ! . . ولذلك فقد تلقى

بالفعل طلقة نارية في فكه أخرسته بصورة عملية حتى اليوم التالي ؛ الذي سيق فيه إلى المقصلة ، **وهكذا تم القضاء على ماسوني أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب** ، ولا زال الجميع يجهلون باستثناء أفراد قلائل أن روبسبير ، ومازا ، ودانتون ، الذين كانوا رؤوس مرحلة حكم الارهاب لم يكونوا في الواقع سوى آلات بيد النورانيين ، أو بتعبير آخر مجمع الثلاثة عشر : حكماء صهيون .

بعد أن انتهى مخططو المؤامرة من القضاء على جميع الضحايا الذين قرروا التخلص منهم بدأوا مرحلة جديدة من التآمر العالمي ، فأرسل اسليم ماير روتشيلد ابنه ناتان ماير إلى انكلترا بمهمة افتتاح فرع لمؤسسة روتشيلد في لندن ؛ وكان الهدف من ذلك تأمين الاتصال بين المرابين العالميين في انكلترا وأوروبا القارية ، وترسيخ سلطانهم السياسي والاقتصادي ، وتأمين الاتصال بصورة خاصة بين المهيمنين على بنك انكلترا والمهيمنين على كل من بنك فرنسا وبنك هولندا وبنوك المانيا ، وقد عهد إلى ناتان ماير روتشيلد بهذه المهمة لا تزيد على / ٢٦ / عاماً مما يدل على مدى التدريب الذي تلقاه منذ نعومة أظفاره . .

القوى الخفية ونابليون

قرر أرباب المال العالميين بعد هذه المرحلة استثمار الرجل الجديد الصاعد نابليون بونابرت ودعمه واستغلال نتائج أعماله لتنفيذ مآربهم . . وبدأت منذئذ سلسلة الحروب النابليونية الشهيرة التي كان هدفها الإطاحة بعدد كبير من العروش الأوروبية .

اجتاح نابليون بجيوشه أوروبا بأجمعها حتى وصل عام ١٨٠٤ إلى الذروة فنصَّب نفسه امبراطوراً على فرنسا ، وعين إخوته ملوكاً للدول الأوروبية : (جوزيف) ملكاً لمملكة نابولي ، و (لويس) ملكاً لهولندا ، و (جيروم) ملكاً لوستفاليا (إحدى الممالك الجرمانية آنئذ) ، أما ناتان روتشيلد فدبر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المال في أوروبا وأصبح هؤلاء بالتالي السلطة الخفية وراء العروش التي أحدثها نابليون .

قرّ قرار السلطة الخفية حينئذ على اختيار سويسرا لجعلها مركزاً آمناً

لأموالهم فقرروا بالتالي إخراجها عن نطاق جميع الحروب والمنازعات وجعلها حيادية إلى الأبد . . ثم اتجه أرباب المال العالميون إلى **تجارة جديدة فاحشة الأرباح هي تجارة الحروب** التي تعود عليهم بالأرباح في كل الأحوال ودون أن يهمهم في شيء من الذي يحارب ومن يخسر الحرب أو يربحها ، وكانت وسيلتهم إلى ذلك السيطرة على مصانع السلاح والذخيرة وعلى صناعة السفن والصناعات الكيماوية والمعدنية والأفران الفولاذيةوانتاج الأدوية . . وقد سارت مشاريع سادة المال على عجلات ذهبية وتدفّق عليهم سيل الأموال من تقديم مواد الحرب إلى كافة المتحاربين دون استثناء . . ! . غير أن عائقاً جديداً ظهر في الأفق : الامبراطور نابليون . .

كان نابليون مرتاحاً في البدء إلى حلفائه أصحاب الأموال الضخمة الذين يمدّونه بالقروض والمؤ ن كلما احتاج إليها لتمويل جيوشه وإعداد حملاته ، ولكن الشك خامره في طبيعة العمليات التي يقوم بها هؤلاء . . وأدرك بثاقب نظره أن شيئاً ما يجري في الخفاء وأن هنالك جهات غامضة تحرِّك هؤلاء من وراء الستار . . فالتزم جانب الحذر تجاههم منذئذ وأخذ يتربص الفرص لضرب تجار الحروب والخلايا السرية ضربة قاضية حين يستكمل المعلومات والبراهين ، واتخذ تجاههم منذئذ مسلكاً عدائياً صريحاً ، لكن الظروف لم تمهل نابليون لتنفيذ نواياه لأنه كان منهمكاً في الحرب الروسية وكان مصيره ومصير جيشه الجرار معلقاً بنتيجة هذه الحرب ، فوجد النورانيون الفرصة مؤ اتية لتسديد ضربتهم أولاً . . وكان انهيار الجيش النابليوني في الحملة الروسية وانقلاب مجرى الأمور . .

يسود الاعتقاد بأن شتاء روسيا وبردها القارص هما اللذان قلبا حملة نابليون الظافرة في مطلعها إلى أكبر فاجعة عسكرية عرفها التاريخ . أما الحقيقة فهي أن أسباب الهزيمة كان تخريب خطوط الاتصال بأيدٍ خفية مما منع وصول الذخائر والأسلحة إلى جيشه ، في الوقت الذي تدفقت فيه الأموال والذخائر على الجيوش القيصرية . .

أصبحت هذه الخطة التي اتبعتها القوى الخفية لتحطيم جيش نابليون وإجباره بالتالي على التنازل عن العرش ، أصبحت منذئذ منهجاً تقليدياً لجماعة

المؤامرة العالمية يتبعونه في كل حركاتهم التالية . . ومن الممكن وصف هذا المنهج بأنه يقوم على تسلل العملاء السربين إلى المناصب الرئيسية في الصناعة والمواصلات والتموين والنقليات وغيرها من المراكز الحساسة ، وعندئذ تصبح الدولة التي يتغلغلون فيها بهذه الصورة تحت رحمتهم . . ذلك أن الخلايا السرية تصبح آنئذٍ في مركز يمكنها من بث الفوضى والاضطراب في تموين الجيش المحارب وامداداته ومواصلاته وإثارة الاضطرابات الاجتماعية آنئذ والبلد في غمار الحركة . . وقد كان المنهج الذي استعمل لتحطيم جيش نابليون هو بعينه الذي استعمل فيما بعد مثلاً لتحطيم جيوش روسيا القيصرية عام ١٩٠٤ أمام اليابان .

يبين لنا التاريخ كيف توالت الأحداث بعد هزيمة نابليون . . فقد اضطر إلى التنازل عن العرش عام ١٨١٤ ونُفي الى جزيرة البا ، وعندما هرب منها محاولاً العودة ، كان في هذه المرة يجابه القوى الخفية التي كانت ممسكة بالخيوط جميعاً . . وكانت معركة (واترلو) بعد عودة نابليون النهاية بالنسبة له . . أما بالنسبة لـ (ناتان روتشيلد) فكانت على العكس الفرصة التي مكنته من أن يسطو سطواً حقيقياً على ماليات أوروبا . .

كان روتشيلد قد اتخذ مقراً له في العاصمة الفرنسية قصراً يطل مباشرة على نوافذ القصر الذي يقيم فيه لويس الثامن عشر وريث عرش فرنسا بحيث أصبح باستطاعته مراقبة الحالة فيه عن كثب . . وَعمد من ناحية ثانية إلى تنظيم شبكة من الجواسيس والعيون تنقل اليه أولا بأول أخبار معركة واترلو الوشيكة الحلول عن طريق الحمام الزاجل . . ونظم في الوقت نفسه شبكة أخرى لنقل أخبار ملفقة عن المعركة الى انكلترا عن طريق الحمام الزاجل ايضاً . . وهكذا كان كل شيء معداً حين طيّرت إليه الانباء عن تفوق (ولنغتون) قائد الجيش البريطاني وقرب انتصاره الأكيد على نابليون فأصدر أوامره حالاً الى مندوبيه بارسال أخبار معكوسة تماماً الى انكلترا انتصار نابليـون وتمزق الجيش الانكليزي . . !

عمّ الذعر الشعب الانكليزي لهذه الأخبار وانهارت السوق المالية انهياراً

كاملاً بحيث هبط سعر الليرة الاسترلينية إلى (شلن) واحد . . وفي الوقت نفسه كان ناتان روتشيلد في طريقه إلى انكلترا بأسرع ما يمكنه على متن مركب صغير استأجره خصيصاً لهذا الغرض ، وما أن وطأت قدماه لندن حتى أصدر أوامره الى جميع شركائه وعملائه بشراء جميع ما يمكنهم شراءه ، وهكذا عمدوا جميعاً وهو على رأسهم الى شراء كل ماوقع تحت أيديهم من أوراق مالية وأسهم وسندات وصكوك ملكية الخ . . . وعندما وصلت الأخبار الحقيقية أخيراً عن انتصار ولنغتون وعادت الأسعار الى طبيعتها كان المرابون العالميون قد كدسوا أرباحاً تفوق بمجموعها طائلة الخيال .

لا يعلم أحد كيف تفادى روتشيلد والمرابون وأعوانه غضبة الحكومة والشعب في انكلترا أو غيرها بسبب عشرات الآلاف ممن ألقوا بهم في الخراب . . ولكن من المعلوم تاريخياً أن مؤسسة روتشيلد قدمت قروضاً الى انكلترا بمبلغ (١٨) مليون ليرة استرلينية ، وإلى بروسيا شريكتها في القضاء على نابليون بمبلغ (٥) ملايين ليرة استرلينية ، وعندما مات ناتان روتشيلد عام ١٨٣٦ كان هو المهيمن على بنك انكلترا . . وكان القرض الوطني الانكليزي قد قفز الى مبلغ (٨٨٥) مليوناً من الليرات الاسترلينية بسبب تلك المجزرة الاقتصادية الكبرى .

لمحات عن خط سير المؤامرة منذ سقوط نابليون حتى عصرنا الحاضر :

يكاد المرء لا يعثر إلا فيما ندر على ماسوني أوروبي واحد ؛ بين آلاف الماسونيين الأوروبيين يعلم شيئاً عن قصة تسلل ماسونية الشرق الأكبر سليلة النورانيين أو مجمع حكماء صهيون إلى قلب الماسونية الأوروبية الأصيلة ، على أن (الأساتذة العظام) للماسونية الانكليزية يدركون حقيقة الأمر ، وهذا ما دعاهم إلى توجيه تحذير إلى الماسونيين الانكليز يمنعونهم فيه من الاتصال بأي محفل تابع للشرق الأعظم أو بأحد المنتمين اليه . . وهناك أيضاً من أدرك هذه الحقيقة أيضاً ، وهو البابا بيوس التاسع الذي حظر على المسيحيين الكاثوليكيين

الانتساب إلى الماسونية . .

وإذا كان يخامر البعض أي شك في حقيقة الدور الذي لعبته الماسونية في الثورة الفرنسية فأننا نحيله إلى المناقشة التي جرت حول هذا الموضوع في مجلس النواب الفرنسي عام ١٩٠٤ ، وفيما يلي نص ختام هذه المناقشة التي أثارها النائب السيد (دي روزانب) بعد أن ألقى بعض الأسئلة الاستجوابية للبرهان على دور الماسونية في صنع الثورة الفرنسية واستمع الى الاجابات عليها :

دي روزانب ـ إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة بالتحديد . . **وهي أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية** ، وهذه التصفيقات التي اسمعها الآن في المجلس تبرهن على أن البعض هنا يعلمون ذلك مثلي تماماً .

وعندئذ نهض النائب (جومل) ، وهو أحد أعضاء محفل الشرق الأكبر الفرنسي وأجاب بملء فيه : (نحن لا نعلم ذلك فحسب . . بل إننا نعلنه على الملأ . .) .

ونحيل هؤلاء البعض أيضاً إلى حفلة العشاء الكبرى التي أقيمت في باريس عام ١٩٢٣ ، وحضرها عدد كبير من رجال السياسة ومن المسؤولين في عصبة الأمم حين نهض رئيس محفل الشرق الأكبر الفرنسي ـ وكان حاضراً أيضاً وشرب النخب التالي : (نخب النظام الجمهوري الفرنسي ابن الماسونية الفرنسية . . ونخب الجمهورية العالمية غداً ابنة الماسونية العالمية) . .

وهكذا نرى أن قوى المؤامرة أصبحت قادرة عام ١٩٢٣ في ظل النظام الجمهوري الفرنسي على المباهاة جهازاً بأبوتها للثورة الفرنسية الملقبة بالكبرى ، والتحدث علناً عن نواياها المستقبلية ، كتأسيس جمهورية عالمية مثلاً تكون وليدة الماسونية . . وليس هذا الوضع بالمستغرب . . فقد جاء نتيجة للنصر الذي أحرزه النورانيون في معاهدة فرساي ، نتيجة للحرب العالمية الأولى ، ومهّدت له حقبة طويلة من السيطرة الخفية التي أعقبت انهيار النظام الملكي نهائياً في فرنسا على إثر الثورة وعلى إثر أحداث القرن التاسع عشر .

وأصبح بإمكان القوى الخفية في فرنسا بعد عام ١٩٢٣ ، دفع عملائها المرتبطين بها إلى الصفوف الأولى والتمهيد لهم لاحتلال أرفع المناصب ، وهكذا أوصلوا الى سدة رئاسة الوزارة للمرة الأولى مندوبهم الأول المسيو (هريو) الشهير عام ١٩٢٤ وقد حقق لهم منذئذ وفي جميع المناصب التي تولاها كل ما عهدوا به اليه من مهمات . وتولى زعامة الحملة ضد الدين المسيحي والمطالبة بفضل كل ارتباط بين الدين والحياة العامة . . وجاء اخيرا دور تسليم مقاليد الحكم صراحة الى يهودي .

كان أحد زعماء محفل البشرق الأكبر في تلك الفترة السياسي الفرنسي الأشهر (ليون بلوم) ، وهو كما يعلم الجميع يهودي وقد لعب دوراً هاماً في حياة فرنسا السياسية استمر حتى بعد الحرب العالمّية الثانية وقد تغلب عدة مرات في مناصب الوزارة أو نيابة رئاسة الوزارة . ثم تولى رئاسة الوزارة أول مرة عام ١٩٣٦ ، وقد وضع مجمع المؤامرة العالمية نصب عينيه في الفترة بين الحربين العالميتين السيطرة على (عصبة الأمم) التي كان مركزها جنيف كما يحاول الآن السيطرة على هيئة الأمم المتحدة ، واستغلال سذاجة كل المخدوعين الذين يحملون بدولة واحدة تضم العالم بأسره تحت جنح حكومة واحدة . . فينبذون بالتالي مبدأ الارتباط بوطنهم ونظامه الشرعي ويصبحون فريسة سهلة للعقائد الأممية الزمنية .

شرع جماعة المؤامرة في محاولاتهم للتسلل الى هيئة الأمم والسيطرة عليها منذ إنشائها عام ١٩٤٦ بعد إلغاء عصبة الأمم . . وهنالك أمر واقعي يجب أن لا نغفل عن توجيه اهتمامنا له هو **موافقة الأمم المتحدة على إنشاء دولة اسرائيل ومنح فلسطين إلى الصهيونية السياسية** ، وقد اشتركت أمريكا والاتحاد السوفيتي معاً في هذه الموافقة ؛ وبذلك حققت الأمم المتحدة للصهيونية السياسية هذا الهدف الذي كانت تعسى وراءه منذ أكثر من نصف قرن .

سوف نشرح في فصل قادم من الكتاب هو فصل (الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية) ؛ الأسباب التي حملت المرابين العالميين على تبني الصهيونية السياسية ودعم مخططاتها وتحركاتها بكل الوسائل الخفية والعلنية حتى

تحقق لها احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ . . ويكفي هنا أن نشير الى الثروة التي اكتشفها الخبير البريطاني (نينغهام غريغ) قبل عام ١٩٢٨ ، وكان يعمل لحساب حكومته في مهمة سرية خاصة بهذه الغاية . . وقد حفظت كافة الوثائق المتعلقة بهذا الاكتشاف بعناية في سجلات الحكومة البريطانية . ثم استدعي هذا الخبير من كندا ـ حيث كان مقيماً ـ للتوجه مرة ثانية الى فلسطين بعد الحرب الثانية مباشرة ومكث هناك حتى اختفى فجأة في ظروف غامضة دون أن يترك أثراً . . **وليست الثروة الطبيعية الفلسطينية سوى جزء من ثروة الشرق الأوسط الهائلة** . . وقد وضع المرابون العالميون نصب أعينهم الاستيلاء على هذه الثروة بأسلوبهم المعهود القائم على نشر الفوضى والهيجان وخداع الجماهير وتمويل ودعم العقائد الالحادية والقوى التدميرية ضمن حملة منظمة واسعة تهدف إلى ازاحة الأنظمة الشرعية التي تدافع عن هذه الثروات وتحول دون وصول المرابين العالميين اليها . . واستبدالها بأنظمة إلحادية خاضعة لهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

يتضح لنا من كل ذلك مدى الشوط الطويل الذي قطعته المؤامرة العالمية منذ سقوط نابليون . . .

المرحلة الأمريكية
التاريخ الخفي للتغلغل اليهودي في أمريكا

إذا تتبعنا خيوط أحداث الحياة الامريكية فسنجد أن أصول التغلغل اليهودي تعود إلى مطلع التاريخ الامريكي . . بل لقد بدأ سادة المال اليهود محاولاتهم الأولى لبسط نفوذهم على الولايات المتحدة الناشئة ـ آنئذ ـ قبل أن تظهر هذه إلى الوجود كدولة وحين كانت لا تزال مكونة من ثلاث عشر مستعمرة انكليزية .

بدأ تفكير مجموعة المرابين العالميين اليهود يتجه إلى (المستعمرات الأمريكية منذ العهد الذي وصل فيه (بنجامين فرانكلين) رجل الدولة الامريكي الأشهر إلى لندن مندوباً عن هذه المستعمرات ، فقد التقى به هناك المرابون العالميون الذين كانت السيطرة قد تمت لهم ـ كما بيناه سابقاً ـ على بنك انكلترا والقرض الوطني الانكليزي .

نجد في الصفحة (٩٨) من وثيقة مجلس الشيوخ الامريكي رقم (٣٣) تقريراً كتبه (روبرت ل . أوين) الرئيس القديم للجنة البنوك والنقد في الكونغرس الامريكي عن مقابلة جرت بين شركاء روتشيلد وبنجامين فرانكلين . . ويذكر هذا التقرير كيف أخذ هؤلاء في الاستفسار من المندوب الامريكي عن السبب ـ في رأيه ـ الذي يعزو اليه ازدهار الحياة الاقتصادية في المستعمرات الامريكية . . وقد أدلى فرانكلين بالاجابة التالية :

(إن الأمر بسيط . فنحن نصدر عملتنا بأنفسنا ، كما أننا حين نصدرها نفعل ذلك بصورة تتناسب بمقدارها مع حاجيات الصناعة لدينا) . . ويلاحظ

(روبرت ل . أوين) ان هذه الاجابة لفتت حالاً أنظار جماعة روتشيلد إلى الفرصة الكبرى المتاحة لهم لجني الأرباح الطائلة . . إذ يكفيهم لذلك ـ وهذا ما يتضح للوهلة الأولى ـ استصدار قانون يمنع المستعمرات من إصدار نقدها بنفسها وإجبارها على اللجوء الى بنك انكلترا الذي يكلّف بذلك .

وكان اميشيل ملير روتشيلد لا يزال مقيماً في ألمانيا حينئذ يدير منها أعماله ، ويمد الحكومة البريطانية بجنود محترفين يجمعهم من الريف الالماني مقابل (٨) ليرات استرلينية عن كل جندي . . فكان نفوذه والحالة هذه كافياً لاستصدار القانون المطلوب من الحكومة الانكليزية بشأن اصدار النقد الأمريكي .

صدر أخيراً هذا القانون ، وقامت سلطات الاحتلال البريطاني في المستعمرات الامريكية ، تنفيذاً له ، بإيداع مبالغ النقد الامريكي السابق لدى بنك انكلترا كغطاء نقدي للقروض بالفائدة التي سيقدمها المصرف لهذه المستعمرات بالنقد الجديد ، ونترك الحديث عن نتائج هذه العملية الى بنجامين فرانكلين ذاته ، كما وردت أقواله في وثيقة الكونغرس رقم ٢٣ :

(انقلبت الأوضاع بعد عام واحد من صدور هذا القانون إلى عكسها تماماً . . فانتهى عصر الازدهار وحلت محله أزمة اقتصادية حادة بلغت من السوء مبلغاً أصبحت معه شوارع المستعمرات غاصة بالعاطلين عن العمل) . . وتضيف الوثيقة : (أما بنك انكلترا فقد رفض أن يقدم أكثر من (٥٠٪) من قيمة الأوراق المالية الامريكية التي عهد بها اليه بموجب القانون الجديد وهذا يعني أن قيمة النقد الأمريكي خفضت إلى النصف تماماً بجرة قلم) . . .

ينسب المؤرخون والباحثون السبب للثورة الأمريكية على انكلترا الى (ضريبة الشاي) الشهيرة ، أما فرانكلين ، وهو أحد الوجوه البارزة في هذه الثورة ، فيحلل الأسباب كما يلي :

كانت الولايات الأمريكية مستعدة عن طيب خاطر لتقبل هذه الضريبة الاضافية البسيطة وما ماثلها لولا إقدام انكلترا على انتزاع حق إصدار النقد من

الولايات الأمريكية مما خلق حالة البطالة والاستياء . . عمّ هذا الاستياء شيئاً فشيئاً كل سكان الولايات ، ولكن أحداً منهم لم يدرك أن الضرائب الباهظة الجديدة والسلب الاقتصادي كانت نتيجة فعالية عصابة من اللصوص العالميين كانت تسلب في الوقت نفسه اقتصاديات انكلترا ذاتها ، وهكذا لم تلبث الثورة أن تفجرت وحدث الصدام الأول المسلح بين الثوار الامريكيين والقوات الانكليزية في (لكسنغتون) يوم ١٩ نيسان ١٧٧٥ ، ثم تتالت الأحداث المعروفة جيداً مما لا لزوم لذكره حتى عيّن جورج واشنطن قائداً لقوات الثورة وأعلن الكونغرس (بيان الاستقلال) في ٤ تموز ١٧٧٦ .

دام الصراع بعد ذلك أعواماً سبعة تعهد المرابون العالميون خلالها تمويل هذه الحروب الاستعمارية التي كانت بلا ريب فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالاً طائلة عن طريق إمداد الحكومة البريطانية بالجنود المحترفين من مقاطعة (هس) الالمانية . . وانتهت الحرب باستسلام قوات القائد الانكليزي (الجنرال كورنواليس) ، وعقد معاهدة باريس التي كان المفاوض الامريكي الرئيسي فيها فرانكلين ـ التي اعتُرِف فيها باستقلال الولايات المتحدة الامريكية في الثالث من أيلول ١٧٨٣ .

بعد الاستقلال :

لم يستسلم المرابون العالميون بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، بل عمدوا عن طريق مندوبيهم إلى العمل بكل ما وسعهم من جهد واللجوء إلى كل ما أمكنهم من مناورات لتفادي تضمين الدستور الامريكي فقرة تتعلق بإصدار النقد . غير أن أبطال الاستقلال الامريكي كانوا متيقظين لهذا الخطر . . ومتنبهين لمؤامرات أولئك المرابين . . وهذا ما تبرهن عليه مناقشاتهم المحفوظة في سجلات الاجتماع الذي عقدوه في مدينة (فيلادلفيا) عام ١٧٨٧ والمعروف باسم (اجتماع الآباء المؤسسين للولايات المتحدة) . وهكذا جاء نص الفقرة الخامسة في القسم الثامن من المادة الأولى للدستور الأمريكي كما يلي :
(الكونغرس هو صاحب السلطة في إصدار النقد واصدار القوانين المتعلقة بتنظيم قيمته) . . .

أُسقط بيد المرابين العالميين بعد صدور هذا النص الدستوري ، لأن الدستور اتخذ منذئذ طابعاً مقدساً في أعين الامريكيين فلم يعد باستطاعتهم الوصول إلى مأربهم مباشرة على انهم لم ينفضوا يدهم من الأمر ، بل عمدوا إلى المناورة لاستصدار قوانين تستند إلى هذا النص بصورة مغلوطة . . وهذا ما تبرهن عليه نصوص عدد من القوانين المالية التي صدرت منذئذ في حين يفترض الشعب الامريكي وهو مخلص في اعتقاده أن كل قانون صدر ينسجم وروح الدستور . !

لا ريب لدينا في أن **دراسة تاريخ سيطرة المرابين العالميين على الاقتصاد الامريكي** تشكل صفحة من تاريخ العالم على جانب كبير من الأهمية . وهذا ما سنسرده فيما يلي :

كان المنهج الذي عمد اليه المرابون العالميون هو منهجهم التقليدي ، منهج الشركة الخفية ، فقد عين مديروا بنك انكلترا مندوباً لهم في أمريكا منذ عام ١٧٨٠ أحد عملائهم الرئيسيين وهو (الكساندر هاميلتون) ، الذي استطاعت حملة الدعاية الموجهة أن تضفي عليه شهرة زعيم وطني تحرري ، وعمد هذا الى تقديم اقتراح بانشاء مصرف اتحادي يقوم باصدار العملة والاشراف عليها عوضا عن الحكومة ، على أن يكون هذا المصرف مؤسسة خاصة تعود ملكيتها الى المصالح الشخصية وبالتالي الى البيوتات المالية الفردية . . وأضاف (هاملتون) الى اقتراحه أن يكون رأسمال هذا المصرف (١٢) مليون دولار يقدم بنك انكلترا مبلغ (١٠) ملايين بعملة ذلك العصر ، أما الباقي فيسمح للممولين الامريكيين بالاكتتاب به .

لم يأت عام ١٧٨٣ في الواقع إلا وكان هاملتون وشريكه (روبرت موريس) قد نظّما بنك أمريكا . . وكان موريس هذا المراقب المالي في الكونغرس الامريكي قد تمكن بحكم إشرافه المالي على النفقات من أن يجعل الخزينة الامريكية في حالة عجز مالي حين انتهاء حرب الاستقلال ؛ وهذا برهان بليغ على أساليب السلطة الخفية واستخدامها الحروب والعملاء . وقد أقدم موريس على المزيد أيضاً . . فقام بالاجراء الأخير الذي أجهز به على المبلغ

الأخير الذي كان متبقياً في الخزانة الامريكية ومقداره (٢٥٠) ألف من الدولارات عن طريق الاكتتاب به في رأسمال بنك أمريكا . . ولما كان مدراء بنك أمريكا مندوبين لبنك انكلترا - بالطبع ! فإن النتيجة المنطقية كانت حتمية . . وهكذا أصبح مجمع سادة المال اليهود يسيطر على كلا الطرفين : بنك انكلترا وبنك أمريكا . !

بيد أن زعماء ثورة الاستقلال الامريكية أحسوا بالخطر الداهم وبأن تسلط بنك انكلترا على بنك أمريكا قد يؤدي بالتالي - في حالة وضع ماليات أمريكا تحت اشراف هذا الأخير - إلى تسلطه على الاقتصاد الامريكي بمجموعه . فتدخلوا لدى الكونغرس واستطاعوا حمله على رفض منح بنك أمريكا حق إصدار النقد .

لم يقنط المرابون العالمون من هذا الفشل الموقت ، بل أصدروا تعليماتهم لعملائهم بمضاعفة جهودهم ولبثوا بانتظار الفرص . . وهكذا نجحوا أخيراً في إيصال مندوبهم (الكسندر هاملتون) الى منصب وزارة المالية الامريكية . . وتمكنوا بالتالي عن طريق هاميلتون من الحصول على موافقة الحكومة الامريكية على منح أمريكا امتيازاً لإصدار النقد المستند إلى قروض عامة وخاصة . . وكانت الحجة التي قدمها هاملتون الى الحكومة هي أن النقد الذي يصدره الكونغرس والمستند إلى قرض وطني سيكون عديم القيمة في الخارج . . في حين أن النقد المستند إلى القروض العامة والخاصة سيكون قابلاً لكل أنواع المعاملات المالية الخارجية وللتحويل ، وقد حدد الرأسمال الجديد للمصرف بمبلغ (٣٥) مليوناً من الدولارات اكتب فيها الممولون الأوروبيون بمبلغ (٢٨) مليوناً وكانت مجموعة الماليين الأوروبيين هذه خاضعة لروتشيلد .

كان الوقت قد حان لمكافأة هاملتون على جهوده . . وتلقى بالفعل الجزاء الذي يستحقه . . ذلك أن المرابين العالميين شعروا على أغلب الظن بأنه أصبح يعلم أكثر مما يجب . وكان أن افتعلت مبارزة بينه وبين مبارز محترف اسمه (هارون بور) لقي فيها هاملتون حتفه .

المرحلة الثانية

الصراع لأجل السيطرة الاقتصادية

انتهت باختتام المرحلة السابقة فترة المناورات للوصول إلى الإشراف على إصدار النقد الأمريكي ، وبدأت حقبة جديدة اتجه فيها المرابون العالميون نحو المرحلة الثانية : السيطرة على مقاليد الاقتصاد الأمريكي .

افتتحت هذه الفترة بمناورة واسعة النطاق أوعزت بها مجموعة روتشليد التي أصدرت أوامرها إلى مندوبيها الامريكيين الذي وضعتهم في الواجهة أمام الرأي العام باطلاق حملة دعائية ضخمة تبشر بالرفاه المقبل والرخاء للجميع . . كما تلقى مدراء البنوك الامريكية التعليمات بالتوسع في منح القروض والكفالات واعتمادات الثقة . .

وهكذا عمد الامريكيون إلى الاكتتاب بكل ما يستطيعونه في المشاريع الجديدة الى انبثقت في كل مكان . وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد أصدرت مجموعة روتشيلد تعليماتها السرية بالامتناع عن تقديم القروض والاعتمادات وخفض مقادير العملة المتداولة في الأسواق مما ولد أزمة مالية حادة أدت الى انهيار اقتصادي مريع . . أما المرابون فتكدست في صناديقهم الأرباح الخيالية والسندات والضمانات ووثائق ملكية العقارات من كل نوع . .

على أن هذه الأزمة لم تمر دون أن تثير انتقاد وتعليقات عدد كبير من الامريكيين وقادتهم وعلى رأسهم (جون أدامز) و (توماس جيفرسون) و (أندرو جاكسون) ـ الذين أصبحوا ثلاثتهم فيما بعد رؤساء الولايات المتحدة ـ وهذه فقرات من رسالة كتبها (جيفرسون) إلى (أدامز) :

(**إنني مؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية - البنوك - أشد خطراً على حرياتنا من جيوش غازية** . . وقد خلقت بوجودها أيضاً ارستقراطية مالية أصبحت تتحدى بسلطاتها الحكومة ، ورأى أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات وإعادته إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه) . .

أثارت هذه الانتقادات المكشوفة مخاوف المرابين العالميين ونبهتهم إلى قرب قيام صعوبات في وجههم بمناسبة موعد تجديد امتياز (بنك أمريكا) عام ١٨١١ . . فعمد ناتان روتشيلد - المذكور سابقاً ذاته - الى توجيه تهديد بنفسه الى الرئيس الامريكي آنئذ (اندرو جاكسون) جعل مضمونه على الشكل التالي :

(هناك حلّان فقط : فإما الموافقة على تجديد الامتياز أو الرفض . . وعندئذ ستجد الولايات المتحدة نفسها وقد داهمتها حرب مريعة) . . وقد استخدمت مؤامرة قوى الشر دائماً أسلوب إثارة الحروب ضد الزعماء ورجالات الدول التي تقف صامدة في وجههم . ولكن الرئيس جاكسون لم يلتفت لهذا التهديد الذي لم يصدقه وأجاب وفد الممولين العالميين بهذه الكلمات : (لستم إلا مجموعة من اللصوص والأفاعي وسوف أعمل على تحطيمكم . . بل وأقسم بالله أنني سوف أحطمكم) . .

عمد المرابون آنئذ إلى وضع تهديدهم موضع التنفيذ . . وبالفعل أثارت الحكومة البريطانية مدفوعة الى ذلك من قبل بنك انكلترا حرب عام ١٨١٢ التي لم يكن هدف ناتان روتشيلد منها إلا إفلاس الخزانة الامريكية بنتيجة مصاريف الحرب الطائلة ، حتى تصبح بحالة لا تجد معها مفراً من استجداء القروض الخارجية . . أما الضحايا والدمار والخراب فهذا مما لم يدخله ناتان روتشيلد بحسابه !! . . وقد تحقق هذ المخطط بصورة كاملة وصوّت (الكونغر) عام ١٨١٦ على تجديد امتياز بنك امريكا .

الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١ - ١٨٦٦

تعتبر الحرب الأهلية الأمريكية أهم أحداث التاريخ الامريكي على الإطلاق . . ولا محل هنا لوصف هذه الحرب الشهيرة مما لا يخلو منه أي كتاب في التاريخ . . غير أن هنالك ما يجهله الرأي العام عن هذه الحرب ـ مع شهرتها ـ وهو الدور الذي لعبه فيها المرابون العالميون والنتائج التي حصلوا عليها منها وهذا ما سنبينه في ذكرنا لتفاصيل بعض الأحداث المجهولة التي سبقت ورافقت قيامها . .

في عام ١٨٥٧ في لندن ، عقد قران ليونورا ابنة عميد الفرع الانكليزي لأسرة روتشيلد ، لونيك روتشيلد ، على قريبها الفونسو روتشيلد عضو أسرة روتشيلد في فرنسا . . وكانت حفلة الزواج مناسبة كبرى جمعت في لندن عدداً كبيراً من أرباب المال العالميين وأقطاب السياسة . وكان بين هؤلاء الأخيرين بنجامان دزرائيلي السياسي الأشهر اليهودي الذي أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء انكلترا عدة مرات ـ بالرغم من يهوديته ـ وأشهد رجال الدولة الانكليز على الاطلاق في القرن التاسع عشر .

ننقل فيما يلي فقرات من كلمة دزرائيلي في هذه الحفلة : (يجتمع الآن تحت هذا السقف رؤساء أسرة روتشيلد التي امتدت شهرتها إلى كل مدينة في أوروبا وكل ركن من أركان العالم) . . واستطرد موجهاً حديثه إلى رئيسي فرعي أسرة روتشيلد في باريس ولندن (إذا أردتما فسوف نقسم الولايات المتحدة إلى شطرين . . نعطي أحدهما الى جيمس « رئيس الفرع الفرنسي » والآخر الى ليونيل . . أما نابليون . . أما نابليون الثالث ـ امبراطور فرنسا آنئذ ـ فسوف

يفعل ما أشير عليه به . . وفيما يتعلق بـ « بسمارك » ـ مستشار ألمانيا ـ فان الخطة التي أعددناها له هي من ثقل الوطأة بحيث سنشغله عنا تماماً) . .

يبيِّن لنا التاريخ كيف عيَّن آل روتشيلد بعد ذلك (يهود . ب . بنيامين) ـ وهو أحد أقاربهم ـ مندوباً رئيسياً لهم في أمريكا . . وكيف تتالت الأحداث بعد ذلك حتى نشبت الحرب الأهلية وأصبحت حقيقة واقعة . .

نفذ المرابون بالفعل الخطة التي نوه دزرائيلي بطرف منها فأقنع نابليون الثالث باحتلال المكسيك وضمنها إلى إمبراطوريته ضماناً لانشغاله وسكوته . . واختصت الحكومة البريطانية بإعادة احتلال الولايات الشمالية في الولايات المتحدة بنتيجة هذه الحرب . .

وكان هدف سادة المال اليهود مزدوجاً من إشعال هذه الحرب : فهي تخلق لهم أولاً فرصة ذهبية يستطيعون فيها تقديم القروض وبيع السلاح بالربا الفاحش لنابليون الثالث من أجل حربه في المكسيك ولقوات الولايات الجنوبية الفتية . . والهدف الثاني تصبح هذه الولايات تحت سلطانهم المباشر . . وإضافة إلى هذا فإنهم كانوا يريدون من هذه الحرب منع الرئيس الامريكي العظيم (لينكولن) من تحرير العبيد في أمريكا . . عالمين أن استمرار العبودية هو مما يؤدي بصورة حتمية إلى انهيار الأمة الأمريكية وتمزقها . . وكان الرئيس لينكولن أيضاً علياً بذلك مما دفعه الى القول : (لا يمكن لأية أمة أن تعيش طويلاً إذا كان نصف أعضائها أحراراً والنصف الآخر مكوناً من عبيد) . .

لم تسر الحرب كما اشتهاها المرابون العالميون . . فقد وجدت قوات الجنوبية نفسها بعد عامين من الحرب بحاجة الى المساعدة فاتجه المرابون الى نابليون الثالث بغية زجّه بالحرب إلى جانبها ، وعرضوا عليه مقابل ذلك مقاطعتي (لوتيريانا) و (تكساس) . ولكن عقبة غير متوقعة ثارت في وجوههم هي قيصر روسيا الذي نمت إليه أخبار هذه المحاولات ، فوجّه إنذاراً إلى الحكومتين الفرنسية والانكليزية أبلغهما فيه بأنه يعتبر الهجوم على الولايات المتحدة الشمالية هجوماً على أراضي الامبراطورية الروسية ذاتها . وأرسل تأكيداً لتحذيره عدداً من السفن الحربية الروسية إلى موانىء الولايات الشمالية

(نيويورك) و (سان فرانسيسكو) ووضعها تحت إمرة لنكولن . . وهكذا أسقط في يد المتآمرين ولبثت الحروب مقصورة في المجال العسكري على الأمريكيين أنفسهم من شماليين وجنوبيين وانتهت بانتصار الشمال .

المعركة المالية ومقتل لينكولن :

انتقلت معركة المرابين العالميين بوجود لينكولن إلى مصير آخر . . فقد تصدى لهم الرئيس لينكولن وأخذ يعمل في ولاياته الشمالية على تحطيم السلاسل التي طوقوا بها الاقتصاد الاميركي . . فعمد لهذا الغرض إلى تطبيق الدستور الامريكي متمسكاً بالفقرة (٥) من القسم الثامن من المادة الأولى التي تمنح الكونغرس حق إصدار العملة وإصدار (٤٥٠) مليون من الدولارات الرسمية التي جعل غطاءها القرض الوطني . .

عبأ المرابون حينئذ جميع قواهم لمواجهة لينكولن الذي أصبح خطراً شديداً عليهم . . وشرعوا بمناوراتهم ودسائسهم الخفية بهدف تجريد العملة الجديدة من قيمتها أولاً والقضاء على لينكولن ذاته بالتالي . . وقد وصلوا إلى هدفهم الأول عن طريق استصدار قانون من الكونغرس من ناحية يمنع تسديد فوائد القرض الوطني أو ثمن المواد المستوردة بهذه العملة ، وعن طريق شن حرب شعواء عليها في الأسواق العالمية والمصارف من ناحية ثانية ، حتى هبطت قيمتها هبوطاً شديداً متدنية إلى ثلث قيمتها الأصلية . وعندما وصلوا إلى هذا الحد اشتروا جميع أوراق هذه العملة من التداول واشتروا بهذه الأوراق سندات حكومية بالسعر الكامل للدولار ، وبذلك ضربوا عصفورين بحجر واحد فسببوا انهيار العملة الحكومية من ناحية . . وحققوا أرباحاً فاحشة من ناحية أخرى . . ونقل فيما يلي فقرات من رسالة التعليمات التي وجهها الماليون في أوروبا الى المؤسسات المصرفية في الولايات المتحدة :

(نحن لا نستطيع أن نسمح بتداول العملة الجديدة في أمريكا إلا إذا أصبحت تحت إشرافنا . . ونستطيع أن نَصِل إلى هذا الهدف عن طريق السيطرة على سندات القرض الوطني مما يؤمن لنا بالتالي السيطرة على النقد الحكومي) . .

ولم يقف المرابون لعدد من النواب والشيوخ وبهذا تمكنوا من حمل الكونغرس على التصويت عام ١٨٦٣ على قانون المصارف الذي وضع لمصلحتهم بالرغم من معارضة الرئيس لينكولن الشديدة مسجلين بذلك ظفراً آخر في معركة السيطرة على الاقتصاد الامريكي .

وننقل فيما يلي فقرات من رسالة وجهتها مؤسسة روتشيلد وإخوانه للصيرفة في لندن إلى إحدى المؤسسات المالية الكبرى في شارع (وول ستريت) الأشهر ، مقر المؤسسات الكبرى في نيويورك حتى عصرنا الحاضر ، وهي مؤسسة (ايكهايمر) و (مورتون) و (فاندر غولد) بتاريخ ٢٥ حزيران عام ١٨٦٣ :

(سادتي الاعزاء . .

كتب لنا السيد (جون شيرمان) من مقاطعة أوهايو في الولايات المتحدة لإعلامنا عن تقديراته للأرباح التي يمكن اجناؤ ها بنتيجة القانون الأخير الذي استنبه الكونغرس بشأن المصارف . . ويقول السيد شيرمان أنها فرصة لم يتح لأصحاب الرساميل العالمية مثلها أبداً من قبل لتجميع الأموال . . ويبدو أن هذا القانون يؤمن لبنك أمريكا السيطرة الكاملة على الاقتصاد الأمريكي) .

ويستطرد روتشيلد في الرسالة حتى يبدي رأيه هو أخيراً :

(إن القلائل الذين يدركون كنه النظام الجديد للصيرفة سيكونون أمام حلين لا ثالث لهما : فإما اتباعنا للحصول على بعض الأرباح . . أو أن يصبحوا وقد ارتبطت شؤ ونهم بهذا النظام بحيث لا معدي لهم من انتظار ثماره . وهكذا فإن أية معارضة من هذه الفئة ستكون معدومة . . أما مجموع الشعب فإنه غير قادر فكرياً على قصور المزايا الخيالية التي تعود لرأس المال العالمي بنتيجة هذا النظام فلن يند عنه أي تذمر أو شكوى ولن يخامر أي شك في أن هذا النظام خصم لمصالحهم . .

المخلصون

روتشيلد وإخوانه

وهذه فقرات من الرسالة الجوابية التي أرسلتها مؤسسة ايكهايمر ومورتون وفاندر غولدر إلى روتشيلد واخوانه :

(سادتي الأعزاء . .

تلقينا رسالتكم . . ويبدو لنا أن السيد جون شيرمان يتصف بصورة ملحوظة بالصفات التي تميز رجل المال العالمي الناجح فهو لا يقيم وزناً لأية مشاعر يمكن أن تحول نظره عن الأرباح الكبرى . . وهو إلى ذلك شاب حاذق وطموح وقد وضع نصب عينيه الوصول إلى رئاسة الولايات المتحدة . . وها هو منذ الآن عضو في الكونغرس . . وقد قاده تفكيره الصحيح لأن يدرك أن الربح الأكبر هو بالحفاظ على « صـداقـة » الأشخاص والمؤسسات ذوي الموارد المالية الواسعة الذين يعلم أنهم لا يقتصرون على الوسائل المادية وحدها ـ إذا اقتضى الأمر ـ إما للحصول على دعم الحكومة لهم أو لمعاقبة من يتصدون لمصالحهم) .

ويتلو ذلك تعداد لمواد قانون الصيرفة الجديد والفوائد الممكن الحصول عليها من كل منها . . وتنتهي الرسالة إلى الخلاصة التالية :

(لقد منحت البنوك حق إنقاص أو زيادة العملة المتداولة كما تشاء . . كما منحت حق إعطاء القروض أو سحبها كما تراه . . وبما أن للبنوك منظمة هامة ، فهي تستطيع أن تعمل ضمن سياسة واحدة فتكيف السوق المالية كما تريد فتسبب مثلاً ـ إذا شاءت ـ تدني كل منتجـات البلاد على الاطلاق في خلال أسبوع واحد أو يوم واحد . . وإلى هذا فإن المصارف أعفيت من الضرائب على سنداتها وعلى رساميلها وعلى ودائعها . . ونحن واثقون من أن هذه الرسالة ستعتبرونها رسالة خاصة مكتومة بصورة قطعية) .

بكل احترام . . المخلصون
ايكهايمر ، ومورتون ، وفاندر غولد

لا تحتاج هاتان الرسالتان الى تعليق . . ومن نافلة القول أن نذكر أن المصارف أصبحت بنتيجة هذا القانون هي المهيمنة على الاقتصاد الامريكي لا

الحكومة . . والمصارف تعني بالتالي المؤسسات والبيوتات المالية وهذه تعني بدورها حين لا تكون الرساميل الوطنية قوية ؛ والدولة معتمدة على دخل كبير ثابت ، تعني سادة المال العالميين المسيطرين على معظم المؤسسات المالية والمصارف العالمية .

تصدّي الرئيس لنكولن للمجمع الصهيوني . . واغتياله :

أما الرئيس لينكولن فلم يعد أمامه من طريق سوى توجيه تنبيه علني للشعب فلجأ إلى هذا الطريق ، إن الشعب الامريكي سوف يصغي لصوت العقل هذه المرة . . وهكذا شن هجوماً علنياً شديداً على المرابين العالميين ، وجاء في هذا الهجوم ما يلي حرفياً :

(إنني أرى في الأفق نُذُر أزمة تقترب شيئاً فشيئاً . . وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرجف خشية على سلامة بلادي ، فقد أصبحت الرشوة المنهج السائد وسوف يتبعها وصول الفساد إلى أعلى المناصب . . كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة لن تتورع عن ابتلاع وعن تحطيم الجمهورية بالتالي) . .

كان لينكولن آنئذ في نهاية مدة رئاسته ولكن الانتخابات الجديدة حملته الى الرئاسة مرة ثانية وهو معتزم ـ هذه المرة ـ أن يقوم بعمل تشريعي للقضاء على سلطان الماليين العالميين . مما يحتم معه على هؤلاء العمل بسرعة لتدارك الخطر . . **وكان أن اغتيل الرئيس لينكولن ليلة ١٤ نيسان ١٨٦٥ في المسرح من قبل شخص يهودي** اسمه (جون ديكلزبوث) ويجهل معظم الامريكيين سبب هذه الجريمة . . كما أن كتب التاريخ لا تعطي أي تفسير لها . . وذلك بالرغم من أن المحققين آنئذ عثروا على رسالة الشيفرة في أمتعة القاتل ووجدوا مفتاح هذه الشيفرة بحوزة (يهوذا . ب . بنيامين) السالف الذكر . . عميل روتشيلد الأول في أمريكا . ومن الحق أن هذه الرسالة لم تتضمن أية إشارة الى الجريمة إلا أنها تشكل برهاناً قاطعاً على وجود علاقة ما بين القاتل (بوث) وبين المرابين العالميين . . وهكذا ظل المرابون العالميون في هذه المرة أيضاً وراء ستار الظلام ،

بينما ألقيت تبعة الجريمة على قاتل عادي . !

انزاحت باختفاء لينكولن العقبة الكبرى التي كانت تسد الطريق أمام المرابين العالميين وأصبحت المسالك جميعاً معهدة أمامهم للسعي إلى السيطرة على اقتصاديات الولايات المتحدة .

المناورات المالية

عرض موجز لها منذ عصر لينكولن حتى الحرب العالمية الثانية :

انزاحت العقبة السياسية الكبرى من طريق المرابين العالميين بمصرع لينكولن كما ذكرنا، ولكن عقبة أخرى ظلت قائمة في مجال آخر مختلف هو المجال النقدي بالذات .

كان النظام النقدي والمالي للولايات المتحدة قائماً على أساس معدن الفضة بخلاف النظام الأوروبي ـ والانكليزي بصورة خاصة ـ الذي كان قائماً ولا يزال على أساس الذهب ، ويعود الأمر لأسباب طبيعية محضة ذلك أن الولايات المتحدة كانت تمتلك مقادير كبيرة من الفضة والقليل فقط من الذهب ، والعكس بالعكس بالنسبة لبريطانيا ولأوروبا بوجه عام . ولم تكن تلك العقبة السهلة كما قد يظن . . لأنها كانت تؤدي بصورة طبيعية إلى حفاظ الولايات المتحدة على استقلالها المالي دون أن تتأثر بالتقلبات النقدية الأوروبية أو العالمية فتظل بنجوة من تحكم المرابين العالميين بالنقد الأمريكي وباقتصاديات الولايات المتحدة . ولذلك بدأ المرابون العالميون حالاً العمل على تغيير الأوضاع .

أرسل المرابون لهذا الغرض أحدهم مندوباً عنهم إلى أمريكا هو (ارنست سايد) ووضعوا تحت تصرفه مبلغ نصف مليون دولار بعملة ذلك العصر لتقديمه رشاوى ولانفاقه على متطلبات مشروعهم . . وبدأت سلسلة من عمليات شراء الضمائر وإفسادها حتى تمكن المرابون من طرح مشروع قانون على الكونغرس . كان الذي طرحه السناتور جون شيرمان ذاته .

وصدر هذا القانون عام ١٨٧٣ باسم بريء هو (قانون إصلاح العملة المعدنية والمعدن) ومشتملاً على مواد لا تلفت النظر للوهلة الأولى وتبدو وكأن ليس لها سوى غرض إصلاحي محدود ، بيد أن هذا القانون كان يتضمن في ثناياه السم الزعاف . . وقد عملت خلايا المؤامرة من ناحية أخرى حتى نجحت في إيصال إرنست سايد المذكور إلى منصب المستشار النقدي للجنة المالية في الحكومة الامريكية .

وكان سايد هذا يعمل بالطبع حسب أوامر مجموعة روتشيلد . وبدأت عمليات سحب العملة الفضية من التداول تتتالى بحماية هذا القانون وبإشراف مستشار اللجنة المالية مما سبب أزمة اقتصادية متزايدة ، حملت الكونغرس عام ١٨٧٩ على إصدار دفعة جديدة من العملة الفضية أوقفت هذه الأزمة المصطنعة لوهلة وجيزة ، بيد أن البنوك تلقت تعليمات جديدة بهذا الصدد من احتكار روتشيلد الأوروبي . . وقد وجهت مجموعة روتشيلد نصائحها وتعليماتها إلى اتحاد البنوك الأمريكية الذي لعب دور الوسيط بين روتشيلد ومجموع هذه البنوك ؛ وقد نصّت هذه التعليمات على ضرورة إصدار سندات جديدة على أساس ذهبي بحيث تصل قيمتها إلى مليار دولار ومنح قروض على أساس هذه السندات ، في الوقت نفسه الذي تعمد البنوك إلى سحب الأوراق المالية الحكومية المستندة إلى الفضة من التعامل وكذلك الأوراق المالية المختلفة المغطاة بالفضة .

وقد قدر خبراء روتشيلد أن هذه العملية ستنتج ذعراً شديداً في الحياة الاقتصادية الأمريكية بحيث لن يتبقى من الأوراق ذات القيمة في الأسواق سوى الأوراق الصادرة من قبل البنوك المستندة إلى غطاء ذهبي . . وقد حدث هذا الذعر بالفعل ؛ ورافقته حملة دعائية ضخمة عهد بها المرابون العالميون إلى خلاياهم وعملائهم من ناحية ، وإلى الصحافة المأجورة من ناحية ثانية . . بحيث حملوا الشعب الامريكي على الاعتقاد عن قناعة بأن مسؤولية الأزمة الاقتصادية تقع على عاتق الحكومة فيما ظل المرابون المتآمرون وراء الستار . . !

بدأ آنذاك طور آخر بالنسبة للمرابين هو طور التغلغل الاقتصادي بعد أن

انزاحت عملياً كافة العقبات الرئيسية ؛ وفي عام **١٨٩٩** عقد أصحاب البنوك العالميون مؤتمراً لهم في لندن ، حضره (ج . ب . مورغان) و (أنطوني دريكسال) مندوبين عن البنوك الأمريكية ، وعندما عادا إلى أمريكا عهدت مؤسسة روتشيلد إلى مورغان بتمثيل وإدارة مصالحها الظاهرة والخفية في الولايات المتحدة الأمريكية . . وكان لهذا المؤتمر نتيجة أساسية أخرى بخلاف هذه ، فقد تكوَّن احتكار عالمي من المؤسسات المالية التالية :

١ ـ شركة ج . ب . مورغان وشركائه في نيويورك .

٢ ـ شركة دريكسيل وشركائه في فيلادلفيا بالولايات المتحدة .

٣ ـ شركة مورغان ـ هارجيس وشركائهم في باريس .

٤ ـ مؤسسة م . م . واربورغ في ألمانيا وهولندا .

ووضع هذا الاحتكار تحت إشراف مؤسسة روتشيلد .

تتالت بعد ذلك خطوات تَمَلُّك مرافق الاقتصاد الأمريكي ، وتمت في عام **١٩٠١** عمليتهم الكبرى فقد اقتحم الاتحاد المالي مورغان ـ دريكسيل ميدان الصناعة وتمكنوا من إجبار الشركة الكبرى (هاينز ـ مورز) على بيع جميع أسهمها لهم . . وكانت هذه الشركة تملك عدداً من المصارف والسفن ومصانع الحديد والفولاذ وغيرها ، فأصبحت جميعاً بحوزة مورغان ـ دريكسيل ، وأصبح بحنكة هذان وبالتالي بنتيجة سيطرتها على هذه المرافق الضخمة التدخل في الانتخابات الامريكية الاتحادية . . **وهكذا تمكنوا من دعم تيودور روزفلت حتى وصل الى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة . .**

لم يكن هدف الاحتكار من إيصال (تيودور روزفلت) إلى سدة الرئاسة الحصول على النفوذ فقط ، بل كان هنالك غرض آخر حيوي هو حماية رؤوس الاحتكار من يد العدالة الامريكية التي كانت قد تحركت وبدأت التحقيق في أمر هذا التكامل غير المشروع ووسائله المريبة التي كان يسحق بها منافسيه في الأسواق بصورة منظمة ولدى وصول روزفلت (الأول) إلى الرئاسة عين رئيساً

للجنة التحقيق السناتور (نلسون الدريك) الذي تبين فيما بعد أنه كان شريكاً خفياً في احتكار التبغ والمطاط الذي كان فرعاً لاحتكار مورغان دريكسيل . .

وهكذا لم يُؤدِ التحقيق إلى نتيجة .

وفي عام ١٩٠٢ وصل الى الولايات المتحدة مندوب عن مؤسسة واربورغ المذكورة هو (بوسل واربورغ) . مصحوباً بدراسات دقيقة عن الأوضاع المالية في كل قطر أوروبي وفي أمريكا . ولم يلبث هذا أن أصبح شريكاً في مجموعة (كوهين ـ لوب) المالية الكبرى في نيويورك وانضم اليهم بعد فترة وجيزة شريك آخر لم يكن سوى (يعقوب ستيف) الذي تعرفه أوساط المخابرات العالمية جيداً ؛ فقد كان هو الذي يموّل الحركات الارهابية والفوضوية في شرق أوروبا وروسيا منذ عام ١٨٨٣ حتى قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ . . وقد انضم إلى هذه الشركة مندوباً عن . . روتشيلد .

الدورُ الحالي
الاحتكارُ الأكبرُ يُهيمنُ على الحياةِ الاقتصاديّة

تأسيس الاحتكار الأكبر . . اجتماع عام ١٩١٠ :

في ليلة ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٠ وقف قطار خاص في الانتظار بمحطة (هويكن) بولاية (نيوجرسي) كان أول من صعد إليه السناتور الدريك المذكور بصحبة أحد كبار خبراء وزارة المالية الامريكية وهو (.أ . بيات) . ولم يلبث أن تتالى وصول عدد من الرجال لم يسبق أن شوهد من يماثلهم في اجتماع واحد ، ذلك أنهم كانوا في الواقع رؤوس الاقتصاد الامريكي بكامله .

- فرانك فاندر بيلت رئيس البنك العالمي في نيويورك ، وهو البنك الذي يمثل المصالح الصناعية لشركات روكفلر ، كما يمثل مصالح مجموعة (كوهين ـ لوب) المتعلقة بشركات السكك الحديدية . . وهو أيضاً البنك الذي يمتلك صناعة السكر .

- هـ . ب . دافيد سون شريك وممثل مجموعة مورغان .
- شارلز تورتون مدير وشريك البنك العالمي الذي يمتلكه مورغان .
- بول واربورغ الذي كانت شهرته آنئذ تشير إليه كأغنى رجل في العالم .
- بنيامين سترونغ أحد أقطاب (وول ستريت) شارع المال الأكبر في العالم ، والذي كان احتكار مورغان قد كلفه باثارة أزمة الذعر المالية الكبرى عام ١٩٠٧ التي جنى المحتكرون منها أرباحاً خيالية .

ولم يكن مثل هذا الاجتماع ليخفى عن فضول الصحفيين والمخبرين الذين تجمعوا من كل مكان وعمموا خبر الاجتماع في كل نيويورك . . ولكنهم لم يظفروا بطائل ولم يستطيعوا الحصول على تصريح واحد من أحد أقطاب المال المجتمعين ، وعُلم فيما بعد أن القطار الخاص الذي ضم المجتمعين توجه الى جزيرة منعزلة في ولاية جورجيا الامريكية يمتلك فيها مورغان مقراً بعيداً عن الأعين . . !

ضم هذا الاجتماع كما نرى أقطاب الاقتصاد والمال والمواصلات والصناعات الثقيلة وضرب هؤلاء ستاراً حديدياً حول ما دار من مباحثات . . بيد أن النتائج دلت على أن الاحتكار الخفي الذي يهيمن على قسم ضخم من مرافق الاقتصاد الامريكي ؛ ويشن حرباً شعواء على الشركات والمؤسسات المالية الوطنية تأسس في ذلك الاجتماع . وقد تألف ناد خاص عرف باسم (نادي الاسم الأول) حُظِرت عضويته على غير هؤلاء ؛ وذلك لتأمين اجتماعاتهم بصورة دائمة ولتفادي تساؤل أي أجنبي إلى مجموعتهم . .

قدم الدريك إثر هذا الاجتماع مشروع قانون إلى الكونغرس وكان عضواً فيه كما ذكرنا ورئيس لجنته المالية ، عرف فيما بعد باسم (قانون الاحتياطي المالي الامريكي ؛ ولكنه كان ذا مفعول آخر مستتر ، فقد وضع سادة المال الأمريكيين والأوروبيين في مركز يسمح لهم بتمويل وتوجيه الحرب العالمية الأولى التي لم تلبث أن نشبت وجرّت أمريكا اليها . .

ليس هناك من حاجة إلى الكثير من التفصيل لمعرفة الأسباب التي دفعت

الماليين العالميين إلى تدبير الحربين العالميتين الأولى والثانية . . بل يكفينا إلقاء نظرة عجلى على أرقام أرباحهم : ففي عام ١٩١٤ لدى صدور قانون الاحتياطي المذكور توزعت مقادير من سندات الاحتياطي الامريكي بموجب هذا القانون بين (١٢) بنكاً وقعت قيمة هذه السندات مبلغ (١٣٤) مليوناً من الدولارات ، وقد بلغت أرباح هذه السندات بحسب إحصائية الكونغرس رقم ٨٨٩٦ وبتاريخ ٢٩ مايو/أيار ١٩٣٩ مبلغاً هائلاً مقداره ٢٣ ملياراً و ١٤١ مليوناً و ١٩٧ و ٤٥٦ ألفاً من الدولارات) . .

أما بالنسبة للحرب العالمية الثانية ؛ فإن مقدار الاحتياطي كان عام ١٩٤٠ (خمسة بليونات دولار) . . فأصبح عام ١٩٤٥ (خمسة وأربعين مليار دولار) وهذا هو الرقم المعلن ـ **أي أن الماليين العالميين حققوا في هذه الحرب أرباحاً أسطورية يبلغ مقدارها أربعين مليار دولار** . . وفي حين يحدث هذا كله يظن الشعب الأمريكي الساذج أن قانون الاحتياطي المذكور يحمي مصالح المواطنين العاديين الذين يدخرون نقودهم البسيطة في البنوك ،لأنه يجعل إفلاس البنوك مستحيلاً كما يظن أن أرباح هذا الاحتياطي تعود إلى الخزينة . ! ولكنه لا يعلم أن هذه الأرباح تذهب إلى جيوب سادة المال العالميين الذين يكونون الاحتكار المالي العالمي الخفي . . !

ويكفي لكي نبرهن للساذجين من الأمريكيين على خطئهم أن نذكر عدد المصارف العادية التي أفلست في أمريكا منذ صدور هذا القانون عام ١٩١٣ : **فقد أفلس (١٤٠٠٠) مصرف عادي وفرغ مصرف في أمريكا منذئذ** ، وذهبت ملايين الملايين من ودائع المدخرين الصغار سدى ، ولكن هناك حقيقة واقعة لا مماراة فيها وهي أن النقود أو الثروات لا تتبخر في الهواء بل تنتقل من يد الى أخرى . . فما هي هذه اليد الأخرى الماهرة التي انتقلت إليها المدخرات ؟؟ . . .

خفايا ماقبل الثورة الروسيّة
اليهوديّة والمجتمع الروسيّ
الشيوعيّة ومولد الصّهيونية

هزّت حملة نابليون (عام ١٨١٢) روسيا هزة عنيفة تاركة إياها مثخنة بالجراح ، فأخذ القيصر (إسكندر الأول) على عاتقه إعادة تنظيم بلاده وأصدر لهذه الغاية عدداً من القوانين الهادفة الى الاصلاح وتوحيد صفوف الشعب ، فكان بينها قوانين ألغت الاحكام الزجرية التي كانت مطبقة على اليهود منذ عام ١٧٧٢ والتي كانت تحدد إقامتهم في أمكنة معينة الخ . . وبذل إسكندر الأول جهده في هذا السبيل لحمل اليهود على العمل في الزراعة وغيرها وتشجيعهم على الامتزاج الكامل بالمجتمع الروسي . .

بيد أن الأمر اختلف عندما صعد إلى العرش (نيقولا الأول) خلفاً له عام ١٨٢٥ ، فقد وجد القيصر الجديد أن اليهود لم يتجهوا إلا إلى الميدان الاقتصادي وحده . ! ونظر بعين الحذر إلى تغلغلهم السريع في كافة مجالات الاقتصاد الروسي ، كما نظرت حكومته دون ارتياح إلى إصرار اليهود على الاحتفاظ بلغتهم الخاصة وزيّهم والبقاء كأقلية منعزلة في قلب المجتمع الروسي ، وظن القيصر أن خير وسيلة لدمج اليهود في المجتمع هي إجبارهم على إرسال أولادهم إلى المدارس العامة حتى ينشأ هؤلاء مع رفاقهم الروس دون اختلاف . . فتمحى من أذهانهم عقدة الاضطهاد الدينين . . وهكذا أصدر أمراً يقضي بذلك .

غير أن النتيجة جاءت فيما بعد على عكس ما كان يتوقعه لأن التعليم أصبح إلزامياً لأطفال اليهود في حين لم يكن هناك سوى نسبة ضئيلة من أبناء

الروس يتلقون العلم في المدارس . . وهكذا أصبح العنصر اليهودي يحتل المقام الأول من الناحية الثقافية دون أن يتخلى عن عنصريته وانعزاله . !

تولى العرش بعد ذلك القيصر (اسكندر الثاني) عام ١٨٥٥ وكان كما وصفه (دزرائيلي) فيما بعد : (خير من تولّى عرش روسيا) . . لأنه كرس نفسه لتحسين أوضاع الفقراء والمضطهدين والفلاحين ، وكان بين من شملهم بعنايته اليهود ـ وهذا هو السبب الذي حمل دزرائيلي على امتداحه ـ فقد كان خريجو الجامعات من هؤلاء يشكون من عدم إمكانهم الحصول على المناصب بسبب دينهم فأصدر اسكندر الثاني الأوامر بفتح أبواب جميع المناصب لهم في كل أرجاء روسيا أسوة بخريجي الجامعات من الروس . .

وقد يظهر أن هذه الالتفاتة من القيصر الطيب كان يجب أن تكافأ بالعرفان وبالجميل ، ولكن الواقع كان على النقيض تماماً . . ذلك أن الزعماء اليهود المتطرفين والمرتبطين بالمؤامرة العالمية خشوا أن تؤدي سياسة القيصر المتساهلة إلى ذوبان التكتل اليهودي وإفلات اليهود بالتالي من ربة سيطرتهم . هذا وإن تعليمات المؤامرة كانت تنص على بث الفوضى والحقد في هذه البلاد المترامية الأطراف المتمسكة بدينها . . ولذلك اعتبروا القيصر عدواً ويجب القضاء عليه لا سيما وأن إصلاحاته وحكمه المتسامح جعلا من الصعب على الخلايا التي أسسوها وكلفوها بمهمة إثارة أحقاد المثقفين والمحرومين التقدم في عملها ؛ لأن هؤلاء كانوا يلمسون رغبة القيصر الصادقة في إصلاح الأوضاع . **وهكذا تقرر اغتيال اسكندر الثاني** ؛ وجرت المحاولة الأولى عام ١٨٦٦ ثم تكررت ثانية عام ١٨٧٩ ولكن القيصر أفلت بأعجوبة من كلتا المحاولتين . . إلا أنهم نجحوا أخيراً باجتذابه إلى بيت غانية يهودية اسمها (هسيا هلغمان) حيث تمكنوا من اغتياله عام ١٨٨١ . !

كانت خطة المؤامرة فيما يتعلق بروسيا تقضي بإيقاع الحرب بين الامبراطوريتين الروسية والبريطانية بهدف مزدوج هو :

- تعميم النتائج المعتادة للحرب من إنهاك مادي ومعنوي واقتصادي وانحلال خلقي وفوضى إجتماعية على كلا الشعبين .

- اجتناء الارباح الفاحشة من صفقات بيع آلات التدمير والفتك للطرفين ومدهما - في آ واحد - بالقروض اللازمة بالربا المضاعف .

وإليك ما كتبه عن هذه المحاولات البروفسور (غولدين سميث) أستاذ علم التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد في عدد تشرين الأول ١٨٨١ من مجلة هذه الجامعة .

(كنّا على حافة الحرب مع روسيا . . هذه الحرب التي لو نشبت لشملت كل الشعوب التي تضمّها الامبراطوريتان . وكانت المصالح اليهودية في كافة أرجاء أوروبا تبذل أقصى ما يسعها من جهد لدفعنا إلى هذه الحرب . وكان بوقها الرئيسي الصحافة اليهودية في فيينا عاصمة الامبراطورية النمساوية . .) .

أعقب اغتيال القيصر المصلح عام ١٨٨١ موجة استياء عارمة في كل أرجاء روسيا ضد اليهود أدت الى ارتكاب عدد من أعمال العنف الانتقامية ضدهم . . وعمدت الحكومة الروسية إلى تغيير سياستها جزئياً فيما يتعلق بهم ، فأصدرت القوانين الشهيرة التي عرفت باسم (قوانين مايو/أيار) - لصدورها في هذا الشهر نصّت على أحكام وأنظمة قاسية بحق العنصر اليهودي . وقد دافع مصدرو هذه القوانين عنها قائلين : إذا كانت سياسة اسكندر الثاني ذاتها بكل تسامحها ومراعاتها لم تكف لارضائهم واجتذاب صداقتهم ، فمعنى ذلك أنهم لن يرضيهم شيء سوى خضوع روسيا بأكملها لمشيئتهم . . !

وهكذا دفع اليهود بأكملهم مرة أخرى في تاريخهم ثمن جناية زعمائهم . . وبالرغم من أن زعماء المؤامرة كانوا هم المسؤولين عن هذا الوضع الذي عملوا عمداً إلى خلقه ، فإن وفداً يهودياً برئاسة (البارون غينزبرغ) وهو الممثل الرسمي لمؤسسة روتشيلد في روسيا توجه لمقابلة القيصر الجديد اسكندر الثالث في شهر مايو / أيار عام ١٨٨٢ وقدّم له احتجاجاً رسمياً على هذه القوانين . فوعد القيصر بإجراء تحقيق في أسبابها وإعادة دراستها . ثم أصدر في ٣ سبتمبر/أيلول من نفس العام بياناً بنتيجة التحقيق جاء فيه :

(لقد وجهت الحكومة الروسية خلال فترة طويلة عنايتها إلى اليهود

ومشاكلهم وعلاقاتهم مع بقية عناصر الامبراطورية ، ولكنها لاحظت الأوضاع المحزنة التي وصل اليها الأهالي المسيحيون بسبب تصرفات اليهود في ميادين الأعمال والاقتصاد ، ذلك أن هؤلاء عمدوا منذ عشرين سنة بصورة منهجية ليس فقط الى احتكار التجارة وجميع فروع الاعمال بين أيديهم بل إلى شراء واستئجار واحتكار الأراضي ، ولاحظت الحكومة أنهم يتصرفون ككتلة منظمة تعمل بهدف مرسوم مكرسة نشاطها كله غلى احتكار ثروات البلاد ومجالاتها بين أيديهم وتجريد الشعب الروسي من خيرات بلاده . . وكانت الطبقة التي أصيبت بالأذى أكثر من غيرها من جراء أعمالهم هي الطبقة الفقيرة مما سبب قيام عنفه ضد اليهود ؛ ولهذا فإن الحكومة اتخذت على عاتقها من ناحية أولى حماية اليهود ومنع الحاق الأذى والاضطهاد بهم ؛ ومن ناحية ثانية مدفوعة اليها بمقتضيات العدالة والضرورة اتَّخذت الاجراءات الكفيلة بمنع اليهود أنفسهم من اضطهاد وإيذاء الأهالي الروس وإنقاذ البلاد من احتكاراتهم وتصرفاتهم التي كانت هي السبب الذي أدى إلى ردة الفعل العنيفة) . .

لم يكن سبب إصدار قوانين مايو / أيار إذن الانتقام فقط لمقتل اسكندر الثاني بل جاء نتيجة لتحذيرات الاقتصاديين الروس ، وتنبه الحكومة إلى وجوب اتخاذ إجراءات جذرية لمنع انهيار الاقتصاد القومي والحياة الاجتماعية بسبب الوسائل غير المشروعة التي يستخدمها التجار والمرابون اليهود . . ولكن سادة المال العالميين أمضهم إفلات هذا المورد العظيم من أيديهم وخاب فألهم من عودة الأمور إلى سالف عهدها بعد فشل مندوبهم البارون غينزبرغ في مهمته . . فقرروا آنئذ الدخول في حرب دون هوادة مع روسيا . .

بدأت هذه الحرب على الصعيد الاقتصادي والتجاري . فحاربوا التجارة الروسية في كافة أنحاء العالم بواسطة نفوذهم المالي المتشعب وفرضوا الحظر على كل منتجات روسيا ومبادلاتها ؛ حتى حلت الضائقة بالخزينة الروسية ووصلت إلى أشدها عام ١٩٠٥ ، وفي الوقت نفسه انتشرت في جميع أرجاء الامبراطورية الروسية الخلايا الارهابية والفوضوية التي كانت القوى الخفية نفسها تغذيها بالمال وتدفعها إلى بث الاحقاد والفوضى في صفوف جميع الطبقات التي حاقت بها

الضائقة الاقتصادية الخانقة . . وهكذا عمّت الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ، وأطل شبح الفوضى والارهاب على هذه الامبراطورية الواسعة التي أخذت التصدعات تتسع في كيانها .

واستفادت من هذه الأوضاع المحزنة التي تردت فيها روسيا الأحزاب الثورية التي نشأت بين صفوف المثقفين والعمال والطبقات التي كانت تئن من وطأة الأزمات بالاضافة إلى ظلم الأنظمة المتوارثة . . فاتسع نشاطها وظهرت نواة الحزب الشيوعي ، واختار سادة المال فترة حدة الأزمة عام ١٩٠٥ ليثيروا الحرب اليابانية الروسية فكانت تلك الضربة التي لم تستطع الامبراطورية الوقوف على قدميها بعدها أبداً .

عمدت الخلايا الفوضوية من جهة والأحزاب الثورية من جهة أخرى إلى تدبير سلسلة من الاغتيالات السياسية كلّ لأهدافه الخاصة . فاغتال الارهابيون أولاً (بوغولييوف) وزير التعليم عام ١٩٠١ انتقاماً للأحكام المتعلقة بالتعليم في (قوانين مايو/أيار) التي تنص على تحديد عدد اليهود المقبولين في المدارس الروسية . . وتلا ذلك عام ١٩٠٢ اغتيال (دسبياغين) وزير الداخلية بسبب فقرات (قوانين مايو/أيار) أيضاً التي تمنع اليهود من العيش إلا في الأحياء المخصصة لهم . . واغتيل بعد ذلك حاكم مقاطعة (أوقا) (يوغداتونيتش) عام ١٩٠٣ . . وأخيراً اغتيل رئيس وزراء روسيا ذاته (فيتشيليف غون بليهف) عام ١٩٠٤ . . واغتيل من ثم الأمير الغراندوق (سرجيوس) عمّ القيصر . وعندما نشبت ثورة عام ١٩٠٥ وقضى عليها الجنرال (دوبراسوف) الذي لم يستطع المتآمرون مجابهته وجهاً لوجه ، قرروا طعنه من الخلف . . وهكذا لم يلبث أن اغتيل بدوره في العام الثاني . . !

ثارت ثائرة القيصر اسكندر الثالث لهذه الاغتيالات المتعاقبة والفوضى العارمة فأصدر بلاغاً **القى فيه تبعة الاضطرابات والأزمة الاقتصادية على عاتق الزعماء والمرابين اليهود** ، بيد أن الشيوعيين الذين استقطبوا الحركة الثورية تحت اسم (الحزب الاجتماعي الثوري) قرروا اغتيال القيصر فألفوا لهذا الغرض مجموعة إرهابية كلفوا بتنظيمها فوضوياً دموياً هو (غيشوين) وخياطاً يهودياً

اسمه (ايفنو آزيف) ، فضم هذان إلى المجموعة شاباً اسمه (اسكندر أوليانوف) كلفاه بالاشتراك في محاولة اغتيال القيصر ، غير أن هذه المحاولة أخفقت وقبض على أوليانوف فحوكم ثم أعدم . وإذ ذاك غضب شقيقه الأصغر فلاديمير أوليانوف وانضم الى الحزب الثوري بدوره متخذاً له اسماً نضالياً عُرف به فيما بعد طوال حياته وهو (لينين) . .

كانت الثورة الشيوعية ماضية في طريقها فيما كانت الحكومة الروسية منهكمة في صراعها الداخلي مع الحركات الفوضوية اليهودية والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والاضطرابات المتوالية التي يحوك خيوطها سادة المال العالميون . . وعندما قرر هؤلاء إثارة الحرب بين اليابان وروسيا لتوجيه ضربة جذرية إلى هذه الأخيرة ، رسموا خطة العمل بحيث تقوم مؤسسة (كوهين ـ لوب) الأمريكية المذكورة في الفصل السابق بتمويل الحكومة اليابانية سراً . .

وتقضي هذه الخطة بسحب مؤسسة روتشيلد فجأة لمعونتها المالية عندما تصل الحرب ذروتها في نفس الوقت الذي يعمد فيه المخربون الذين يعملون لحساب جماعة روتشيلد خاصة والمهندسون في كافة صفوف الجيش والادارات الحكومية والمنتشرون في جميع المناطق الستراتيجية ، إلى بث الفوضى في أجهزة التموين والاتصال وخطوط المواصلات والنقليات وبصورة خاصة إلى تخريب الخط الحديدي الذي ينقل الامدادات الروسية إلى الشرق الأقصى بحيث ينهار الجيش الروسي بصورة لا قيام منها . . وقد تم بالفعل تنفيذ هذه الخطة بأكملها . . ودهش العالم أجمع آنئذ لانهيار الجيش الامبراطوري الضخم أمام دولة اليابان الناشئة دون أن يجد تعليلاً لذلك . ! ولا تزال كتب التاريخ تتساءل بحيرة [redacted] عن سبب هذه الهزيمة اللامنطقية . . !

وحين جرت مفاوضات الصلح في مدينة (بوتسموث) بالولايات المتحدة عام ١٩٠٥ اتصل الكونت (ويت) مندوف القيصر بالمرابي العالمي (يعقوب شيف) اليهودي ممثل مجموعة (كوهين ـ لوب) التي مولت اليابان للاستفسار منه عن سبب وقوف هذه المؤسسة المالية العملاقة ضد روسيا . . فأجابه هذا برسالة ننقل منها الفقرات التالية :

(. . وأنت تدرك ـ وأنت الرجل الاقتصادي والسياسي ـ أنه لا يمكن أن تتوقع من المصالح اليهودية ونفوذ الامريكيين اليهود أن تعمل إلا ضد الحكومة الروسية التي تحارب المصالح المالية اليهودية ولا نؤمّن لليهود الروس متطلباتهم وحقوقهم) . . ويتجلى لؤم (يعقوب شيف) في هذا الجواب لأنه كان هو بذاته المشرف على تمويل الحركات الثورية والفوضوية في روسيا منذ عام ١٨٩٧ ومدّها بفروض المرابين العالميين ، واستمر في هذه العملية حتى بعد اندلاع الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ؛ وهذا أمر مفضوح تحدثت عنه الجرائد العالمية بصراحة ونشرت عنه جريدة (الفيغارو) الفرنسية كاملاً في عددها الصادر في ٢٠ شباط ١٩٣٢ . . .

الصّهيُونيّة

في الوقت الذي أدرك فيه القيصر اسكندر الثالث ـ كما يدل على ذلك بلاغه المشار إليه ـ والحكومة الروسية والشعب الروسي إجمالاً أن مصدر الكوارث التي تحيق بروسيا هو الزعماء اليهود المرابون ، كانت فلسفة كارل ريتر تنتشر في ألمانيا ناشرة في صفوف الشعب الالماني الكره والبغضاء لليهود كما حدث في روسيا حين إصدار (قوانين مايو/أيار) . وكان اليهود الأوروبيون يعملون من جهة أخرى في الحركات الفوضوية التي ينظمها زعماؤ هم ومجامعهم من جهة أخرى في الحركات الفوضوية التي ينظمها زعماؤ هم ومجامعهم في فرنسا وانكلترا وغيرها ، مما يهدد بردة فعل أوروبية عنيفة شاملة . . فحمل هذا المحافل اليهودية العالمية على التفكير بانشاء (وطن قومي) لليهود يستطيعون التجمع فيه والعودة إليه في حالة حدوث ردة فعل ضدهم في أوروبا ؛ ويتخذونه محطة لهم ينطلقون منها رستئناف نشاطهم في كافة أقطار العالم . . وكلف بتنظيم « حركة عودة اليهود إلى اسرائيل » التي أصبحت أساس الحركة الصهيونية أحد زعماء اليهودية الالمانية (تيدور هرتزل) . . .

مذبحة كانون الثاني وثورة المنشفيك عام ١٩٠٥

في عام **١٩٠٣** تنادى زعماء الحركات الشيوعية في روسيا وأوروبا الشرقية وألمانيا الغربية إلى عقد مؤتمر لهم في بروكسل عاصمة بلجيكا ، ولكن الحكومة البلجيكية منعتهم فعقدوا الاجتماع في لندن برضا الحكومة البريطانية . . ولكن الحركة انقسمت في هذا الاجتماع إلى قسمين (البولشفيك) الذين استلم زعامتهم لينين ، و (المنشفيك) الذين استلم زعامتهم اليهودي (مارتوف) .

كانت الأوضاع في روسيا تجري من سيء إلى أسوأ آنئذ بنتيجة الأحداث السابقة وبنيان الامبراطورية يتصدع بسرعة مخيفة . . وجاءت الضربة المميتة عام **١٩٠٥** بعد الهزيمة في الحرب مع اليابان . . هذه الهزيمة التي ذهل لها الشعب الروسي الذي كان ينظر الى اليابان نظرته إلى دولة صغرى ثانوية القيمة ، فعمّت النقمة العارمة في كل مكان وكانت الحكومة الروسية تحاول من ناحيتها في الحقبة الأخيرة إرضاء الطبقات العمالية التي تعاني هي بالدرجة الأولى من الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ؛ ولذلك شجعت تأليف النقابات واتحادات العمل دون أن تغفل عن منع المتطرفين والفوضويين من الدخول . . وبرز بنتيجة النشاط العمالي زعيم نقابي فعال هو القس الارثوذكسي الأب غابون الذي التفت حوله قلوب العمال وأصبح الناطق باسمهم ، مما أثار عليه حفيظة المنشفيك والفوضويين . . غير أنه كسب احترام الجهات الرسمية التي أصبحت تستقبله من القيصر إلى الوزراء في أية آونة لتناقش معه الشؤ ون العمالية . .

وعندما انتشرت أخبار الهزيمة الروسية أمام اليابان ثارت الاضطرابات بين صفوف العمال مطالبين بالإصلاح ، فقرر الأب غابون تنظيم تظاهرة سلمية

كبرى تتجه يوم ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٠٥ إلى القيصر الامبراطوري لتقدم عريضة الى القيصر بمطالبها ، بخلاف المتطرفين الذين طالبوا بالتمرد المسلح .

وقامت هذه التظاهرة بالفعل في اليوم المحدد : الأحد ٢٢ كانون الثاني/يناير مكونة من الآلاف المؤلفة من العمال الذين صحبوا معهم نساءهم وأطفالهم ، وتقدمت المسيرة الكبرى بصورة سلمية منتظمة حتى باب القصر الامبراطوري في العاصمة سان بطرسبرغ وقد رفعت فيها لافتات تعبر عن الولاء للقيصر . . وعند وصول التظاهرة إلى بوابات القصر حدثت المفاجأة الدموية التي قلبت هذه التظاهرة إلى مذبحة شاملة عرفت بالتاريخ باسم مجزرة يوم الأحد الدموي . . فقد انصبت نيران الرشاشات الكثيفة على العمال فحصدتهم حصداً وتركت الساحة مغطاة بالآلاف من جثث الرجال والنساء والأطفال وبالجرحى المتناثرين في كل مكان . .

والسؤال الأول الذي يتبادر إلى الذهن هو : من المسؤول عن هذه الجريمة البشعة ؟ . . . هل هو القيصر نيقولا الثاني ؟ . . والجواب على هذا السؤال سهل منطقي ، ذلك أن القيصر - وهذا هو واقعي ومؤكد - لم يكن في القصر آنئذ لسبب بسيط : هو أنه لم يكن في سان بطرسبوغ أصلاً آنئذ . . كما أن من المعروف بصورة أكيدة أن أمر إطلاق النار صدر عن أحد الضباط في الحرس الامبراطوري . . والنتيجة المنطقية تظهر من تلقاء نفسها ، ذلك أن هذا الشخص لم يكن سوى العضو المنفذ في احدى الخلايا الخفية للمؤامرة . .

كانت هذه المجزرة المقصودة كما نرى الشرارة التي أشعلت النار في الفتيل . . فانتشرت روح الثورة كالنار في الهشيم بين ضفوف العمال والطبقات الكادحة التي اعتبرت القيصر المسؤول عن المذبحة . . . وأصبح نيقولا الثاني عدو الشعب ومن ورائه نظامه كله . .

وحاول القيصر من ناحيته إثبات براءته فأمر منذ مطلع شهر شباط/فبراير بعد أيام من الحادثة بتشكيل لجنة تحقيق في الاحداث ، كما أراد جعل نظام الحكم انتخابياً فأصدر قانوناً لانتخاب مجلس تشريعي عرف بعد تأسيسه باسم الـ (دوما) . كما أصدر عفواً عاماً عن جميع الجرائم السياسية ، وقد استفاد من

هذا العفو لينين وبقية زعماء البولشفيك والمنشفيك فعادوا جميعاً إلى روسيا من المنفى ، ولكنهم إنما عادوا ليزيدوا إشعال النار أوارا . .

لم تكن الخطة التي رسمها محفل المؤامرة العالمية أو محفل حكماء صهيون تقضي باشعال نار الثورة في روسيا آنئذ ؛ بل كانت تقتضي على العكس المحافظة على النظام القيصري حتى الحرب العالمية التي كانت تهيّأ خطوطها الرئيسية آنئذ . . ولكن الهياج العارم الذي عم روسيا آنئذ حمل المنشيفيك على مخالفة تعليمات القوى الخفية لظنّهم أن أوان الثورة قد آن ، وكانوا من هذه الناحية على حق في اعتقادهم لأن بنيان الدولة الروسية كان متصدعاً إلى درجة تكفيه معها هزة واحدة لكي يتداعى نهائياً . .

وهكذا ضرب المنشفيك صفحاً بتعليمات القوى الخفية وقد انجرفوا مع تيار الثورة الذي كانوا هم قادته ؛ وبدأوا حركة إضراب عام في ٢٠ تشرين الأول ١٩٠٥ في كافة مدن روسيا الرئيسية ، تلاها في ٢٧ تشرين الأول احتلال العاصمة الامبراطورية سان بطرسبرغ (لينينغراد اليوم) . . وإعلان سوفيات ، أي مجلس شعبي لحكمها . . وقد ترأس هذه المجموعة الثورية شخصان متعاقبان ، ثم أعلن تروتسكي الزعيم اليهودي الشيوعي الشهير رئيساً لها . . .

ولكن القوى الخفية وقفت ضد هذه الثورة التي كان الحكم القيصري أعجز من أن يقاومها فامتنعت كافة الخلايا الفوضوية والأرهابية التي تغذيها المؤامرة اليهودية عن مساعدتها بل عمدت الى محاربتها . . فلم يلبث الجيش الامبراطوري أن عاد لاحتلال سان بطرسبرغ يوم ١٦ كانون الأول عام ١٩٠٥ دون مقاومة . وأوقف تروتسكي و ٣٠ شخصاً من زعماء الحركة . . وعندما تجددت الاضطرابات مرة ثانية في سان بطرسبرغ وموسكو بزعامة يهودي اسمه (يارفوس) تمكن الجيش الامبراطوري مرة ثانية من سحق الحركة وإعادة توطيد النظام القيصري . .

لينين[٧]
الثورة الحمراء
راسبوتين وانهيار الامبراطورية الروسية

ولد (فلاديمير أوليانوف) عام ١٨٧٠ في مدينة سميرسك الواقعة على ضفاف الفولغا لأب كان (مستشاراً تنفيذياً) في الأمور التعليمية ومديراً لمعهد حكومي ، مما أتاح للطفل الحصول على تعليم ثانوي ثم جامعي كان له أثر بعيد في حياته . . وكان في مطلع شبابه حين أعدم شقيقه الاكبر (اسكندر) في محاولة اغتيال القيصر . . فانجرف نهائياً نحو الأفكار الثورية المتطرفة التي تلقى بذورها من زملائه الطلاب اليهود في المدرسة . .

كانت سويسرا آنئذ ـ حيث المقر الرئيسي للمرابين العالميين وأموالهم ـ ملجأ الارهابيين والزعماء الفوضويين والثوريين في أوروبا الشرقية ، فهرب اليها فلاديمير ١٨٩٥ وهو في الخامسة والعشرين من عمره على أثر إعدام شقيقه . . وهناك التقى بالأوساط والحلقات الشيوعية اللاجئة وسرعان ما تميز بينهم بذكائه الفطري واطلاعه الواسع . . كما امتاز عنهم بأنه كان علياً بالهدف الذي قدم من أجله وجعله نصب عينيه : فقد أدرك منذ حداثته عن طريق زملائه اليهود الذين كان شديد الاختلاط بهم طبيعة الحركات الثورية والالحادية التي تستمد جذورها من قلب الأحياء اليهودية (الغيتو) . كما أدرك شيئاً فشيئاً لبعد نظره واتصاله المستمر بهذه الجذور وباليهود بشكل عام ـ وقد انتهى به الأمر بالزواج من يهودية ـ ان هناك جهات غامضة واسعة الامكانيات تموّل وتوجه الفعاليات الفوضوية . .

وقد درس من ناحية ثانية بشكل تحليلي مفصل كافة أحداث وظروف

ونتائج الثورة الفرنسية الكبرى . . وعلم بالتالي أن المرابين العالميين اليهود هم الذين صنعوها وأفادوا منها . وهكذا أدى به التفكير الى الربط بين الوقائع التاريخية المعاصرة واستنتاج الحقيقة الكامنة : وهي استمرار مؤامرة الفوضى والهيجان العالمية عبر الاجيال في ظل نفس القوة الخفية الموجهة ، المرابين العالميين الهيود ، وأولئك الذين يمدونهم بالوحي والتنظيم . .

عندئذ صمَّم فلاديمير أو (لينين) على جمع كل ما يستطيع من معلومات عن رؤوس الثورة العالمية هؤلاء وضم مطامحه إلى مخططاتهم . وقد أثبتت الأحداث منذئذ أن المحفل النوراني عثر في شخص لينين على ضالته واختاره منذئذ كوكيله الأول في عملية الثورة الشيوعية في روسيا . .

انضم لينين في سويسرا ـ بإيعاز من النورانيين ـ إلى الزعماء الشيوعيين والثوريين القدامى الذين التقى بهم هناك وأهمهم (بليخانوف) ـ وهو المسيحي الوحيد بينهم باستثناء لينين ـ واليهود (ليودوتش) و (اكسلرود) و (جوليوس تسيد رياوم) واليهودية (فيرازاسوليش) وغيرهم . . وشكلوا جمعية أممية ماركسية أسموها (مجموعة تحرير العمل) . وكان تسيد رياوم شاباً مثل لينين إلا أنه اشتهر في الاحياء اليهودية في روسيا كواحد من أعنف القادة الارهابيين اليهود . . وقد أطلق على نفسه اسماً ثورياً أيضاً عرف به هو (مارتوف) وهو بعينه الذي تزعم المنشفيك فيما بعد .

عاد لينين إلى روسيا بعد ذلك مزوداً بالتعليمات والأرصدة النورانية ، وباشر نشاطه في العاصمة بطرسبرغ بالاشتراك مع مارتوف وبقية المحرضين الثوريين والارهابيين ، فنظموا الخلايا والشبكات وعملوا في التحريض على التظاهرات وبث الدعايات الشيوعية والالحادية وشراء العملاء والمخربين المحترفين حتى تنبهت السلطات الى الشعب المستفحل فقبضت عليهم وقدمتهم الى المحاكمة بعد التحقيق . . فزج لينين في السجن حتى عام ١٨٩٧ ثم نفي إلى سيبريا مع مارتوف وآخرين . . وقد سمح له باصطحاب زوجته اليهودية الحسناء الى المنفى مع والدتها التي لم تكن تجيد من اللغات سوى الـ (ييديش) وهي لغة يهود اوروبا الشرقية . ومكث في المنفى حتى عام ١٩٠٠ حيث أطلق

سراح المنفيين وسمح لهم بمغادرة البلاد ثانية ، فتوجه لينين ومارتوف وآخرون إلى سويسرا .

التقى لينين في سويسرا من جديد بالزعماء الشيوعيين ومندوبي النورانيين فقرروا إصدار جريدة ناطقة باسم الحركة الشيوعية العالمية ، وعهد بتحريرها إلى ثلاثة ممثلين للزعماء القدامى وهم : (بليخانوف) و (اكسلرود) و (يوتريسوف) وأصبحت زوجة لينين سكرتيرة للتحرير . . ثم انضم تروتسكي ـ وهو يهودي أيضاً ـ إلى هيئة المحررين فيما بعد ، وقد سميت الجريدة بالالمانية (ايسكرا) ـ أي الشرارة ـ وصدرت في ميونيخ بالمانيا ثم نقلت إلى جنيف في سويسرا عام ١٩٠٣ . . أما تهريب أعداد الجريدة إلى روسيا وتوزيعها فيها فقد تولته محافل الشرق الأكبر والمنتديات الماسونية التابعة لها وذلك حسب المنهج الذي اتبعه النورانيون دائماً . .

وكانت إيسكرا هي التي وجهت النداء عام ١٩٠٢ لعقد مؤتمر عام للحركات الشيوعية اختير محله مبدئياً العاصمة البلجيكية بروكسل .

رفضت الحكومة البلجيكية كما ذكرنا عقد هذا المؤتمر في أراضيها ولكن الحكومة الانكليزية وافقت . . كما وافقت على قدوم كل الشيوعيين والفوضويين من كل انحاء العالم إلى لندن للاشتراك فيه . .

ولا ريب في أن من المستغرب صدور مثل هذه الموافقة من حكومة بلد رأسمالي محافظ كان يجدر بها على العكس ـ بحسب ما يقتضيه منطق الأمور ـ أن تعتقل مثل هؤلاء الاعضاء الخطرين وتحارب اجتماعاتهم حيث وجدت . . وهكذا تؤدي ملاحظة الوقائع بعناية إلى القاء الضوء على الحقائق المغطاة . . وتشكل هذه الموافقة بحد ذاتها دليلاً لا ينقض على وجود ارتباط كامن بين الحركات الشيوعية والفوضوية من ناحية وبين جهة (مجهولة) استطاعت بنفوذها حمل الحكومة البريطانية على السماح بالمؤتمر وفتح أراضيها له . . ولكن ما هي الجهة ذات التأثير في بلد كبريطانيا والقادرة على اقناع حكومة كحكومتها ؟ . .

إن الجواب يرتسم من تلقاء نفسه ، إذ لا يمكن أن تكون هذه الجهة سوى جماعة المرابين العالميين . . وقد انعقد هذا المؤتمر في لندن عام ١٩٠٣ وأدى كما ذكرنا إلى انقسام الحركة الثورية الشيوعية إلى فئتين : البولشفيك بزعامة لينين والمنشفيك بزعامة ماونوف . كما تطرقنا إلى ثورة المنشفيك عام ١٩٠٥ وإخفاقها واستتاب الامور مؤقتاً للحكومة القيصرية . .

قرر الحزب الشيوعي على إثر هذا الفشل عقد مؤتمره الخامس عام ١٩٠٧ لبحث هذه الثورة ونتائجها وقد انعقد هذا المؤتمر في لندن أيضاً وحضره لينين مع (٩١) ممثلاً للبولشفيك ، ومثل مارتوف المنشفيك على رأس (٨٩) مندوباً عنهم وحضرته اليهودية (لوزا لكسمبورغ) الشهيرة على رأس وفد الشيوعيين البولونين واليهودي (رافائيل ايراها موفيتش) مع وفد الحزب الشيوعي الألماني . . الخ .

وكان عدد المؤتمرين ـ ٣١٢ ـ عضواً وقد اشترك النزاع في هذا المؤتمر بين البلشفيك وبين المنشفيك الذين هاجموا لينين بعنف ورشقوه بتهم منها تمتعه بأرصدة مالية ضخمة ينفق منها دون حساب ولا يعلنون شيئاً عن مصدرها . . ومنها تصرفاته التي يتبع فيها مخططاً مجهولاً منهم جميعاً . . وهكذا تكرس انقسامها ، كما برز في هذا المؤتمر لأول مرة إلى جانب لينين شاب كان مغموراً قبل ذلك اسمه (ستالين) . وقد نصّت القرارات التي اتخذت على استمرار العمل تحت واجهة واحدة والعناية بشكل رئيسي بالدعاية على أوسع نطاق ممكن .

أصدر البولشفيك بعد المؤتمر عام ١٩٠٨ جريدة ناطقة بلسانهم أسموها (بروليتاريا) وعهد بالاشراف على تحريرها إلى (لينين) و (زينوفييف) و (دويروفينسكي) كما أصدر المنشفيك جريدة لهم باسم (غولوس ـ سوسيال ـ ديموكراتا) عهد بها الى (بنيخانوف) و (اكسلرود) و مارتوف ـ و (دان) و (مارتينوف) . .

ومن الجدير بالذكر أن جميع هؤلاء المحررين وهم زعماء الشيوعية الأوائل

وأقطابها المفكرون هم من اليهود ، باستثناء لينين وبليخانوف فقط . . أما تروتسكي - اليهودي أيضاً - فقد اتخذ لنفسه خطاً شبه مستقل وأنشأ في فيينا عاصمة النمسا جريدة ناطقة بلسان اتجاهه أسماها (فيينا برافدا) . . وفي العام التالي (١٩٠٩) انضم اثنان من كتلة الزعماء اليهود إلى لينين دون قيد أو شرط هما زميلاه في جريدة بروليتاريا : زينوفييف وكونوا جبهة ثلاثية حكمت روسيا فيما بعد واستمرت على ترابطها حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤ . .

راسبوتين
الانهيار الخلقي والتفسخ الاجتماعي

أما في روسيا فقد هدأت الأوضاع ظاهرياً بعد سحق ثورة المنشفيك . . وأدرك القيصر ضرورة إجراء إصلاح جذري ومعالجة التدهور ووضع حد لتيار الفساد والانحلال السائد ومحاربة الظلم والتعسف . . فتبنى هذا الاتجاه الإصلاحي وطبّق قانون الانتخابات الذي استلم على إثره مجلس الـ (دوما) ـ المجلس النيابي ـ السلطة التشريعية ومنح ثقته لرجل نزيه كفوء هو (ستوليبين) وعهد إليه برئاسة الوزارة . .

بدأ ستوليبين سلسلة من الاصلاحات المنهجية في كافة المجالات . . فأصدر إجراءات إقتصادية صحيحة ، كما نجح في إصدار الدستور الجديد الذي عرف باسم (دستور ستوليبين) والذي كفل الحقوق المدنية للفلاحين ونص على قوانين للاصلاح الزراعي تقوم على أساس منح الفلاحين مساعدات مالية لشراء أراضيهم الخ . . .

بيد أن هذه الاصلاحات أثارت حفيظة القوى الخفية للمؤامرة والمتطرفين من زعماء المنشفيك والبولشفيك الذين يتلقون الامدادات المالية والوحي منها ؛ والذين لم يرضهم بالتالي عودة الاستقرار الى البلاد وسيرها في حكم إصلاحي هادىء فقرروا اغتيال الرجل الذي كان أكبر وزير مصلح عرفته روسيا في تاريخها . . فجرت عدة محاولات انتهت أخيراً باغتيال ستوليبين في إحدى ليالي شهر ايلول عام ١٩١١ في مسرح كييف من قبل محام يهودي اسمه (مرداحي يوغووف) . .

حاولت الحكومة الروسية أن تطبق إصلاحات ستوليبين بعد مقتله ، بيد أن القوى الخفية التي لم يرق لها عودة الهدوء والاستقرار إلى البلاد نفرت الى العمل ثانية وقد رأت أن الوقت حان لتدمير القيم الاجتماعية والدينية والخلقية في المجتمع الروسي ، فظهرت فجأة خلايا التشهير في كل مكان متشابهة بصورة قريبة لتلك التي شهدناها في الثورة الفرنسية .

وأخذت الفضائح الاجتماعية والخلقية والجنسية تحيق بكبار شخصيات وسيدات الامبراطورية وتمرغ في الأوحال سمعة وحياة أميرات الأسرة القيصرية وزوجات رجال المجتمع والحكم والاقتصاد الخ . . كما أصبحت الرشوة والفساد قاعدتين عامتين وأخذت تسري بين صفوف الشعب أقاصيص خيالية أو حقيقية يضفي عليها الخيال طابعاً مثيراً عن الليالي الداعرة وحفلات المجون الجماعية التي تقام في كل ليلة في مخادع القصور والبلاط القيصري ذاته . . وعن مناصب الدولة التي تباع وتشترى في أحضان العشيقات أو عن طريق الوسطاء وعن خيانات وتهتك الطبقات العليا في المجتمع . . . الخ .

بيد أن هذه الأقاصيص لم تكن جميعاً من وحي الخيال بل كانت هناك شخصية أساسية هي محور شبكات الفساد جميعاً . . وليست هذه الشخصية سوى الراهب المزيف راسبوتين الذي لعب في إعداد الثورة الروسية نفس الدور الذي لعبه (كودير لوس دي لالكو) في الثورة الفرنسية . . وهكذا يبدو لنا التشابه الغريب مرة أخرى . . وقد استطاع هذا الدجال ذو الشخصية القوية المهيمنة والعينين النفاذتين إلى درجة غريبة أن يسيطر على زوجة القيصر عن طريق تحكمه في صحة ابنها المعتل الذي تمكن من إقناعها بأنه الشخص الوحيد القادر على شفائه . . وتحكمه بالتالي بالقيصر - عن طريق القيصرة - ومن ثم الامبراطورية الروسية كلها . . وقد لعبت الصدف دورها إلى جانب المؤامرة فقد كان القيصر نيقولا الثاني ضعيف الشخصية سطحي التفكير . . ولو كان قوي الشخصية متين الخلق والتفكير لتغيّر مصير روسيا بأكملها وحفظ شعبها من المذابح والفضائح التي لم يلبث أن سقط ضحيتها . .

تمكن راسبوتين من السيطرة ليس فقط على القيصر بل على قسم كبير أيضاً

من سيدات المجتمع الروسي . . وكذلك على قسم من الشخصيات الروسية بسبب صداقته للقيصر أو عن طريق تهديدهم بالفضائح أو بالانتقام . . وكان شهوانياً إلى درجة حيوانية . . ذا قدرة هائلة على تعاطي الملذات والمتع بكافة أنواعها . . وقد تبنّى مذهباً إباحياً شيطانياً عزاه إلى فلسفة مزعومة تقوم على وجوب إغراق الجسد والروح بأخس أنواع الرذيلة حتى يمكن تطهير الروح بعد ذلك وإنقاذها . . ! وانقاد لهذا المبدأ عدد كبير من المتهتكين والاباحيين والمتحللين خلقياً والنسوة الشهوانيات أو المومسات أو المحترفات للرذيلة من كافة الأوساط الاجتماعية ، وتمكن عن طريق سيطرته على أوساط القصر الامبراطوري من جعل هذه الأوساط مقراً للاباحية واللذات الفاسدة الجماعية مما لم يشهد له مثيل من قبل ذلك سوى في قصر (الباليه رويال) في باريس قبيل الثورة الفرنسية . .

ونحن لا يساورنا شك في أن راسبوتين هذا دجال روسيا الأكبر لم يكن سوى عميل للمحفل الأعلى للمؤامرة الدائمة . . محفل المرابين العالميين اليهود وكهنوت صهيون . . وتكفي هذه المقارنة بـ (الباليه رويال) السالف الذكر ، والتفكير لدى دراسة حياته في الأسباب والعوامل التي دفعته الى الأمام حتى أسلمته زمام الأسرة القيصرية وكفلت حمياته حتى اللحظة الأخيرة للاقتناع بهذه الحقيقة . .

إنْـدِلاع الثَورَة الحَـمْرَاء

أصبح الجو في روسيا ممهداً بعد كل ما سبق لقيام الثورة المنتظرة . . وتوالت أحداث أوروبا التي مهدت لحرب عالمية ـ وسنصف هذه الأحداث في فصل لاحق ـ حتى انفجرت هذه الحرب أخيراً واشتركت فيها الامبراطورية الروسية ضد ألمانيا . . ولكن دعاية البولشفيك والمنشفيك كانت قد قوضت الروح الوطنية لدى الشعب والجنود . . كما أن خلايا المؤامرة كانت لا تزال في

أمكنتها الحساسة في أجهزة المواصلات والارتباط والامدادات منذ الحرب الروسية اليابانية .

وقد أفادت المنظمات الفوضوية والتخريبية من ذكريات هزيمة عام ١٩٠٥ أمام اليابان لنشر روح الشك والقلق في البلاد وإشاعة اليأس والتخاذل . . وهكذا ضربت الفوضى أطنابها في كل مكان وأصبح التصدع النهائي وشيكاً . . وزاد الطين بلة أن راسبوتين ـ كما أثبتته الوقائع فيما بعد بالدليل القاطع ـ كان عميلاً للمخابرات الالمانية . . ولا ريب في أن سادته النورانيين هم الذين أوعزوا إليه بذلك . . وكان مركزه بالقرب من الامبراطورة ونفوذه في الأوساط العليا يتيح له الاطلاع على كل المعلومات التي يريدها . .

أما لينين ومارتوف وبقية الزعماء الشيوعيين فكانوا آنئذ ينعمون بالحياة الرغيدة في سويسرا المحايدة بعيداً عن وطنهم المحارب بانتظار التعليمات الأخيرة . . وكان تروتسكي في نيويورك يجند الارهابيين والمخربين المحترفين في الأوساط اليهودية لترحيلهم إلى روسيا حين يحين الأوان ويشكل المنظمات الارهابية والعصابات التي ستقوم بحرب الشوارع . .

بدأت الاضطرابات أخيراً في روسيا منذ مطلع عام ١٩١٧ حين سببت الخلايا اليهودية المنتشرة في كل مكان نقص التموين في العاصمة بطرسبرغ وحالة تشبه المجاعة . . وحرض زعماء المنشفيك الباقون هناك ـ وكلهم من اليهود ـ مجموعات من الرعاع على القيام بأعمال الشغب والاضطرابات . . ثم وزعت الشبكات الأموال والتعليمات على كل أتباعها . . وهكذا أخذت المظاهرات تجوب الشوارع دون انقطاع . . وكانت الحكومة قد اتخذت حذرها منذ مذبحة كانون الثاني ١٩٠٥ لمراقبة إطلاق النار في مثل هذه الحالات . . فامتنع على موجهي المظاهرات إثارة صدام مسلح مع قوات الأمن وإسقاط عدد من الضحايا من الارهابيين بهدف تهييج الرأي العام . .

ولكن ذلك لم يفت من عضد المؤامرة ، فقد عمدت الشبكات الارهابية إلى تنصيب عدد من الرشاشات في أمكنة مخفية رتبت بعناية ، ولدى تجدد

المظاهرات أطلق الفوضويون بأنفسهم النار على المظاهرات بصورة بدا معها الأمر وكأن الجنود هم الذين أطلقوا النار . . ! وهكذا سقط مئات من القتلى بأيدي من غرروا بهم بالذات . . فكانت هذه الضربة المريرة نزير المذابح التي عمّت منذئذ ؛ وأصبحت العاصمة بأجمعها مسرحاً لها بعد أن فقد زمام الأمن نهائياً وبلغ ذروته حين وُجِّهت الخلايا التي تقود المظاهرات الرعاع إلى اقتحام السجون وإطلاق سراح المجرمين واللصوص الذين انتشروا في الشوارع يسفكون الدماء ويشعلون الحرائق واقتحموا منازل السكان للنهب والاغتصاب على قارعة الطريق . .

كان القيصر خلال هذه الأحداث في الجبهة الروسية ـ الألمانية يزور الجنود المحاربين ؛ وقد حاول مجلس الـ (دوما) إبلاغه بخطورة الموقف لاتخاذ التدابير اللازمة ، ولكن قوة خفية حالت دون وصول أية برقية إلى القيصر . . في محافل الشرق الأكبر . . عن طريق خلاياها المنبثة في كل أجهزة الارتباط والبريد وغيرها . .

على أن الدور الذي لعبته المحافل الماسونية لم يقتصر على هذا المجال ، بل كان دوراً رئيسياً متشعباً بالغ الخطورة . . فقد أشرفت من ناحية على توجيه الخلايا والشبكات وتوزيع الأموال الوفيرة عليها وبثها في أجهزة الدولة والجيش وأوساط العمال وأماكن التجمعات . . وقامت من ناحية أخرى بتنفيذ سلسلة من العمليات المدبرة لزعزعة الجيوش الروسية المحاربة في الجبهة ، وخلق بلبلة كبرى في صفوف الجنود تؤدي إلى انهيار الموقف العسكري وتكفل تحويل الجنود إلى شراذم مسلحة فوضوية تجوب البلاد وتعبث فيها فساداً . .

ومثال هذه العمليات الأمر المزيف الذي تلقاه أحد القادة بالهجوم على العدو في حين تلقت الكتائب التي تدعمه وتحمي تقدمه أوامر مزيفة أيضاً بالانسحاب الفوري . فكانت نتيجة هذا الكمين الانتحاري سقوط مئات من الجنود الروس قتلى وجرحى وانتشار روح العصيان والتمرد في الفرق المجاورة . ولم يبال مخططو الثورة بكون هؤلاء الضحايا شباباً من أبناء العمال والفلاحين لا

جريرة لهم سوى أنهم حملوا السلاح للدفاع عن وطنهم .

عمدت محافل الشرق الأكبر أيضاً إلى اجتذاب عدد من الضباط الصغار والعرفاء والجنود في حامية سان بطرسبرغ بالطرق المعهودة . . أي الرشوة والاغراء والتهديد والتغرير أو الاقناع بالافكار الالحادية والنظريات الماركسية . وهكذا تمردت عدة كتائب في هذه الحامية فجأة إبان اشتداد الأزمة يوم ١٢ مارس/آذار ١٩١٧ ، وفتك الجنود بضباطهم وببعضهم البعض ، ثم تلا ذلك بصورة غير متوقعة استسلام الثكنتين الرئيستين إلى الثوار واستسلام الحامية أخيراً . . وهكذا أصبحت العاصمة بيد الثورة وأعلن إنهاء الحكم القيصري . .

لم يسقط الحكم بيد الشيوعيين أو البولشفيك على إثر هذه الثورة كما يُظَنّ بوجه عام ، بل قامت لجنة من ١٢ عضواً من مجلس الـ (دوما) بتأليف حكومة موقتة للبلاد برئاسة (كيرينسك) استلمت السلطات حالاً بعد استسلام الحامية . . وشكل المنشفيك من ناحية أخرى مجلس سوفيات (مجلس عمال) لإدارة سان بطرسبرغ . . وقد استمرت هذه الحكومة في ممارسة سلطاتها حتى أطاح بها لينين في ١٧ اكتوبر ١٩١٧ . . .

كان لينين إبان هذه الثورة لا يزال في سويسرا . وجاء دوره أخيراً فمهد المرابون العالميون اليهود له طريق العودة الى روسيا مبتدئين بتدبير اجتماع بينه وبين الحكومة الالمانية تم فيه الاتفاق على أن تساعده السلطات الالمانية على العودة وعلى القضاء على الحكومة الموقتة ـ التي أعلنت اعتزامها مواصلة الحرب ـ مقابل تعهده بسحب الجيوش الروسية من المعركة .

وهكذا عاد لينين ومارتوف وكتلة الزعماء الشيوعيين اليهود إلى روسيا في قطار خاص منحتهم إياه الحكومة الامبراطورية الالمانية مستفيدين من القرار الذي أصدرته الحكومة المؤقتة بالعفو عن كافة المعتقلين السياسيين والسماح لكافة المبعدين والمنفيين بالعودة . .

وقد بينت الأحداث فيما بعد أن هذه الحكومة وقّعت على وثيقة انتحارها

بيدها لدى توقيعها هذا القرار وأسلمت بموجبه مصير البلاد إلى البولشفيك . . فقد تدفق ما يقرب من تسعين الفاً من الارهابيين والفوضويين والمحترفين والثوريين المتطرفين ، كما وصل تروتسكي والعصابات اليهودية التي نظمها وجندها في نيويورك . وانضم هؤلاء بمعظمهم إلى الحزب البلشفي الذي تضخم واشتد عنفاً . . وقد بدأ لينين وتروتسكي بمهاجمة الحكومة المؤقتة وحدها متحاشين الاصطدام مع المنشفيك . وتتالت بعد ذلك سلسلة الوقائع المعروفة للجميع حتى استطاع لينين وأعوانه أخيراً قلب كرينسكي وحكومته والاستيلاء على الحكم في روسيا وإعلان النظام الشيوعي . . **وبدأت حينئذ فترة ديكتاتورية لينين . . .**

ولم يستمتع لينين بديكتاتوريته طويلاً ، فقد أصيب بالشلل الجزئي عام ١٩٢٢ واستمر مريضاً حتى توفي عام ١٩٢٤ . . أما السادة الجدد لروسيا في هذه الفترة فكانوا اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، وهم : لينين وزينوفييف وكامينييف وتروتسكي وبوخارين وتومسكي وستالين . . **وهم جميعاً من اليهود** باستثناء لينين وستالين . . بيد أن زوجة لينين وزوجة ستالين كانتا يهوديتين . . !

أما زعماء الخلايا والشبكات والقدامى ومن لف لفهم من المحرضين الفوضيين والثوريين والمجموعات الإرهابية اليهودية التي أتى بها تروتسكي . . أو بتعبير آخر كل أولئك الذين قاموا بالثورة وبكل مُسلسل الأعمال الدموية والتدميرية التي عبدت طريق لينين وكتلة الزعماء اليهود إلى الحكم ، فانهم لاقوا شر الجزاء . . ذلك أن الحكم الثوري الإلحادي الجديد ما كاد يستتب له الزمام حتى عامل أعوانه هؤلاء الذين صعد على أكتافهم إلى غاياته بحسب مبادئه ذاتها . . فأرسل بمعظمهم الى المشانق وساحات الاعدام والمنفى في سيبيريا ، وزجّ بالباقين في غياهب السجون . وحين جاء ستالين بعد ذلك أجهز على البقية الباقية منهم .

على أن كتلة الزعماء اليهود لم تنج هي ذاتها من هذا المصير القاتم الذي

ساقت اليه الملايين والذي لا بد من أن ينتهي اليه أولئك الذين يتبعون هذا الدرب الوعر ؛ وكان النفي أو الاعدام أو أعماق المعتقلات مصير تروتسكي وزينوفييت وكامينييف ومارتينسوف ودويتش ويارفوس واكسلرود وفيرازاسوليش ومارتوف والخ . . وقد لقوا هذا المصير على أيدي أخلص من تشرب المبادىء التي يثيروا بها : ستالين . .

الحرب العالميّة الأولى ٢
خفايا الحياة السّياسيّة العالميّة

المرحلة التمهيدية ـ الاعداد للحرب :

تفجرت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ ، وعاش العالم بأسره السنين الأربع الرهيبة التي طغى فيها طوف الدماء الشامل كما لم تشهد الانسانية مثيلاً له من قبل في تاريخها الطويل ، وإن كانت ستشهد طوفاً دموياً آخر أبشع منه بعد فترة وجيزة من عمر الزمن : عام ١٩٤٥ ، وتعيش واجفة بعد ذلك من احتمال طوف ثالث قد يكون القاضي هذه المرة . .

لا نرى من داع لتكرار سرد الأحداث المعروفة التي سبقت قيام الحرب الأولى مما لا يجهله أحد : فقد دارت معامل الأسلحة كما لم تدر من قبل . . وتدفقت آلات الفتك والتدمير على دول العالم أجمع محققة أرباحاً خيالية لتجار الموت : تجار الحروب . . وانقسمت هذه الدول إلى تكتلات ومحاور مجابهة لبعضها البعض بحيث نستطيع القول أن محفل المؤامرة العالمية : محفل حكماء صهيون . . الذي كان يشد جميع الخيوط من وراء الستار أصبح بالفعل المهيمن على الموقف العالمي ..

وقد سردنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب كيف رسمت المؤامرة منذ أمد بعيد **خطة حرب عالمية شاملة أولى نتلوها ثانية ثم ثالثة** ، والأسباب التي دعتها لذلك والنتائج التي تهدف إليها . . كما شرحنا دور المنظمات الخفية التابعة لسادة المال العالميين اليهود المنتشرة كالأخطبوط في قلب العديد من دول أوروبا وغيرها والتي كانت تهيىء هذه الدول للحرب وتدفعها إليها .

وعندما طلع فجر القرن العشرين كانت القوى الخفية قد أعدت بصورة عامة حكومات الدول الأوروبية وهيئاتها السياسية وجيوشها للحرب المقبلة ، أو لتقبّل فكرتها على الأقل ، وبقي عليها إعداد الرأي العام الأوروبي والعالمي من ناحية ، وتطويق قادة قوى الخير في العالم من ناحية أخرى . . هؤلاء القادة من شخصيات ملكية وموجهين إصلاحيين ممن يستندون إلى أنظمة شرعية راسخة ويمتلكون من السلطة والمهابة ما يمكنهم من التحكم في الموقف لدى تأزّمه والوقوف عقبة في وجه المخططات المرسومة . . لا سيما أولئك الذين لا يخشون مجابهة قوى الشر علناً ولا تستطيع حملات الدعاية التدميرية أن تنال منهم ولا يمكن للحروب الجانبية الالهائية إثناءهم عن عزيمتهم . . أي بتعبير آخر أولئك الذين يشكلون خطراً على قوى الشر .

سوف نضرب صفحاً عن ذكر الأزمات السياسية العنيفة والمنازعات الاستعمارية الحادة التي توالت بصورة مثيرة للاستغراب في مطلع هذا القرن وأدت إلى تكون المحاور والأحلاف ؛ التي انقسمت أوروبا بنتيجتها إلى معسكرات متجابهة شاكة السلاح فذلك مما يدخل في مجال دراسة التاريخ العام وقد أشبعته كتب التاريخ العادية والمدرسية وغيرها بحثاً وتفصيلاً . ولكن سنتطرق إلى الناحية الخاصة التي تشكل مجال بحثنا وهي الناحية التحليلية . وسنكتفي هنا ـ حيث الأحداث تفسر نفسها بصورة بديهية ـ بذكر التسلسل التاريخي لعدد من تلك الأحداث تفسر نفسها بصورة بديهية ـ بذكر التسلسل التاريخي لعدد من تلك الأحداث المثيرة التي تميزت بها بصورة مريبة الفترة الأولى من القرن الحالي حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى ، والتي أدت إلى نتيجتين بارزتين :

١ ـ إختفاء عدد من الرؤوس المتوّجة والشخصيات البارزة من المسرح السياسي الأوروبي .

٢ ـ الانفعال الشديد الذي أصاب الرأي العام الأوروبي والذي جعل الحمّى تسري إلى كل مكان . .

وهذه الأحداث المثيرة هي :

- مقتل امبراطورة النمسا عام ١٨٩٩ .

- اغتيال الملك أوميرتو ملك إيطاليا عام ١٩٠٠ .

- اغتيال الرئيس ماكينلي رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٠١ وتسلم تيودور روزفلت المسمى بـ (روزفلت الأول) كرسي الرئاسة بعده .

- اغتيال الأمير الروسي الغرماندوق سرجيوس (عم قيصر روسيا) عام ١٩٠٥ .

- اغتيال ملك البرتغال وولي عهده عام ١٩٠٨ .

وتلت هذه السلسلة الدموية أخيراً حادثة الاغتيال الكبرى التي كانت الشرارة التي فجرت البارود ، وهي اغتيال الارشيدوق فرانسوا فرديناند ولي عهد الامبراطورية النمساوية وزوجته في مدينة سراجيفو في يوغسلافيا يوم ٢٨ حزيران ١٩١٤ .

هذه الأحداث تفسر نفسها بنفسها كما ذكرنا . . وتكفي نظرة تحليلية يسيرة إليها وإلى تسلسلها الزمني الذي نشتم منه رائحة التنظيم الخفي واضحة ؛ وإلى توزعها الجغرافي لكي ندرك أنها لا يعقل أن تكون من صنع الصدفة وحدها بل من صنع يد خفية تلمس آثارها واضحة في كل مكان وتشير إليها أصابع الاتهام بصورة لا تدع مجالاً للشك ولا تحتاج إلى تفسير .

المرحلة الثانية : فترة الحرب - ما وراء (كواليس) السياسة :

كان رئيس وزراء انكلترا عندما تفجرت الحرب المستر (اسكويث) الذي كان سياسياً شريفاً معتدلاً يعمل لمصلحة بلاده ، وعرف بعدائه للصهيونية ، ولذلك قرر المرابون العالميون اليهود إزاحته واستبداله بالثلاثي السياسي المكون من اتباعهم المباشرين :

- لويد جورج .

- آرثر - جورج بلفور . . (صاحب وعد بلفور الشهير) .

ـ ونستون تشرشل .

لم يكن هذا الأمر سهلاً ، لأن انكلترا كانت مشتبكة في حرب عالمية يتوقف عليها مصيرها مما لا يدع مجالاً للمناورات السياسية المعتادة ، هذا إلى أن تغيير الوزارة أثناء المعركة مما يشكل صدمة عنيفة الرأي العام الانكليزي يكفي للتعبير عنها تذكر الحكمة الانكليزية القائلة (لا تغير جوادك أثناء المعركة) . . وإلى هذا فإن تغيير اسكويث ووزرائه لم يكن يهدف إلى استبدال أشخاص الوزراء الحاكمة فقط . . بل تغيير الأجهزة العليا في بنيان الدولة بمجموعها . . وهذا ما يستدعي تهديم البنيان القديم بصورة جذرية . .

دارت عجلة المؤامرة بحذر شديد وباشرت الخلايا في انكلترا بتنفيذ تعليمات القوى الخفية التي وضعت مخططها لتدمير البنيان الحكومي والاجتماعي القائم وتعبيد الطريق لـ (تشرشل) و (بلفور) و (للويد جورج) . . وكان السلاح الرئيسي الذي اختير لتنفيذ المؤامرة هو نفس السلاح القديم الذي أثبت مضاءه في الثورة الفرنسية وفي روسيا القيصرية : التشهير والتلطيخ . . . وحملة الدعاية الواسعة .

وبدأ تنفيذ الخطة بعد اندلاع الحرب بقليل بصورة أبعد ما تكون عن لفت الأنظار ، فقد استأجر مندوب لجماعة من كبار الأثرياء الانكليز ظلوا في قيد الكتمان قصراً واسعاً في إحدى ضواحي لندن حوله بعد أن صرفت عليه مبالغ طائلة إلى نادٍ خاص شديد الفخامة يتجلى في أرجائه آخر ما وصل إليه فن الترف من أساليب ، لخلق جو من الارستقراطية الباذخة والشاعرية الحالمة يسود صالاته ومشاربه وملاعبه ومخادعه ، وزعم المشرفون على النادي أن قصد مؤسسيه من إنشائه هو التعبير عن وطنيتهم وتقديرهم لضباط القوات المحاربة في الميدان عن طريق تأمين راحة مثالية لهم عندما يقدمون إلى لندن في إجازة للنقاهة من جراحهم . . !

لم تبخل السلطات بالتشجيع والتسهيلات على منتدى أسس لمثل هذا الهدف النبيل ! وعمد هذا النادي من ناحيته ـ تحقيقاً لغرضه النبيل ـ إلى توفير كافة ضروب المتعة والتسلية لرّواده وأعضائه . . وقد حُظِر دخول النادي على

غير الأعضاء ، أما الضيوف الجدد فيتم قبولهم بعد إجراءات شديدة تتحقق فيها إدارة النادي من شخصياتهم ومن جدارتهم بالانتساب إليه . . وذلك بعد توصية من عضو سابق يُعِّرف بالضيف الجديد . . وبعد أن يتخذ النادي كافة الاحتياطات كإقسام اليمين وتعهُّد العضو بعدم إفشاء أي شيء مما قد يحدث فيه وعدم البوح بأي اسم قد يتعرف على صاحبه أو صاحبته في الداخل !

تمكن المشرفون على النادي الزجاجي ـ بوسائلهم الشيطانية ونفوذهم الواسع وتغلغلهم في الأوساط الاجتماعية العليا وغيرها ، من ضم عدد من كبار سيدات وآنسات المجتمع البريطاني إلى هذا النادي ومن استجلاب الكثيرات من الزوجات أو الفتيات إليه بالاغراء والاغواء والتهديد والافساد . . . ومما ساعد على اجتذاب كل هؤلاء السيدات والفتيات أنهن كن جميعاً مُقَنَّعات الوجه داخل النادي بالرغم من كشف النحور والصدور ! بحيث كانت سرية أشخاصهن مكتومة لا يعرفها سوى المشرفين على النادي . .

أما الحياة في النادي فكانت تدور بين صالات المقامرة والأركان الخافتة الضياء وقاعات الشراب والرقص والمخادع الوثيرة . . وعندما يتقدم الليل تتوقف الرقصات بين الفينة والفينة وتعلو الأصوات الخافتة بعض الشيء لتقدم بعض البرامج الترفيهية الشبيهة ببرامج علب الليل أو تؤدِّي بعض النسوة المقنعات من سيدات أو زوجات أو فتيات المجتمع رقصة تبعث الحمى في الدماء كرقصة (الأقنعة السبعة) التي تمثل مشهداً داخل أبهاء حريم السلطان مستمداً من رقصة (سالومي) التاريخية . . فتظهر النساء أولا بكافة ثيابهن والقناع يغطي وجوههن ، ثم تبدأ الرقصة المحمومة فيخلصن قطعاً من ثيابهن شيئاً فشيئاً حتى يرقصن أخيراً عاريات من كل شيء سوى القناع على وجوههن على أنغام الموسيقى المجنونة . وحين يكون الموجودون قد عبّوا من الخمر حتى الثمالة وانتشوا بالانفعالات والجو المحموم والتعب والاضواء شبه المعتمة . . !

وحدث في إحدى أمسيات شهر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩١٦ ، أن وصلت رسالة إلى أحد الوزراء من الحكومة البريطانية آنئذ تطلب منه القدوم إلى هذا النادي لتلقي معلومات على غاية من الأهمية ، فقدم بسيارته الخاصة

وطلب من سائقه الانتظار ثم دلف يصحبه مستقبلوه الذين قادوه إلى الداخل حيث تعرف إلى النادي وجوّه المحموم . . ثم قادة أحدهم إلى مخدع وثير أنيق الرياش حيث تركه منفرداً . . ولم تلبث أن دلفت إلى المخدع امرأة شابة شبه عارية يغطي قسماتها القناع والضياء الخافت ، بيد أنها حين التصقت بالرجل كاد أن يغمى عليها ، فيما أصيب الوزير بنوبة من الذهول والغضب . . ذلك أن هذه المرأة لم تكن سوى زوجته بالذات ، وكانت تصغره سناً بأعوام كثيرة وحين احتدم غضبه قدِم بعض المشرفين على النادي وأطلعوا الزوج على بيانات السجل الأسود المتعلقة بزوجته . . والتي أوضحت له كيف كانت هذه تشارك في حياة النادي الأباحية منذ أمد بعيد ، ولما كان الوزير عاجزاً عن إثارة فضيحة بحكم مركزه السياسي والاجتماعي فقد اضطر للانصراف مطأطأ الرأس . .

أما السجل الأسود المذكور فهو مجموع البيانات التي يمتلكها المشرفون على النادي الزجاجي أو يجمعها مستخدموه من رجال ونساء ـ وكانوا جميعاً بالطبع جواسيس للادارة ـ عن كل الرواد والأعضاء من رجال ونساء وعن كل ما يحدث داخل النادي . . وتتكون هذه البيانات من معلومات وصور وبقايا ألبسة ووثائق الخ . . كما تتضمن التقرير الكامل عن صفات وعيوب ونقاط ضعف عن كل عضو من هؤلاء وأوضاعه المالية والمنزلية والزوجية والجسدية والاجتماعية والدينية الخ . . .

لم تبقَ جميع وقائع الكتاب الأسود وتفاصيل الأمسيات المجنونة قيد الكتمان المطلق كما قد يظن . . بل كانت تتسرب مصحوبة ببراهينها أحياناً إلى الصحافة وتسري في أوساط الرأي العام منظمة غامضة ؛ بحيث أخذت الصحف تشير إليها بصورة مغطاة ، كما بدأ الاستياء يسود الجو العام لأخبار هذه الفضائح المثيرة التي تنغمس فيها الأوساط الحاكمة في وقت تخوض فيه انكلترا حرباً مدمرة يموت فيها شبانها بالآلاف ويتراقص مصيرها على كفّ القدر . .

وفي شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩١٦ نفسه ، أثار أحد أعضاء البرلمان قضية النادي الزجاجي في جلسة علنية كاشفاً بصورة رسمية لأول مرة حقيقة هذا النادي وطالباً إجراء تحقيق حكومي كامل بشأنه . . وقد أعلن هذا

النائب أنه استقى معلوماته من ثلاثة من كبار ضباط الجيش الانكليزي كانوا في البدء قد تبنوا تشجيع النادي نظراً لأغراضه النبيلة التي أعلن عنها . . ثم انساقوا وراء تياره دون وعي حتى تمكن المشرفون عليه من تجميع عدد من المعلومات المتعلقة بهم بعد توريطهم في بعض الأمور الخلقية التي تجري فيه عادة . . ثم حاول هؤلاء المشرفون ابتزاز معلومات عسكرية منهم بالتهديد ولكنهم لم يرضخوا لأنهم شكوا في كون النادي مركزاً للتجسس لمصلحة العدو ، وقد أبلغ هؤلاء الضباط النائب أيضاً بارتباط سيدة إسترالية مشهورة ـ لا يمكن ذكر اسمها ـ كانت تعيش في لندن وإرتباط سائقها أيضاً بالقضية ؛ وكذلك زوجات وبنات عدد من كبار الشخصيات السياسية والرسمية . . !

لم تجد الحكومة بُداً والبلاد في حالة الحرب من اتخاذ الاجراءات اللازمة لخنق الفضيحة في مهدها . . بيد أن الفضيحة كانت قد أثيرت في البرلمان رسمياً وفي الصحافة ، وتسربت أخبارها بصورة منتظمة إلى الرأي العام المستاء . وشرعت الصحافة المأجورة بمهاجمة حكومة اسكويث موجهة للوزراء شتّى أنواع الاتهامات ومحيطة أسماءهم بعدد من نقاط الاستفهام الاتهامية ، ولم ينج منها رئيس الوزراء نفسه الذي اتهمته بوجود إرتباطات قديمة بينه وبين بعض الصناعيين الألمان تعود إلى فترة ما قبل الحرب . . بل وناسبة إليه أيضاً ميلاً خفياً إلى قيصر ألمانيا غليوم الثاني . . ! وفي الوقت نفسه تولت الخلايا تعميم البراهين والوثائق في صفوف الرأي العام بشكل شبيه بما حدث قبيل الثورة الفرنسية . وكانت البراهين والاشاعات مدبرة بشكل تدمغ فيه عدداً كبيراً من أقطاب السياسة والحكم في نظام اسكويث بالفضائح الخلقية التي كانت مسرحها النادي الزجاجي . . .

وهكذا تقلقل وضع اسكويث ونظامه إلى درجة لم يجد معها مناصاً من الاستقالة بعد شهر واحد في كانون الأول ١٩١٦ . . . وتلته وزارة إئتلافية كان أقطابها الثلاثة للويد جورج ـ رئيس الوزراء (ونستون تشرشل) و (بلفور) . . .

تلقيت هذه المعلومات ـ المؤلف الأميرال وليام غايكاز ـ من أحد ضباط

المخابرات البريطانية ذوي الاطلاع الخاص ، وكنت قد ارتبطت به بحكم المهام المختلفة التي عهد إليّ بها كضابط مخابرات أيضاً خلال الحرب العالمية الأولى ، وأجد من واجبي ـ استكمالاً للحقيقة ـ أن أذكر الذيول الشخصية بالنسبة لي التي أعقبت هذه الأحداث ، فقد ذُهلت أول ما ذهلت عندما اطّلعت على هذه القضية لأن الضباط الثلاثة المنوه لهم كانوا مذكورين بالصورة التالية في السجلات العسكرية البريطانية : (قتلوا أثناء عملية ما في الحرب) . . !! أما السيدة الاسترالية وسائقها فقد ألقي القبض عليهما طوال فترة الحرب وما بعدها بقليل دون تهمة ؛ تحت ستار القانون الخاص للدفاع عن المملكة . . أما عضو البرلمان المذكور الذي أثار الفضيحة فقد اعتزل الحياة السياسية فجأة . . ودون أي تبرير . . . وجاء بعد ذلك دوري شخصياً بعد أن أطلعت على جميع هذه التفاصيل الخفية آنئذ ، فعُهِد إليّ بعد ذلك بفترة وجيزة بمهمة حربية في إحدى الغواصات وحُوِّلت من إدارة المخابرات إلى سلاح الغواصات التابع للبحرية البريطانية . . . وقد فقدنا خلال العمليات البحرية آنئذ (٣٣٪) من مجموع ضباط الغواصات ولكنني كنت من جملة الناجين بأعجوبة . . .

الصهيونية في بريطانيا

خفايا القضية الفلسطينية ووعد بلفور :

انقلب الموقف في بريطانيا بعد سقوط اسكويث واستلام الكتلة الصهيونية للويد جورج ـ تشرشل ـ بلفور الحكم وتلا ذلك تغيير الموقف العالمي أيضاً ، فقد ألقت أمريكا بثقلها كله في الميدان بجانب بريطانيا وحلفائها ودخلت الحرب ضد ألمانيا في منتصف عام ١٩١٧ ، أي بعد ثلاثة أعوام من بدء الحرب وبعد أن وقفت خلال هذه الفترة كلها على الحياد . .

لم تكن لأمريكا مصلحة حقيقية في دخول هذه الحرب التي استنزفت دماء الآلاف المؤلفة من أبنائها يومياً والملايين من نقودها ، وكان الرأي العام الأمريكي كله إنعزالياً يريد أن تقف بلاده بعيداً عن النزاعات الاستعمارية

الأوروبية التي كان الشعب الأمريكي ينظر إليها بعين النفور والحذر ؛ إذ لم يكن قد نسي بعد حرب الاستقلال التي خاضتها بلاده ذاتها ضد الاستعمار البريطاني . . ولكن عاملاً جديداً طرأ على الموقف بعد استلام الكتلة الصهيونية الحكم في بريطانيا وسبّب دخول أمريكا في الحرب دون أن يكون لرأي شعبها كله كبير وزن في تقرير مصيره . . .

أما هذا العامل الجديد فهو مجموعة من الاتصالات التي جرت من وراء الستار والتي كان أبرزها إتصال (روتشيلد) بوزير الخارجية البريطانية (بلفور) وإتصال بلفور واللورد ريدينغ من ناحية ثانية بمؤسسة (كوهين - لوب) في نيويورك ممثلة سادة المال العالميين في أمريكا . . وقد تم هذا الاتصال الأخير بصورة رسمية . حين أرسلت الحكومة البريطانية وزير خارجيتها المستر بلفور يوم ٥ نيسان / أبريل ١٩١٧ بمهمة رسمية للاتصال بمجموعة (كوهين - لوب) وممثلي مؤسسات الاحتكار الكبيرة المرتبطة معها وإبلاغهم رسمياً بأن الحكومة البريطانية ستتبنى مشاريعهم المتعاقبة بالصهيونية السياسية مقابل تعهدهم بتأييد دخول أمريكا الحرب إلى جانب بريطانيا . . وهذا ما تم تنفيذه بالفعل من قبل الطرفين ، ففي يوم ٧ حزيران / يونيو ١٩١٧ وصلت القوات الأمريكية الأولى إلى أوروبا ، أما بريطانيا فتبنت منذئذ القضية الصهيونية . .

وعد بلفور :

نعود الآن إلى الاتصال الأول الذي تم بين (روتشيلد) و (بلفور) ، ففي يوم ١٨ تموز / تموز ١٩١٧ ، كتب اللورد روتشيلد عميد الفرع الانكليزي لأسرة روتشيلد الرسالة التالية إلى بلفور :

ها أنذا أرسل إليك أخيراً نص البيان الذي طلبته مني ، فإذا تلقيت رسالة مكتوبة من قبل حكومة صاحب الجلالة تعلمني فيها الحكومة وأنتم شخصياً بتحبيذكم لهذا البيان فإنني سأقوم بابلاغ ذلك إلى (الاتحاد الصهيوني) في اجتماع خاص سوف يدعى إليه لهذا الغرض خصيصاً . .

اللورد روتشيلد

أما النص المذكور الذي يطلب اللورد روتشيلد من الحكومة البريطانية الموافقة عليه فهو نص أصبح فيما بعد وعد بلفور.. . ويتضمن الفقرات التالية :

١ ـ تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي .

٢ ـ سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقاتها لتأمين الوصول إلى هذا الهدف وسوف تناقش فيما بعد بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية .

وهكذا خضعت حكومة للويد جورج ممثلة بالمستر بلفور دون قيد أو شرط للشروط التي وضعها اللورد روتشيلد وزملاؤه ، زعماء المنظمة الصهيونية . .

ومما يثبت ارتباط هذه الحكومة بهؤلاء قبولها لطلباتهم الأخرى ولا سيما طلب تعيين اللورد ريدينغ رئيساً للبعثة الاقتصادية البريطانية في الولايات المتحدة ، في حين أن اللورد ريدينغ هذا ليس سوى ذلك اليهودي المشبوه الذي كان اسمه (السير روفوس اسحق) والذي اقترن اسمه آنئذ ـ قبل أن يمنح لقب لورد ـ بفضيحة ماركوني الشهيرة . . وقد تبنى إقناع الحكومة البريطانية بتعيينه لهذا المنصب الحساس اللورد روتشيلد ذاته وزملاؤه الزعماء الصهيونيون : السير هربرت صامويل (الذي أصبح فيما بعد أول مندوب سامٍ لبريطانيا في فلسطين) والسير ألفرد مود الذي مُنِح أيضاً لقب لورد فيما بعد . . .

وقد أجرى اللورد ريدينغ محادثات مالية هامة سرية مع الحكومة الأمريكية لم يتمكن أحد من كشف سيرها ، ولكن كان من نتائجها إعادة تنظيم بنك انكلترا على أسس جديدة بعد عام ١٩١٩ ونشوء بعض الارتباطات المالية الكبرى .

ونقل فيما يلي نص فقرات من رسالة أرسلها اليهودي يعقوب شيف ممثل مؤسسة (كوهين ـ لوب) في نيويورك إلى أحد الزعماء الصهيونيين المدعو (فريدمان) في شهر أيلول / سبتمبر ١٩١٧ :

(إنني أعتقد الآن جازماً أنه أصبح أمراً ممكن التحقيق تأمين مساندة

بريطانيا وأمريكا وفرنسا لنا في كل الظروف للبدء بهجرة مستمرة واسعة النطاق لشعبنا إلى فلسطين ليستقر فيها . . وسيكون من الممكن فيما بعد الحصول على ضمانة من الدول الكبرى لاستقلال شعبنا وذلك حينما يبلغ عددنا في فلسطين مقداراً كافياً لتبرير مثل هذا الطلب . . .) .

نعتقد أن هذه الحقائق كافية لكشف الستار عن ماهية القوى الخفية التي تتحكم في مصائر الشعوب من وراء الستار . . وللبرهان على أن **الصهيونية ليست ظاهرة عفوية عارضة بل هي وليدة مخطط طويل الأمد** ليس في الواقع سوى ذلك **المخطط** الذي أشرنا إليه عديداً من المرات في هذا الكتاب . . أي ذلك **المخطط** الذي كونه المحفل الذي يوجِّه المرابين العالميين اليهود والذي يهدف إلى السيطرة على العالم بأسره بكل ما فيه من ثروات وموارد طبيعة وطاقات إنسانية . . .

وسنورد فيما يلي بعض التفاصيل الأخرى التي تستكمل مجموعة الحقائق السابقة وتلقي مزيداً من الضياء على الجوانب المجهولة من نفوذ السلطة الخفية والصهيونية في إنكلترا :

في يوم ٢٨ كانون الثاني / يناير ١٩١٥ دون رئيس الوزارة الانكليزية المستر اسكويث الفقرات التالية بخط يده في سجله اليومي :

(تلقيت للتو من هربرت صامويل مذكرة بعنوان (مستقبل فلسطين) وهو **يظن أننا نستطيع إسكان ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي أوروبي في ذلك البلد** . . وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية ، وأعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات إضافية أخرى إلى مسؤولياتنا) الخ . . .

وتُقدم لنا هذه العبارات البرهان الكافي على أن المستر اسكويث كان عدواً للصهيونية وخصماً عنيداً للمؤامرة . . ولا ريب في أن موقف اسكويث ووزارته تقرر منذ ذلك الحين . وقد بيّنا في الصفحات السابقة كيف أعملت المؤامرة سلاح التشهير والفساد ، ونكشف النقاب الآن عن الطرف الثاني من خطة

المؤامرة التي كانت ترمي ليس فقط إلى إسقاط الوزارة بل إلى تقويض أجهزة النظام القائم آنئذ بمجموعها .

كان أرباب المال العالميون يسيطرون منذ أمد بعيد على الصناعات الحربية في انكلترا ، وعندما قرر مخططو المؤامرة محاربة نظام اسكويث المعادي للصهيونية وجدت انكلترا نفسها فجأة وفي وسط الحرب أمام أزمة شديدة في الصناعة الكيميائية التي هي أساس صنع الذخائر الحربية والمتفجرات الخ . . .

كان المشرف على الانتاج الكيمياوي في انكلترا (السير فردريك ناتان) . . اليهودي . . وقد عهد هذا إلى معامل (برونر - موند) بتلافي أزمة إنتاج المواد الكيمياوية ومنحها أرصدة حكومية ضخمة ، أما مالكا هذه المعامل السيدان (برونر) و (موند) فكانا يهوديين أيضاً ، وقد قام هذان بتأسيس معمل كيماوي ضخم في (مدينة سيلفر تاون) ألحقاه بشركتهما بالرغم من أنه بُني بأرصدة حكومية ، وحين بدأ هذا المعمل إنتاجه أخذت أجهزة الدعاية والصحافة التي يسيطر عليها المرابون العالميون والصهيونيون تكيل آيات المديح جزافاً لـ (رونر) و (موند) هذين وتنسج هالات التمجيد المزيفة حولهما وحول الماليين اليهود ناسبة إليهم أنهم يدعمون الانتاج الحربي البريطاني في وقت تحيط به الأخطار ببريطانيا . .

وهكذا ظهر هؤلاء بمظهر المنقذين وبقيت تبعة اللوم على عاتق الحكومة . . بيد أن معمل (سيلفر تاون) لم يلبث أن أنفجر وتهدم ثمانمائة منزل . . وكانت النتيجة أن الإنتاج الحربي الكيماوي تعثر من جديد وعادت الأزمة تتهدد وزارة اسكويث ، أما الأبطال المزيفون فقد ظلوا بمنجى من اللوم يحيط بهم العطف والمديح . . .

ويجب أن نذكر اختتاماً لهذه التفاصيل أن (موند) المذكور الذي أصبح السير (ألفريد موند) ، ثم المشرف على الانتاج الكيماوي الانكليزي ومندوب الحكومة للاشراف على العمل في انكلترا هو بعينه فيما بعد رئيس **الوكالة اليهودية في فلسطين** . . !!

وقد سردنا الأحداث التي تتالت منذئذ حتى سقوط اسكويث وتولي (للويد جورج - بلفور - تشرشل - الحكم ، ثم انقلاب الموقف في الحرب بعد رحلة بلفور إلى نيويورك للاتصال بالمرابين العالميين . .

وقد نتساءل عن سبب اضطرار وزير خارجية الامبراطورية إلى السفر بذاته إلى نيويورك للاتصال بهؤلاء في حين أن لمجموعة روتشيلد مركزاً رئيسياً في لندن كما ذكرنا في مناسبات عديدة ؟ . . فنجد الجواب على تساؤلنا هذا في الفقرة التالية التي ننقلها حرفياً من (موسوعة المعلومات اليهودية) التي تقول ما يلي عن موضوع « المنظمة الصهيونية » :

(أجبر نشوء الحرب العالمية على نقل مركز المنظمة « الصهيونية » من برلين مركزها السابق إلى نيويورك ، ونقلت السلطة بأجمعها إلى لجنة الطوارىء الاحتياطية للصهيونية برئاسة القاضي الأمريكي اليهودي (ل.ب. برانديس) . .

لا تحتاج هذه الفقرة إلى تعليق أيضاً . . بيد أننا نضيف إليها مقالة الكاتب الانكليزي . . (ل . فراي) في كتابه (مياه تتدفق على الشرق) في الصفحة ٥١ .

(ومنذ ذلك الحين - أي منذ إنتقال مركز المنظمة الصهيونية إلى أمريكا - أخذ نفوذهم يظهر بصورة ملموسة أكثر فأكثر في جميع دوائر السياسة في أوروبا وأمريكا ، وقد أصبحت « وكالة الهجرة اليهودية » بشكل خاص في وضع من القوة يمكنها من إرسال الأموال والاستعلامات للعناصر التخريبية في كل قطر من أقطار العالم) . .

ونضيف أيضاً ما قاله المعلق الحربي الأمريكي (م . ارزبرغر) في كتابه (تجاربي في الحرب العالمية الأولى) في الصفحة ١٤٥ ، ١٤٦ :

(حولت مؤسسة الاليانس « التحالف » الإسرائيلية يوم ١٦ آذار / مارس ١٩١٦ مبلغ (٧٠٠,٠٠٠) فرنك فرنسي إلى محفل الشرق الأكبر في باريس ، كما حولت إلى محفل الشرق الأكبر في روما مبلغ مليون لير

إيطالي يوم ١٨ آذار ١٩١٦ كما هو مسجل في سجلات هذا المحفل ، ولست من السذاجة بحيث أتخيل أنّ هذه المبالغ دفعت إلى الممثلين لتوزيعها على فقراء اليهود فقط ! وهي مبالغ ضخمة بعملة العصر ، بل من البديهي أن لها غاياتٍ أخرى) .

ويجب على أي حال أن نفرق بين الماسونية التابعة لمحافل الشرق الأكبر الخاضعة لنفوذ سادة المال العالميين وبين الماسونية الحرة عليها التي تؤمن بـ (مهندس الكون الأعظم) والتي تمكّن هؤلاء من السيطرة عليها . .

ونعود الآن إلى كشف التفاصيل الخبيثة التي تلقي الضياء على الأحداث التي تلت سيطرة الكتلة الصهيونية على الحكم في انكلترا ، هذه الفترة التي وصفها المؤرخ الانكليزي (أ . ن . فيلد) خير وصف في كتابه (كل تلك الأشياء) حتى انتهى إلى تلخيص حكمه كما يلي في الصفحة ٤ من كتابه :

(وهكذا برز النفوذ اليهودي بصورة مكشوفة بعد استلام للويد جورج الحكم) . .

عقد الاجتماع الأول للجنة السياسية للمنظمة الصهيونية بعد استلام للويد جورج الحكم يوم ٧ شباط / فبراير ١٩١٧ في لندن . ونترك الوصف الدقيق للكاتب (ل . فراي) الذي ننقل فقرات أخرى من كتابه (مياه تتدفق على الشرق) الصفحة ٥٥ :

(عقد الاجتماع الأول للجنة السياسية ـ للمنظمة الصهيونية ـ يوم ٧ شباط / فبراير ١٩١٧ في منزل الدكتور (موسى غاستر) في لندن وقد حضر هذا الاجتماع الشخصيات التالية :

- اللورد روتشيلد رئيس الفرع الانكليزي لمجموعة روتشيلد .

- جيمس دي روتشيلد ابن أدموند دي روتشيلد رئيس الفرع الفرنسي لمجموعة روتشيلد ومؤسس مستعمرات روتشيلد في فلسطين التي أهمها (ريشون لوزيون) .

- السير مارك سايكس الذي كان منزله في لندن الواقع في حيٍ (بالينكهام غينس) مركز قيادة الحركة الصبهيونية في انكلترا ، ومجهزاً لهذا الغرض بآلات لاسلكية وأجهزة خاصة إلخ . . .
- السير هربرت . . . أول مندوب سامٍ لبريطانيا في فلسطين فيما بعد ؛ ومنظم الهجرة الصهيونية إليها .
- هربرت بنتويتش النائب العام في فلسطين فيما بعد . . أي الرئيس الفعلي للجهاز القضائي والشخص الذي يضع القوانين لفلسطين ويشرف على تطبيقها .
- هاري ساشر .
- جوزيف كاون .
- حاييم وايزمان . . رأس الصهيونية السياسية الأكبر .
- ناحوم سوكولوف وهذا هو المشرف على أجهزة الدعاية والذي كتب فيما بعد كتاب (تاريخ الصهيونية) . .

كان الموضوع الرئيسي في جدول أعمال هذا الاجتماع لمناقشة المنهج الذي سيتسخدم كقاعدة **للمفاوضات الرسمية التي ستقرر مصير فلسطين ، وأرمينيا ، والعراق** . . ويضيف السياسي الأمريكي (م . جيفريز) المعلومات التالية في تعقيبه على هذا الاجتماع في الصفحة **١٣٩** من مجموعة تقاريره التي رفعها إلى الجهات المسؤولة في الولايات المتحدة :

(أبلغت تفاصيل هذا الاجتماع بالشيفرة إلى فرع المنظمة الصهيونية في أمريكا . . وأصبح الفرع الامريكي هذا يتدخل منذئذ في الشؤون الداخلية البريطانية ويوجه سياسة حكومة المستر للويد جورج فيما يتعلق بمجال اختصاصه) . .

ولكي نصّور بشكل ملموس مدى التغلغل الصهيوني في أجهزة الحكم في انكلترا في تلك الفترة ، ننقل فقرات من اعترافات اليهودي (صامويل

لاندمان) التي نشرها هو بذاته فيما بعد في كتابه (اليهودية العالمية) الذي طبع في لندن عام ١٩٣٦ :

(بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس وحاييم وايزمان وسوكولوف تقرر إرسال رسالة بالشيفرة إلى القاضي الامريكي (ل . د . براندس) رئيس لجنة الطوارىء الاحتياطية للصهيونية في نيويورك ، لإخباره بأن الحكومة البريطانية توافق على مساعدة اليهود على استعادة فلسطين (!!) مقابل تحالف اليهودية العالمية مع بريطانيا وانضمام الصهيونية في أمريكا إلى جانب الحلفاء ـ ولم تكن أمريكا قد دخلت الحرب آنئذ ـ وتعهّد المنظمة الصهيونية بخلق تيار قوي يؤيد فكرة انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب إلى جانب بريطانيا مما يقلب الموقف الأمريكي ـ الحيادي ـ رأساً على عقب) . .

(وقد أرسلنا رسالة مماثلة إلى الجنرال (ماك دوناف) قائد عمليات الجيش الانكليزي ، وأصبح الدكتور وايزمان منذئذ على درجة من النفوذ مكنته برسالة بسيطة إلى الجنرال ماك دوناف من حمل هذا على التدخل لدى قيادة الجيش البريطاني لاعفاء ستة شبان أكفاء من الخدمة في الجبهة ؛ بالرغم من حالة الحرب التي يمنع فيها بموجب قانون صارم إعفاء أي شخص في سن العسكرية من أي واجب عسكري . . غير أن هذا لم يمنع الدكتور وايزمان من النجاح في مسعاه والحصول على الشبان الستة الذين أعفوا من الواجبات العسكرية لأسباب تتعلق بالمصلحة العليا للوطن) . .

أما هذه المصلحة العليا فلم تكن سوى تأسيس المكتب الصهيوني الخاص الملحق بالدكتور وايزمان (!!) وكان هؤلاء الأشخاص الستة : أنا شخصياً وخمسة آخرين بينهم هاري ساشر عضو اللجنة السياسية للمنظمة الصهيونية ، وكانت الحكومة الانكليزية الجديدة ـ حكومة للويد جورج وتشرشل وبلفور ـ تعتبر المنظمة الصهيونية صديقة وحليفة مما جَعَل مكتبنا يتمتع بسلطة هائلة منها سلطة إعطاء جوازات سفر لبعض الأشخاص وتأمين انتقالهم وتمويلهم ، الخ . . .

وأذكر على سبيل المثال أنني أعطيت شخصياً ذات مرة وثيقة ليهودي عثماني بأنه صديق منا ، فكانت كافية لكي توافق وزارة الداخلية البريطانية على منح اليهودي المذكور كل التسهيلات بالرغم من أن الدولة العثمانية كانت في حالة حرب معنا تحتم على السلطات البريطانية اعتبار أي عثماني عدواً) . .

نكتفي بهذا القدر من المعلومات بالنسبة لهذا الفصل الذي نختتمه بالتذكير بأن الخطوة الأولى الرئيسية التي أقدمت عليها حكومة للويد جورج ـ بلفور ـ تشرشل بعد تسلمها الحكم كانت إعلان رئيس الوزراء للويد جورج رسمياً أن سياسة بريطانيا ستقوم على دعم مخطط روتشيلد لإنشاء (وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين) . .

مُعاهَدة فرساي
ماوراء الجبهة

ارتكبت أخطاء كثيرة في التاريخ وعقدت معاهدة ومؤتمرات أدت إلى نتائج سيئة أو غير متوقعة في العديد من الاقطار، ولكن تاريخ الانسانية لم يعرف مثيلاً لتلك المعاهدة التي اختتمت بها الحرب العالمية الاولى : معاهدة فرساي، التي عانى العالم بأسره ما عانى من عواقبها الوخيمة ولا يزال يتخبط حتى الآن في المشاكل التي خلقتها . . بل ان من المتفق عليه الآن عالميا أن معاهدة فرساي هي التي بذرت بذور الحرب العالمية الثانية .

شوهت هذه المعاهدة وجه العالم بصورة شاملة ، فكرست التقسيم الاستعماري لما سُميَ بـ (مناطق النفوذ)، وخلقت أنواعاً جديدة من الاستعمار كالانتداب والوصاية والحماية الخ . . . كما خلقت عدداً من العقد التي استعصت على الحل بعد حروب وثوارت وأزمات ؛ وذلك بسبب تجزئتها للشعوب والأمم والدول بصورة تعسفية ةصرفها اعتباطاً بمصائرها بحيث القت بذور الاحقاد والفوضى والهيجان في كل مكان . .

كان من الطبيعي أن يعم الذهول والاستياء بعد وضع المعاهدة بهذا الشكل، وحين أخذت مساوئها الحتمية تتضح للعيان شيئاً فشيئاً ولم يدرك الرأي العام العالمي كيف أمكن حدوث ذلك ، وقد اشرف على المفاوضات أكثر سياسيي العالم حنكة يعاونهم الخبراء الدوليين، فالنتجية المنطقية إذن هي أن يرتسم عدد من علائم الاستفهام حول هذه المعاهدة ، وسنعمد هنا أيضاً ـ كما في الفصول السابقة ـ إلى كشف الستار عن ملابساتها وتفصيلاتها حتى تبرز لنا الحقيقة الكامنة .

النتيجة الاولى للمعاهدة ـ الحقد في المانيا :

وصف المراقبون الحياديون وثيقة معاهدة فرساي بقولهم : أن ممثلي العالم المتمدن لم يوقعوا أبداً وثيقة تضمنت مقداراً من الظلم معادلاً لما تضمنته هذه الوثيقة . .

وتتضح لنا صحة هذا الحكم بصورة صارخة في حالة المانيا بالذات ، فقد عومل الشعب الالماني معتملة تعسفية واكتشف بعد فوات الأوان أنه تلقى حين فرضت عليه نصوص هذه المعاهدة طعنة غادرة مميتة . . فكانت النتيجة المباشرة لها ان الحقد اضطرم في القلوب بعنف وأصبح الثأر منذئذ الفكرة الأساسية في القومية الالمانية . .

يجب لكي ندرك المعنى الحقيقي لمظاهر الحقد الالماني هذه التي أدت فيما بعد إلى ظهور هتلر والنازية، والى الحرب العالمية الثانية ، يجب أن نعود إلى ملابسات نهاية الحرب الأولى وبصورة أدق إلى الظروف التي احاطت بتوقيع اتفاقية الهدنة يوم ١١ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٨

فقد طلبت القيادة الالمانية العليا آنئذ الهدنة وليس الاستسلام . . والفرق بعيد جداً بين هاتين الحالتين . . ثم أن القيادة الالمانية لم تطلب الهدنة لأن القوات الالمانية هزمت أو كانت معرضة للهزيمة ، فقد كانت الجيوش الالمانية صامدة لم تدحر جيداً في ميادين القتال بل طلبتها حتى تتفرغ للخطر الداخلي الذي كان يتهدد المانيا آنئذ: خطر الثورة الشيوعية التي نشبت بزعامة روزا الكسمبورغ. .اليهودية. . وقد وقعت الهدنة كمقدمة لاجراء مفاوضات السلام بعين الطرفين تضع أسساً لحل الخلافات بينهما عن طريق آخر غير الحرب. . وليس كوثيقة تعلن فيها المانيا رضوخها . . وهذه هي الحقيقة الرئيسية التي يجب الا تغيب عن انظارنا لدى بحثنا لنتائج معاهدة فرساي . .

بدأت الأحداث التي أقنعت قيادة الجيش الألماني بضرورة طلب الهدنة حين تمكنت الخلايا الشيوعية ـ اليهودية التابعة لمجموعة روزا لكسمبورغ من التغلغل في أوساط الجيش المحارب ولا سيما في صفوف البحرية التي ركز المخطط

الثوري جهوده عليها . . وهكذا انتشرت الشائعات فجأة في مطلع عام ١٩١٨ بين بحارة الأسطول الألماني بأن القيادة الألمانية اعتزمت التضحية بمعظم السفن الحربية في هجوم إنتحاري شامل على الأساطيل الأمريكية والانكليزية والفرنسية حتى تصيب هذه الأساطيل بأضرار فادحة تشلها عن العمل ـ ولو أدى ذلك إلى إنتحار الأسطول الألماني بأكمله ـ وذلك تمهيداً لغزو إنكلترا فيما بعد أن تصبح شواطئها دون حماية . .

وعملت الخلايا على تغذية هذه الشائعات والتحريض على العصيان عامة بادعاء أن هذا الهجوم سينتهي بالفشل حتماً . وتركيز هذه الشائعات بصورة خاصة إلى وصف الأهوال التي ستصبها طائرات الحلفاء وبواخرهم بالوسائل الكيمياوية الحديثة التي ستحيل كل باخرة المانية تدفع بها قيادة الجيش الالماني إلى الانتحار إلى قطعة من اللهيب تشوي فيها شيأً أجسام من لم يمت خنقاً أو غرقاً من البحارة الأبرياء . . !

وعندما وصلت حملة الشائعات إلى أشدها أخذ دعاة العصيان يتحدثون عنه علناً ـ على أسطح السفن ـ كالوسيلة الوحيدة للنجاة من هذا المصير المحتوم الناجم عن خطة حربية فاشلة . وفي يوم ٣ تشرين الثاني / نوفمبر أعلن بحارة الاسطول الألماني العصيان . . . وتلا ذلك يوم ٧ تشرين الثاني / نوفمبر فرار أفراد وحدة بحرية كبيرة كانت في طريقها إلى الجبهة الغربية ، فانتشرت فجأة شائعة تقول أنهم ذاهبون ليؤدوا دور كبش المحرقة في طليعة الهجوم الانتحاري المزعوم . . . وفي ذلك الوقت نفسه قامت فجأة اضطرابات شديدة في عدد من القطاعات الصناعية أدت إلى تعطيل إنتاجها . . وظهر أشخاص كثيرون في أمكنة متمددة أخذوا ينشرون روح الانهزامية . . وهكذا تأزمت الحالة في ألمانيا إلى درجة لم يجد معها القيصر بُداً من التنازل عن العرش حالاً وتم تنازله يوم ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٨ .

قامت بعد تنازل القيصر حالاً حكومة جمهورية اشتراكية كان أول ما فعلته توقيع الهدنة بعد يومين ، أي في ١١ تشرين الثاني / نوفمبر . . ولكن الاضطرابات لم تكف بل ازدادت عنفاً ضد الجمهوريين الاشتراكيين هذه المرّة ،

ولعبت روزا لكسمبورغ ورقتها الكبرى حين اشترطت على الحكومة الجمهورية (تسريح الجيش الالماني وحل القيادة) مقابل إنهاء الاضطرابات . . ! وعندما أصبحت ألمانيا خالية من جيشها النظامي المدرب القادر على قمع الاضطرابات ، انقلبت الزعيمة الشيوعية اليهودية على الاشتراكيين فأعلنت الثورة في برلين في شهر كانون الثاني / يناير **١٩١٩ وانتزعت الحكم مع عدد من أعوانها الذين كان معظمهم من اليهود . . .**

كان لهذه الثورة أثر خارجي غير متوقع ؛ فقد دب الخلاف بشأنها في موسكو بين زعيمي الثورة الروسية لينين وتروتسكي . . فقد رفض لينين رفضاً باتاً مساعدة ثورة روزا لكسمبورغ . . أما تروتسكي ـ اليهودي مثلها ـ فقد اتخذ موقفاً معاكساً طالباً دعمها بكل قوى الاتحاد السوفييتي . وكان امتناع لينين عن مساعدة روزا لكسمبورغ عاملاً حاسماً في الموقف ، إذ وجدت هذه نفسها وأعوانها اليهود منعزلين في نفس الوقت الذي أدت فيه الثورة إلى رد فعل عنيف لدى الوطنيين الألمان الذين ثارت فيهم ثائرة القومية الألمانية والكرامة ؛ فانقضوا على أنصار روزا لكسمبورغ واعملوا فيهم القتل والتذبيح . . وقبض أحد الضباط الألمان الشبان ـ برتبة ملازم ـ على روزا ـ لكسمبورغ ومعاونها الأول (كارك ليكنخت) فأفرغ فيهما رصاص مسدسه . . ثم انقلب الأمر إلى مجزرة شاملة تفجر فيها الحقد الكامن على اليهود الذين اعتبروا المسؤولين عن خسارة الحرب وعن الاضطرابات التي تلتها ؛ فهوجمت بيوتهم في الليل وانتزع منها الآلاف من الرجال والنساء والأطفال الذين أُعدموا جميعاً . . .

وهكذا أصبح الجو العام في ألمانيا منذئذ ممهداً لحركات التعصب العنصري وللنظريات العرفية . . أو بتعبير آخر لظهور هتلر والنازية . . وهذه هي النتيجة الحتمية للدور المشؤوم بالنسبة للشعب الألماني الذي لعبته اليهودية العالمية في البحرية والصناعة الألمانيتين ، ثم في معاهدة فرساي مما أدى إلى فرض شروط غادرة ثقيلة الوطأة على ألمانيا . . وقد أعلن لينين بذاته (الأممية الثالثة) أن روزا لكسمبورغ هي المسؤولة عن عاصفة العداء للسامية التي هبت في المانيا .

بيد أنه يجب أن لا يغرب عن بالنا أن المؤامرة كانت تعد العدة منذئذ للحرب العالمية الثانية المقبلة ولذلك فإن هذا الوضع كان ملائماً بالنسبة إليها لأنه يحقق شرطاً أساسياً من شروط الحرب الحقبلة ، وهو تهيئة الجو العام في أوروبا لقيام النزاع المسلح . . وهكذا تتضح الأمور بصورة بديهية : فالمسؤول عن العداء للسامية وعن الأوضاع التي سادت في ألمانيا وأدت إلى اتجاهها بشكل جذري شامل نحو الحرب هم أنفسهم الذين سيفيدون من هذه الأوضاع لتنفيذ مخططاتهم أي سادة المال العالميين اليهود . . اليد المنفذة لمجمع المؤامرة ، مجمع حكماء صهيون . . وليست أوضاع المانيا بالتالي إلا نتيجة مخطط مرسوم طبق بصورة منهجية . .

القضيّة الفلسطينيّة

بعد أن وصلت المؤامرة إلى هدفها في ألمانيا اتجهت بشكل مباشر نحو هدفها الثاني : فلسطين . . ذلك أنهم قرروا ـ كما ذكرنا سابقاً ـ جعل فلسطين المحور المستقبل لمخططاتهم ونقطة الارتكاز العالمية للمؤامرة ، هذا إلى أن فلسطين هي المركز الجغرافي للمنطقة التي بينت لهم الابحاث الجيولوجية انها تحتوي على ثروات طبيعية تقدر بمليارات المليارات من الدولارات . . وقد أشرنا في فصل مضى إلى الأبحاث المجهولة التي **قدرت بموجبها الثروات لمنطقة البحر الميت وحدها بمبالغ خيالية** . . وهكذا باشرت المؤامرة العمل تحت قناعها الجديد : الصهيونية السياسية . . وضعت الصهيونية السياسية نصب عينيها تحقيق الهدفين التاليين على التوالي :

١ ـ إجبار دول العالم على الاعتراف بالوطن القومي لليهود في فلسطين وبالتالي إنشاء دولة مستقلة تكون هي وطن المؤامرة وقاعدة المستقبل التي ينطلق منها العمل للحرب العالمية الثالثة المستقبلة .

٢ ـ أما الهدف الثاني فهو تأمين السيطرة على ثروات المنطقة بأكملها بوجه عام وعلى ثروات قطاع البحر الميت بوجه خاص . وسنستعرض فيما

يلي مراحل مخطط العمل الذي وضعوه موضع التنفيذ .

كانت الخطوة الأولى إصدار وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي تعهدت بموجبه انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتلا ذلك فوراً بدء التنفيذ الفعلي فأصدرت الأوامر إلى الجنرال النبي قائد الجيش الانكليزي في الشرق الأوسط بطرد الاتراك من الشرق الأدنى العربي واحتلال الأراضي المقدسة أي فلسطين . .

وقد قامت السلطات البريطانية بعملية غادرة فتغادت الكشف عن تصريح بلفور حتى تمت جميع العمليات الحربية بمعونة العرب ، أما المرابون الماليون فما أن تم احتلال فلسطين حتى طلبوا من الحكومة البريطانية تعيين لجنة صهيونية في فلسطين ، وتعيين مندوبيهم السياسيين اعضاء لها . . . على أن تكون مهمة هذه البعثة (تقديم النصح) للجنرال كلايتون الحاكم العسكري لفلسطين . . وقد باشرت هذه عملها بالفعل في آذار /مارس ١٩١٨ وكان اعضاؤها الرئيسيون هم :

ـ الكولونيل أورمبسي رغور الذي عين فيها بعد مديراً لبنك ستاندارد في جنوب أفريقيا . . . وهو البنك الذي يسيطر على مناجم الذهب والماس في جنوب أفريقيا ، كما أنه هو الذي يمول سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها تلك البلاده .

ـ حاييم وايزمان . . وهو لا يحتاج إلى تعريف . . !

وقد أرسلت هذه اللجنة إلى فلسطين قبل أن ينعقد مؤتمر السلام وحتى قبل أن تنتهي الحرب ، وذلك لإعداد الجو الملائم فيها قبل أن يحين موعد طرح القضية الفلسطينية على بساط البحث لاتخاذ قرار بشأنها في المعاهدة المقبلة : معاهدة فرساي . . .

بدأت المفاوضات أخيراً في مؤتمر السلام هذا فكانت مهزلة شبه مكشوفة أسقط فيها سادة المال العالميون القناع وبدا نفوذهم جلياً . . ولسنا بحاجة إلى

كبير جهد لتوضيح ذلك إذ يكفي أن نذكر أنّ رئيس الوفد الأمريكي كان بول واربورغ الذي أشرنا إليه بصورة كافية في فصل سابق فهو الممثل الرئيسي لمجموعة المرابين العالميين في أمريكا . . ولم يكن رئيس الوفد الالماني سوى شقيقه بالذات . . ماكس واربورغ . . ويجب ألا ننسى أن الوفد الالماني يمثل الدول العدوة التي خسرت الحرب في حين يمثل الوفد الأمريكي إحدى الدول الرئيسية المنتصرة . .

يسهل علينا والحالة هذه أن ندرك كيف تحول مؤتمر السلام إلى مؤتمر استعماري شرس ، وكيف وافق دون تردد على كل القرارات ذات الغايات الخبيثة أو ذات النتائج الخطرة . . **وفيما يتعلق بفلسطين فقد وضع مشروع الانتداب الانكليزي عدد من كبار الصهيونيين العالميين على رأسهم :**

ـ البروفسور فيليكس فرانكفورنر ، الذي أصبح فيما بعد مستشاراً رئيسياً في البيت الأبيض في عهد رئاسة فرانكلين روزفلت .

ـ السير هربرت صامويل ، أول مندوب سام في فلسطين بعد الاحتلال الأنكليزي . .

ـ لوشيان وولف المستشار الخاص لرئيس الوزراء الانكليزي للويد جورج . .

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر كان المستشار الخاص للسيد كليمانسو رئيس وزراء فرنسا الأشهر شخصاً اسمه ماندل ، بيد أن هذا الإسم مستعار أما اسمه الحقيقي فهو : روتشيلد . . فقد كان أحد أفراد أسرة روتشيلد وكان أحد المستشارين الرئيسيين في الوفد الأمريكي السيد مورغنتهاو وسيصبح ابنه فيما بعد وزيراً للمالية الأمريكية في عهد الرئيس روزفلت . .

ذكرنا أن سادة المال العالميين أسقطوا القناع عن وجوههم في هذا المؤتمر وظهروا دون مواربة . . ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر فقرة من الكتاب

الذي ألفه لوشيان وولف بعنوان (دراسات في التاريخ اليهودي) فهو يقول في الصفحة ٤٠٨ من هذا الكتاب : (. . وبرز عدد آخر من كبار السياسيين اليهود لدى توقيعهم على معاهدة السلم ، فقد وقعها أيضاً عن فرنسا وإيطاليا والهند رجال الدولة اليهود التالون : لويس كلوتز عن فرنسا ، والبارون سوميتو عن إيطاليا ، ومستر ادفين مونتاغيو عن الهند . . وهم جميعاً من اليهود) . .

وننقل فيما يلي أقوالاً لبعض من كبار المفكرين تشكل بحد ذاتها بياناً دامغاً لا يحتاج إلى تفسير :

يذكر المؤرخ والديبلوماسي الانكليزي الشهير (هارولد نيكولون) في مؤلفه الضخم (صنع السلام ، ١٩١٩ - ١٩٤٤) صفحة ٤٤ ، أن لوشيان وولف طلب إليه شخصياً أن يتبنى رأيه وهو أن اليهود يجب أن يتمتعوا بحماية عالمية ، وأن يتمتعوا في الوقت نفسه بكل حقوق المواطن في أية دولة . . !

ويقول الكاتب الفرنسي (جورج باتو) في كتابه (المشكلة اليهودية) صفحة ٣٨ : أن المسؤولية تقع على عاتق اليهود الذين أحاطوا بالرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس الوزراء الانكليزي للويد جورج ورئيس الوزراء الفرنسي كليمانسو في عملية قلب معاهدة الصلح إلى (صلح يهودي) . .

يجب أن نشير أيضاً إلى حادثة معروفة وقعت أثناء المفاوضات التمهيدية للمؤتمر التي جرت في باريس عام ١٩١٩ فقد تبنى الرئيس الأمريكي ويلسون آراء مثالية في البدء ، ولكنه تلقى فجأة في يوم ٢٨ آذار / مارس ١٩١٩ برقية مكونة من ألفَيْ كلمة أرسلها إليه شخصياً يعقوب شيف ممثل المرابين العالميين الذي أتينا على ذكره مراراً ، وتضمنت هذه البرقية رأي من يمثلهم يعقوب شيف في خمس من القضايا العالمية هي : القضية الفلسطينية ، التعويضات الألمانية ، سيليسيا العليا ، منطقة السار ، ممر دانزيغ . . فأثرت هذه البرقية في قناعة الرئيس ويلسون وحملته على تغيير موقفه مما جعل المفاوضات تتخذ مجرى مختلفاً . . ويصف السفير الفرنسي في انكلترا آنئذ (الكونت دي سان أو كلير) هذه الحادثة في الكتاب السياسي الذي ألفه فيما بعد وحلل به السلام : (جنيف

نحو السلام) فيقول : إن النصوص التي تضمنتها معاهدة فرساي فيما يتعلق بهذه القضايا الخمس هي من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته . .

كانت القضية الفلسطينية هي الشاغل الأول للمتآمرين وما أن انتهت الخلايا من إقرار الانتداب الانكليزي على فلسطين في معاهدة السلام حتى توجهت جهودها إلى النقطة التالية : وهي الاعداد منذئذ للحرب العالمية الثانية . فأعطت كل وسائلها الخاصة هذه لوضع أقسى الشروط وأشدها ظلماً على المانيا حتى تترعرع بذلك بذرة الحقد في أفئدة الشعب الالماني فيجعل هدفه القومي الثأر . . ذلك ما حدث بالفعل كما تمخضت عنه الأحداث . .

ولم تنسَ المؤامرة الالتفات إلى عصبة الأمم التي نصت معاهدة فرساي على انشائها فبثت عملاءها وخلاياها في أوساط هذه العصبة منذ منشئها حتى استطاعت فيما بعد أن تجعلها آلة بيد مجموعة المرابين العالميين اليهود . . وهذا ما سمح فيما بعد للصهيوني المعروف ناحوم سوكولوف رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني المعروف بالمفاخرة في هذا المؤتمر قائلاً يوم ٢٥ آب أغسطس ١٩٥٢ : إن عصبة الأمم فكرة يهودية . . وقد نقل هذا القول عنه حرفياً الكولونيل : م .هـ . سين) الأمريكي ونشرها في كتابه (اليد الخبيثة) الذي ألفه لتحذير الشعب الأميركي من الخطر الصهيوني . .

ونشير بهذه المناسبة بصورة خاصة إلى ما قاله أحد أشد الأشخاص اطلاعاً في العالم دون ريب ؛ وهو رئيس تحرير جريدة التايمز الانكليزية الكبرى (ويكهام سيد) . فقد أشار عدة مرات إلى النفوذ الخفي الذي يمارسه سادة المال العالميون اليهود وأصدر بشأنهم الحكم التالي في مؤلفه الضخم بعنوان (عبر ثلاثين عاماً) ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(إنني ألح بصورة خاصة في القول بأن الذين يسيطرون على القضايا العالمية هم سادة المال العاليمون ، وبأن محركي الأحداث بصورة خاصة كانوا أثناء مؤتمر السلام يعقوب شيف ومجموعة واربورغ وبعض الماليين الآخرين الذين لا يهدفون إلا إلى شيء واحد : وهو تأمين هيمنة اليهود على أوروبا وعلى المانيا خاصة) .

وعندما زار ونستون تشرشل فلسطين عام ١٩٢١ قدمت لجنة عربية لمقابلته فبسطت له المظالم التي يتعرض لها العرب وخشيتهم من الهدف الذي تعمل من أجله الصهيونية ، وهو الاستيلاء على فلسطين وبينت له أن العرب يعيشون في تلك الأرض منذ ألفي عام ، ثم طلبت أن يستخدم نفوذه لرفع هذا الظلم . . فأجابهم تشرشل : إنكم تطلبون مني أن أتخلى عن وعد بلفور وأن أوقف الهجرة اليهودية . . وهذا ليس في طاقتي كما أنني لا أوافق عليه ، بل إننا نعتقد أن ذلك ـ ما نص عليه وعد بلفور ـ خير للعالم ولليهود وللامبراطورية البريطانية وللعرب أنفسهم !! وسوف نعمل لتحقيق ذلك . .

لم يقدِّر واحد آنئذ المغزى العميق لهذه الكلمات ، ودلالتها على وجود مخطط فعلي خفي للصهيونية يرتبط به تشرشل منذئذ . بل إنني شخصياً ـ المؤلف ـ لم أُدرك هذا إلا بعد أعوام طويلة عام ١٩٥٤ بالذات أثناء زيارة تشرشل لأمريكا حين اجتمع ببرنارد باروخ اليهودي الذي لعب دوراً كبيراً في السياسة الأمريكية من وراء الستار أعواماً طويلة وكان اليد اليمنى للرئيس روزفلت كرئيس لمستشاريه ؛ فقد صرّح في هذا الاجتماع بما يلي : إنني صهيوني وكنت دائماً صهيونياً !! . . ولعله حين بيّن رأيه بصراحة للجنة العربية كان يفكر بالتهديد الذي وجهه إلى انكلترا بصورة مكشوفة حاييم وايزمان العميل العريق لجماعة المؤامرة الذي كتب ما يلي حرفياً في مجلة (جوديشا) العدد ٤ لعام ١٩٢٠ : سوف نستقر في فلسطين أردتم أم أبيتم . . إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل هجرتنا أو إبطاؤها قليلاً ، بيد أن من الخير لكم أن تساعدونا حتى تتجنبوا انقلاب قواتنا ضدكم فهي تعمل في صفكم الآن وهي ذات قدرة في كل مكان في العالم . .

ولم يأتِ هذا التهديد منفرداً بل اقترن بتحذير آخر مكنون وجهه إلى العالم الخطباء في المؤتمر الصهيوني العام الذي عقد في بودابست عاصمة المجر عام ١٩١٩ فقد قال هذا في خطابه : إن منظمتنا المنظمة الصهيونية ستلعب دورها في تنظيم العالم الجديد بعد الحرب . إننا نحن الذين خلقنا عصبة الأمم وسوف نتابع السير وراء السلطة المرشدة أما أهدافنا ومهمتنا فهي محددة سلفاً . .

كنت أنهيت كتابة هذا الفصل عام ١٩٤٤ بعد أن استكملت دراسة كافة الوثائق والمعلومات في الأسطر السابقة ، بيد أنه وقع في حيازتي بعد ثمانية أعوام من ذلك بحكم منصبي وثيقة خطيرة حصلت عليها (إدارة المخابرات الكندية) ، فرأيت من واجبي أن أضم مقاطع منها إلى هذا الفصل لأهميتها الخاصة : تتعلق هذه الوثيقة بالمؤتمر الاستثنائي لـ (لجنة الطوارىء لحاخامي أوروبا) الذي عقد في بودابست أيضاً في ٢٢ كانون الثاني / يناير ١٩٥٢ . وفيما يلي موجز لهذه الوثيقة يتضمن بعض الفقرات الحرفية التي يمكنني نشرها :

تقرير من أوروبا عن المؤتمر الاستثنائي للجنة الطوارىء لحاخامي أوروبا ، الخطاب السري للحاخام الأكبر (نيمانويل رابينوفيتش) يوم ١٢ - ١ - ١٩٥٢ :

(تحية لكم يا أبنائي . . لقد استدعيتم إلى هذا الاجتماع الخاص لاطلاعكم على الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون والتي كان مخططنا الأصلي يقضي بإرجائها عشرين عاماً حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم المكاسب التي حصلنا عليها نتيجة الحرب العالمية الثانية ، بيد أن تعليمات جديدة صدرت إلينا تقضي بإنقاص هذه المهلة خمسة أعوام .

يجب أن أبلغكم أنّ الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في متناول يدنا الآن . ويحتم علينا دنو الثمرة أخيراً أن نضاعف الجهد ونكدس له كل ما أُوتينا من عبقرية وخبرة . وأستطيع أن أؤكد لكم الآن أنه لن تمر أعوام قلائل حتى يسترد شعبنا المكان الأول في العالم الذي هو حقه الطبيعي المغتصب منه منذ أجيال طويلة فتعود بذلك الأمور إلى طبيعتها ويصبح كل يهودي سيداً وكل جوييم عبداً (تصفيق حاد) . .

سأعطيكم الآن فكرة عن التعليمات المتعلقة بالحرب المقبلة : إنكم تذكرون نجاح المنهج الذي طبقناه منذ عام ١٩٣٠ والذي كُلل بالنجاح الكامل فقد تمكنت حملة الدعاية الشاملة من إثارة الحقد في المانيا ضد الغرب وضد

السامية ثم إثارة الحقد في الغرب ضد الشعب الالماني بسبب العداء الالماني للسامية .

هذا هو الخط الرئيسي لمنهجنا الحالي الذي نقوم الآن بتنفيذه فنحن نثير حملة حقد ضخمة في الشرق ضد الغرب . وفي الغرب ضد الشرق ، وسوف نحارب الأمم التي تقف على الحياد فنجبرها على الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك ولن ندع أحداً يقف في وجهنا إذا أراد التخفيف من حدة النزاع . .

سيكون الهدف الأول لهذا المنهج نشر العقلية العسكرية والقتالية في أمريكا . ولكن مشروع القانون الذي طرح على الكونغرس الأمريكي بدعم منا والقاضي بتعميم التدريب العسكري على جميع الشعب الامريكي قوبل بالرفض وهكذا فشلنا مؤقتاً بيد أننا سنستأنف الجهد وسنعمل أيضاً على إلصاق تهمة العداء للسامية بالشعب الروسي ذاته بالرغم من الرابطة الوثيقة مع الشيوعية . . وسندعم بالمال والنفوذ المنظمات التي تتبنى الدفاع عن السامية في أمريكا بصورة خاصة .

أما الهدف النهائي لهذه الخطة فهو بالطبع الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق في آثارها ودمارها كل الحروب السابقة بمجموعها . . وسنعمل على إبقاء إسرائيل حيادية في هذه الحرب حتى تنجو من آثارها وحتى تصبح مقراً بعدها للجان التحكيمية والاستشارية ولجان الرقابة الخ . . التي سَيُعْهَدُ إليها آنئذ بالاشراف على مجموع قضايا الشعوب الباقية . . ستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخي ضد الجوييم وسنكشف آنئذ عن هويتنا الحقيقية ونسفر بوجهنا للعالم .

ـ سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين : أطلب من الحاخام رابيتوفيتش إجابتي على السؤال التالي : ما هو مصير الأديان بعد الحرب العالمية الثالثة ؟ . .

الحاخام رابيتوفيتش : **لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة(!)** ، كما لن يكون هنالك رجال دين . . فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا ، وهي كفيلة بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم . . فإن

القوة الروحية التي تبعثها في نفوس المؤمنين . بها تبعث فيهم بالتالي الجرأة على الوقوف في وجهنا . . بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط للدين اليهودي وذلك لغاية واحدة هي الحفاظ على الرباط الذي يجمع بين أفراد شعبنا ومنع أي أجنبي عنا من الدخول فيه عن طريق الزواج أو غيره . .

وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر ، أي أننا قد ندبر نحن أنفسنا وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا (؟ !) وبتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا في أحداث سنثيرها ونوجهها نحن من وراء الستار حتى نحصل على الحجج الكافية لاستدرار عطف ومؤازرة شعوب أوروبا وأمريكا وبقية العالم من ناحية . . ولتبرير المحاكمات التي سنجريها من ناحية ثانية بعد الحرب لاعدام زعماء المعسكرين المتحاربين معاً كما فعلنا في محاكمات نورمبرغ . . (!!) .

وقد تكون التضحية ببضعة آلاف من أفراد شعبنا نعمل نحن بذاتنا على إبادتهم لالصاق التهمة بغيرنا ؛ قد تكون تضحية جسيمة ولكننا يجب أن لا نقيم وزناً لأية تضحية كبيرة كانت أو صغيرة في سبيل هدفنا النهائي : السيادة على العالم . .

إنكم ترون النصر النهائي يتوهج كالثور أمام أعينكم . وسوف تعودون إلى مناطقكم بعد هذا المؤتمر لكي تباشروا العمل دون هوادة حتى يحل أخيراً اليوم الذي ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية : وهي كونها مقر النور الذي سيضيء العالم لوحده ومقر محفل حملة النور . .

انتهى عند هذا الحد خطاب الحاخام رابينوفيتش ولا نستطيع أن نورد المزيد عن هذا المؤتمر . ولكننا يجب أن نشير إلى أن هذا الخطاب يؤكد استنتاجاتنا ومعلوماتنا السابقة التي أوردناها في هذا الكتاب فيما يتعلق بالعداء للسامية والنازية الخ . . فهو يبرهن بصورة قاطعة على أن القوى التي توجه الصهيونية وتستخدمها هي نفسها التي تستغل ما يسمى بالعداء للسامية كما استخدمت النازية الهتلرية من قبل بدهاء الأبالسة ، وهي نفسها التي تعمل الآن كل ما في وسعها لإلقاء العالم في أتون حزب عالمية ثالثة . .

قد يثور استغراب الجميع من غير المطلعين على الخفايا العميقة للأحداث حين يعلمون أن قوى المرابين اليهود أنفسهم هي نفسها التي سلحت النازية وأعادت بناء صناعة المانيا الهتلرية بعد معاهدة فرساي وذلك في نفس الوقت الذي كانت النازية تعلن فيه عداءها الصريح لليهود . . ولكن ما أسلفناه وما سنأتي به في الفصول القادمة من معلومات ، سيفسر لنا كل ذلك كما سيفسر لنا السبب الذي حمل ستالين والغرب معاً على السكوت عن إعادة تسليح وتصنيع المانيا التي كانت تتهدد الطرفين معاً ؛ بل . وما هو أبعد من ذلك . . أي إقدام ستالين على عقد الاتفاق السري مع القيادة العسكرية الالمانية الذي عرف فيما بعد ، بعد أن اكتشف أمره باسم (إيما سونفن) وتعهده بموجب هذا الاتفاق ـ الذي عقد حين لم يكن الجيش الالماني قد تشكل بعد وقبل وصول هتلر ـ بتدريب ضباط الجيش الألماني المقبل وتسليحه . . وفي الوقت نفسه إقدام البنوك الغربية الكبرى على مد الصناعة الحربية الالمانية الناشئة من جديد بالقروض الضخمة والتسهيلات . . . (!) .

ليس من يستطيع الادعاء بأن الدول الغربية لم تكن عليمة بما كان يجري وراء الستار من أحداث المانيا آنئذ ونمو القوة العسكرية الالمانية من جديد . وأستطيع تأكيد هذا القول لأنني تأكدت من ذلك شخصياً ـ المؤلف ـ حين قدمت إلى لندن بحكم مهام منصبي عام ١٩٣٠ أثناء مؤتمر نزع السلاح البحري .

تبين لنا الدراسة التحليلية الدقيقة لهذه المرحلة من التاريخ المعاصرة ١٩٢٠ ـ ١٩٣٨ أن جماعة المرابين العالميين وجهوا جهدهم في هذه المرحلة لتحقيق الأهداف التالية :

١ ـ إثارة الحرب العالمية الثانية تبعاً لمخططهم الأصلي الطويل الأمد . وقد نجحوا في ذلك .

٢ ـ محاربة الهيئات الحاكمة والحكومات والأنظمة المعادية لهم في أوروبا بكلِ الوسائل وقد نجحوا في ذلك أيضاً إلى مدى بعيد . . كالاطاحة بحكومة أسكويث في انكلترا خلال الحرب الأولى .

٣ - إجبار بريطانيا وفرنسا ثم أمريكا على قبول ودعم إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد ارتبطت الحكومة البريطانية أثناء الحرب الأولى بالمرابين العالميين مقابل تعهد هؤلاء بالإيعاز لمنظماتهم في أمريكا بحملها على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء . . وتمتلك المخابرات البحرية البرهان على أن حادثة إغراق الباخرة الأمريكية لوزيتانيا من قبل البحرية الالمانية كان حادثاً مدبراً . . تماماً كحادثة ضرب بيرل هاربر عام ١٩٤١ التي سببت دخول الولايات المتحدة الحرب ضد اليابان !!

وَثيقة الانتِدَابْ
الانكليزيّ عَلى فَلسَطين

كان النص الأصلي الذي تضمنته معاهدة فرساي بشأن تقرير الانتداب الانكليزي على فلسطين يشتمل على الفقرة التالي : (. . وذلك لتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود . .) بيد أن الصهيونيين عدلوا هذا النص رغبة منهم في إخفاء مدى مطامعهم الحقيقية فجاء على الشكل التالي :

(وذلك لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين) . . ومن الواضح أن هذا التعديل إنما منه تبيان عدم طمع اليهود في الاستيلاء على فلسطين كلها . .

يتبين لنا مما سبق كيف تمكنت المؤامرة من توجيه السياسة الأوروبية بأكملها في الفترة ما بين الحربين العالميتين . . هذه السياسة التي تميزت بالاطماع والشراسة الاستعمارية واستغلال خيرات الشعوب . كما تميزت بانقسام أوروبا إلى معسكرين متجابهين لم يلبثا أن اشتبكا في الحرب العالمية الثانية . .

ويجب أن لا يغرب عن نظرنا أن أحد الأهداف الرئيسية للمؤامرة من هذه الحرب هو إنشاء دولة خامسة بالصهيونية تصبح مقراً للمؤامرة والقاعدة الرئيسية للشرور التي ستكون جميع شعوب العالم هدفاً لها .

ستالين[٧]

ولد ستالين - في قرية (غوري) الواقعة في مقاطعة جورجيا في روسيا . . لأم شديدة التديّن اسمها (إيكاترينا غيلادز) كان أجدادها أقناناً للأرض في إحدى القرى الروسية ، أما والده فلا نعلم عنه الشيء الكثير سوى أنه اشتغل فلاحاً فترة من حياته ثم عمل في مصنع للأحذية في بلدة (اديلخانوف) . . ويعتقد أنه كان سكيراً متلافاً سيء الخلق بعكس والدته التي اضطرت للعمل كغسّالة للقيام بأود أسرتها وتحقيق أملها الأكبر وهو أن يصبح ابنها ذات يوم قسّاً . . وذلك أنهكت نفسها في العمل لتمكينه من الدراسة في المدرسة الابتدائية في (غوري) ثم حصل فيما بعد على منحة من المعهد اللاهوتي في مدينة (تيفليس) ، بيد أنه لم يستطع إكمال الدراسة فيه بسبب سوء مسلكه وشقائه الدائم مع أساتذته حتى انتهى الأمر بطرده بعد أربع سنين . . فتلقفته آنئذٍ إحدى الجماعات الثورية العديدة المنتشرة في روسيا .

تزوج ستالين حين شبّ عن الطوق من (ايكاترينا شنانيندز) التي رزق منها بولد اسمه (ياشا) عاش طوال حياته مهملاً من قبله واستمر عمله كميكانيكي كهربائي حتى حين أصبح والده دكتاتوراً يهيمن على مصائر عدد من الشعوب . وقد تزوج ستالين بعدئذ مرة ثانية من (ناديا البليوف) التي ولدت له ابناً اسمه (فاسيلي) وابنة اسمها (سفتلانا) . .

وقد أصبح فاسيلي في عهد والده جنرالاً في سلاح الطيران وكان هو الذي يقود الاستعراضات الجوية حينئذ ، ثم أصبح بعد من المغضوب عليهم المنسيين بعد وفاة الطاغية ولم يلبث أن اختفى دون أن يترك أثراً . . كما يجري في العادة في

ظل هذا النوع من الأنظمة الدكتاتورية الشاملة . .

لم يقدر لزواج ستالين الثاني أن يستمر بشكله الطبيعي لأنه التقى فيما بعد بامرأة يهودية حسناء اسمها (روزا كاغانوفيتش) فعاشرها معاشرة زوجية وأصبحت عشيقته الدائمة . . أما زوجته ناديا فقد انتهت حياتها بالانتحار . . على أنه من المعتقد أن انتحارها لا يعود إلى قصته الغرامية فقط بل إلى الأسى الشديد الذي أصابها بسبب القسوة الوحشية التي أبداها في القضاء على عدد كبير من خصومه وضحاياه . . وهؤلاء الخصوم والضحايا الذين كانت زوجته ترى فيهم إخوة لها في الدين المسيحي بخلاف عشيقته اليهودية . .

ليست روزا كاغانوفيتش هذه سوى شقيقة لازار كافانوفيتش الزعيم الشيوعي الشهير أيام ستالين ، وقد جعله ستالين عضواً بارزاً في المكتب السياسي (البوليتيرو) للحزب الشيوعي الروسي وأعطاه دوراً قيادياً جعله من المتكنين في الشعب الروسي والبلدان الخاضعة للنير الشيوعي كما أسلمه الإشراف على الصناعة الثقيلة . . وقد لبث من أقرب المقربين إلى ستالين حتى نهاية حياته ومقدم رئيس الوزراء السوفياتي الجديد (خروتشيف) الذي هاجمه بعنف وأقصاه عن الحياة العامة في محاولة منه لاكتساب ما يمكن اكتسابه من شعبية في ظل نظام إرهابي مماثل . . وقد استطاع كاغانوفيتش تزويج ابنه ميخائيل من ابنة ستالين سفتلانا يوم ١٥ تموز ١٩٥١ ، وكانت سفتلانا حين تقرر هذا الزواج زوجة لشخص آخر اختفى من الوجود فجأة دون أن يُعْلَم أي شيء عن مصيره ! . . سوى أنه قد انزاح عن الطريق دون أن يترك أثراً . . وكان ستالين ذاته قد تزوج من روزا كاغانوفيتش بعد أن انزاحت زوجته الثانية عن الطريق أيضاً بالانتحار . . !

حقائق في حياة ستالين :

وهكذا أصبح ستالين يعيش في أسرة يهودية : فزوجته يهودية . . وزوج ابنته يهودي . . وشقيق زوجته الذي كان في الوقت نفسه صديقه المقرب وساعده الأيمن يهودي . . وهذه حقائق لا يمكن مجادلتها . .

بيد أن ذلك لم يكن كل شيء . . بل ان نائب الرئيس في عهد ستالين ووزير خارجيته الشهير مولوتوف كان هو أيضاً متزوجاً من يهودية وليست هذه بدورها سوى شقيقة الرأسمالي الأمريكي الأكبر سام كارب . . . أحد كبار المرابين وسادة الذهب اليهود العالميين وصاحب شركة الاستيراد والتصدير الأمريكية الضخمة (كارب اكسبورنغ) التي يقع مركزها في بلدة (بريد جيورت) في مقاطعة (كونيكتيكوت) في الولايات المتحدة . . وكانت ابنة مولوتوف خطيبة ابن ستالين (فاسيلي) . .

وهكذا نرى بصورة واضحة أن المكتب السياسي الستاليني الذي كان يسيطر على مقدرات الحزب الشيوعي السوفياتي ويهيمن على مصائر الشعوب الرازحة تحت نير الشيوعية كان بزعامة ما يشبه **أسرة واحدة** ، **الزوجات والأبناء فيها من اليهود** . . وهذا من الطبيعي لأن فلسفة الحقد الإلحادية التي اتخذت شكل الشيوعية هي في الأساس وليدة الأحقاد اليهودية المغلقة في أحياء أوروبا الشرقية . . ولا ريب في أن هذه الحقائق تلقى بعض الضياء على خفايا التطورات الجذرية التي حدثت في روسيا وفي العالم الشيوعي بأكمله منذ وفاة الطاغية الدموي . . هذه التطورات التي تتمثل في فضح مخازي الستالينية علناً والاعتراف بالمجازر التي كان ضحيتها الفلاحون . . الذين تحاول الدعاية الشيوعية إظهارهم بمظهر الراضين عن هذا النظام . . بل وحتى المتحمسين له !! . . ولا يزال التطور الجديد آخذاً مجراه في كافة أرجاء العالم الشيوعي . .

كانت الفرصة قد سنحت لستالين للظهور في صفوف الثوريين المغمورين قبيل (ثورة اكتوبر) عام ١٩١٧ عندما كان معظم الزعماء القدامى المعروفين في السجون القيصرية . بيد أنه مع ذلك لم يلعب أي دور قيادي في الحزب الشيوعي السوفياتي أيام رئاسة لينين باستثناء فترة مرض لينين الأخيرة . ثم تقدم إلى الصفوف الأولى عندما نشب الصراع بينه وبين تروتسكي واستلم الحكم بعد أن تمت تصفيته وظل محتفظاً بدكتاتوريته حتى وفاته . . .

لعل من المفيد أن نذكر مراحل صعود ستالين إلى الحكم . . بدأ نجم ستالين يعلو عندما أصيب لينين بنوبة شلل أولى في مايو / أيار سنة ١٩٢٢ فقد

عهد بالاشراف على الحكم إلى إدارة ثلاثية مكونة من ستالين ـ وزينوفييت ـ وكامينييف . . ولم يلبث لينين بعد ذلك بفترة وجيزة أن أصيب بنوبة شلل ثانية فارق الحياة على إثرها .

كانت قيادة المكتب السياسي تتألف لدى تكون الادارة الثلاثية من (لينين) و (زينوفييف) وتروتسكي ـ وبوخورين ـ وتروسكي ـ وستالين . .

وكان زينوفييف وكامينييف اليد اليمنى للينين منذ توليه الحكم مما جعلهما ينظران إلى نفسيهما بصورة طبيعية كالعضويين الرئيسيين في هذه الادارة والخلفين الطبيعيين للينين ، ويذكر تورتسكي في كتابه الذي ألفه فيما بعد بعنوان ـ ستالين ـ في الصفحتين ٤٨ و ٣٧ أن زينوفييف كان يعامل ستالين معاملة الرئيس للمرؤوس . . أما كامينييف فكانت معاملته له مشوبة بالسخرية . .

وكان هذان ينظران إلى تروتسكي كمنافسهما الجدي الوحيد على الرئاسة بعد وفاة لينين ، لمقاومته هو ـ تروتسكي ـ ولقماومة بقية أعضاء البوليتيرو الذي لم يكن منهم جميعاً في ذلك الحين من ينظر إلى ستالين كمرشح جدي للزعامة . . (!) بل كانوا ينظرون إلى زينوفييف كالعضو الأكبر في الادارة الثلاثية ، ولذلك عُهد إليه بالقاء الخطاب الافتتاحي في المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي ، وكانت تلك المهمة التي يحتفظ بها لينين لنفسه قبل مرضة ولكنه أظهر عدم جدارته لقيادة الجلسات . وأسرع ستالين بانتهاز الفرصة فأدار الجلسات عوضاً عنه . وعندما انتهى المؤتمر خرج منه ستالين وقد أمن لنفسه السيطرة على الحزب والمركز الأول في الادارة الثلاثية وبقي الوضع على ذلك حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤ . .

تمكن ستالين بعد ذلك في نيسان / أبريل ١٩٢٥ من إزاحة تروتسكي عن منصبه (قومسيير الشعب لشؤون الدفاع) أو وزير الدفاع . ثم خاصم زينوفييف وكامينييف بعد ذلك ضاماً إلى جانبه عوضاً عنهما ـ بوفادين ـ و ـ ريكوف ـ و ـ تومسكي ـ فاتحد زينوفييف وكامينييف عندئذ مع تروتسكي وشكلوا جبهة معارضة لستالين بيد أن خطوتهم هذه جاءت متأخرة ، وهكذا

تمكن ستالين في شباط/فبراير ١٩٢٦ من طرد زينوفييف من المكتب السياسي ثم من رئاسة سوفيات لينينغراد ثم من رئاسة الأممية الثالثة . . وجاء دور كامينييف وتروتسكي بعده مباشرة في تشرين الأول / أكتوبر سنة ١٩٢٦ ، فطردهما ستالين من المكتب السياسي ، وفي العام التالي طرد ستالين خصومه الثلاثة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ثم انتهى به الأمر إلى طردهم من صفوف الحزب بالجملة . .

وفي عام ١٩٢٧ انتفض تروتسكي انتفاضة أخيرة محاولاً التمرد على ستالين متهماً إياه بالانحراف عن الأيديولوجية الماركسية والنزوع إلى إقامة دكتاتورية شخصية عوضاً عنها ، فكان رد ستالين عنيفاً جداً . . فقد بدأ حملة التطهير الكبرى الشهيرة التي كلفت الملايين من الأرواح وأرسل فيها الآلاف المؤلفة إلى المنفى في سيبريا - كما قرره خروتشيف علناً فيما بعد .

قضى ستالين في حملة التطهير هذه على معظم الزعماء الشيوعيين الأوائل اليهود ، وعلى أقطاب الأممية الأولى الذين كانوا أول من بدأ بالثورة الشيوعية . . وكان بين من قضى عليهم بالنفي أو بالاعدام أو بالسجن - تروتسكي - و - زينوفييف - و - كامينييف - و - مارتينوف - و - زاسوليش - و - اكسلرود - و - مارتوف - الخ . . .

وهكذا لم يبقَ محيطاً به بصورة مباشرة من اليهود الأوائل لدى وفاته فيما بعد سوى زوجته روزا كاغانوفيتش وشقيقها لازار كاغانوفيتش . . على أن الدراسة التحليلية لحملة التطهير هذه ولمراحل حياة ستالين أظهرت فيما بعد أنه ارتبط في الفترة الاخيرة بحلف سري مع القوى الخفية أطلقت هذه بموجبه يد ستالين مقابل تحالفه معها في القضاء على جميع أخصامه بما فيهم الزعماء القدامى اليهود . . وفي هذا البرهان القاطع على أن **هذه القوى لا تقيم وزناً لحليف أو عميل لها إلا عندما ترى في وجوده مصلحة لها . .**

الحرب الاقتصادية العالمية :

يصل بنا تسلسل الأحداث إلى الحرب الاقتصادية الشاملة التي كان العالم

بأسره مسرحاً لها خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية . . ذلك أن هذه الحرب الاقتصادية التي سنعرض تحليلاً موجزاً لها تقدم الدليل القاطع على التحالف السري بين ستالين والقوى الخفية .

كانت القوى الخفية ترمي إلى هدفين رئيسيين منذ انتهاء الحرب الأولى هما :

ـ الاعداد (كما ذكرنا) للحرب العالمية الثانية المقبلة .

ـ الاستيلاء على أكبر مقادير ممكنة من أموال الشعوب . وهذا هو هدف دائم .

من البديهي أن الهدف الأول كان يقتضي من المؤامرة تحقيق عاملين رئيسيين :

أولهما العامل النفسي أي تهيئة العالم ـ وأوروبا خاصة ـ نفسياً وفكرياً للحرب وإثارة الأحقاد والضغائن الخ . . وقد استوفينا الحديث عن هذه الناحية . .

أما العامل الآخر فهو تحقيق نوع من التوازن في القوة بين المعسكرين المقبلين على الحرب . . وهذا شرط أساسي لإمكان قيام حرب أصلاً . . ولما كانت الدول التي خرجت ظافرة من الحرب الأولى أي أمريكا وفرنسا وانكلترا أشد بأساً وأوفر رخاءً من ألمانيا المثخنة بالجراح الخارجية والداخلية ، فان النتيجة المنطقية تتضح من تلقاء نفسها : وهي إعادة تسليح وتصنيع ألمانيا والدول التي سيضعها أرباب المال العالميون إلى جانبها . . ! والعمل في الوقت نفسه على إضعاف الجبهة الغربية ـ إلى الحد المطلوب ـ وتأمين تحول رساميلها من ناحية ثانية إلى ميدان الصناعة الحربية حتى تتمكن هي أيضاً من تكريس فاعليتها الاقتصادية للانتاج الحربي في الوقت المطلوب .

نجد في ذلك التفسير الواضح للغز محيِّر أدهش العالم بعد الحرب العالمية الثانية ؛ وهو سكوت الدول الغربية وحكومة ستالين معاً عن إعادة تسليح ألمانيا النازية ، وعن بروز هتلر ثم اشتداد ساعده شيئاً فشيئاً ، وعن ضرباته المتتالية

وإحتلال السوديت والنمسا الخ . . التي وقفت أمامها أوروبا مكتوفة الأيدي في حين كان هتلر على جانب ضئيل من القوة ؟

وخلال هذا كله لم تحول المؤامرة اهتمامها عن الهدف الثاني وهو امتصاص أموال الشعوب . ولهذا جاء مخططها الخاص بهذه المرحلة آية في الدهاء الشرير . . وهذا هو مخطط الحرب الاقتصادية الشاملة . .

بدأت هذه الحرب الاقتصادية بمرحلة التجربة خلال الأعوام **١٩٢٢ - ١٩٢٥** بالطريقة التقليدية . فطرحت المنظمات المالية العالمية أموالاً ضخمة في أسواق الدول (المنتصرة والمحايدة) . مما أدى إلى إرتفاع الأسعار وتزايد الانتاج ونشاط الأعمال ، ثم سحبت هذه الأموال فجأة فنشبت أزمة عام **١٩٢٥** . . التي أدت إلى هبوط أسعار القيم المالية . . وعندما طرحتَ المنظمات المالية أموالها ثانية في الأسواق عن طريق القروض والشراء عادت القيم المالية فارتفعت ثانية وجنت بذلك المنظمات المالية الأرباح التي قدرتها .

تأكد المرابون العالميون آنئذ من نجاح خطتهم بعد هذه التجربة الأولى ، فأقدموا على العملية الرئيسة التي تشكل محور خطتهم والتي أدّت إلى الأزمة الاقتصادية العالمية التي شملت معظم الدول عام **١٩٣٠** وسُمِّيت بـ (الأزمة الكبرى) . . وقد نفذوا هذه العملية بمعونة ستالين . . وهذا هو البرهان الذي أشرنا إليه في السطور السابقة عن **التحالف السري بين ستالين والمرابين العالميين** .

بدأت هذه العملية بامتناع البيوتات المالية العالمية عن تمويْل سفن النقل وشركات النقل البحري الأمريكية خاصة والغربية بصورة عامة وتقديم قروض ضخمة بشروط مغرية وتسهيلات كبرى إلى السفن الألمانية خاصة واليابانية والايطالية عامة الخ . . مما أدى إلى انتعاش الصناعة البحرية في هذه الدول بسرعة فائقة واحتكارها للنقل البحري في العالم . . وكانت السفن التي وجهت منظمات المال العالمية اهتمامها إليها بصورة خاصة سفن نقل الحبوب واللحوم التي تجمّدت الأمريكية والغربية منها في موانئها عاطلة عن العمل في حين انتشرت السفن الالمانية واليابانية في بحار العالم تجوبها بلا انقطاع . .

انتقلت العملية آنئذ إلى المرحلة الثانية فامتنعت البنوك الكبرى وفروعها والمؤسسات المصرفية التابعة لها عن تقديم القروض والسلف لتسويق الحبوب واللحوم المبردة والمعلبة وتأمين مراحل إنتاجها المختلفة في أمريكا بصورة خاصة والغرب بصورة عامة ؛ حتى تكدست هذه بمقادير هائلة في الصوامع والمستودعات وإزدادت تكاليفها والمصروفات الناجمة عنها والفوائد المترتبة على القروض المتعلقة بها الخ . . . في الوقت نفسه الذي طرحت فيه القوى المالية كميات ضخمة من اللحوم والحبوب في جميع أسواق العالم بأسعار متهاودة بشكل مفتعل تقل بصورة مستغربة عن مستوى الأسعار العالمي . .

وكان مصدر هذه اللحوم من استراليا والارجنتين ؛ أما الحبوب فكان مصدرها : الاتحاد السوفيتي . . فقد قدّم سالين معظم إنتاج الحبوب الروسي إلى منظمات المال العالمية بأسهار خفيفة جداً مكنّت هذه المنظمات من طرح الحبوب الروسية الحبوب عن طريق انتزاعها بالعنف من المزارع الجماعية الروسية والفلاحين الأوكرانيين مما أدى إلى حدوث الاضطرابات الدامية الكبرى وانتشار المجاعة بين صفوف الفلاحين الروس . .

وهذه حقائق واقعية لا يمكن المماراة فيها. وقد اعترف بها خروتشيف فيما بعد بشكل صريح في المؤتمر الشيوعي العام الذي **هاجم فيه سياسة ستالين وكشف فضيحة بيعة الحبوب الرسوية باسعار زهيدة** للبيوتات المالية العالمية وتركه الفلاحين الروس ينتضورون جوعاً . . كما تحدّث بصراحة عن المجازر التي ارتكبت في ذلك الحين . .

كانت النتيجة التي يتوخاها ستالين من تقديمه الحبوب الروسية بهذه الاسعار البخسة شل الاقتصاد الأوربي والأمريكي بنتيجة الكساد الشامل الذي سيحيق بقطاعي الحبوب واللحوم . ولعله كان في حسبانه أن الأزمة الاقتصادية الناجمة عن ذلك والاضطرابات الاجتماعية وبالتالي السياسية التي ستعقبها ستؤدي جميعاً بصورة حتمية إلى اندلاع نيران الثورة الشيوعية في الغرب . .

وقد بيّنت الأحداث خطأ وسذاجة حسابة هذا كما بين ذلك مستنكراً

السيد خروتشيف. أما المرابون العالميون فقد حققوا أغراضهم المرسومة بصورة كاملة : فقد نشبت (الأزمة الكبرى الاقتصادية) في أمريكا خاصة وفي أوروبا والعالم أجمع من ثم . . وانصبت بصورة مباشرة على القطاع الزراعي والغذائي في أمريكا والغرب وعلى الاقتصاد الريفي في جميع البلدان المنتجة للحبوب في العالم ، وهكذا عمّ الانهيار الاقتصادي والاجتماعي وتداعت القيم المالية والأسهم والسندات ووثائق ملكية العقارات والاراضي لقاء الرهونات والتأمينات ؛ والفوائد التي ترتبت للبنوك ومؤسسات القروض والصيرفة في جميع أنحاء العالم لدى استحقاق القروض التي قدمتها لتسيير الانتاج الزراعي وعجز المزارعين والفلاحين والمنتجين عن الايفاء كنتيجة حتمية للكساد الشامل .

وعندما وصلت الأزمة الى ذروتها وبلغ الاقتصاد العالمي مرحلة الانهيار ؛ أخذت البنوك والمنظمات المالية العالمية تبتلع مختلف القيم المالية بخسة ، كالتراب لقاء رهونها وقروضها وفوائدها أو تشتريها بالأسعار الزهيدة التي وصلت اليها . . وهكذا تسربت ملايين من الدولارات من حوزة أصحاب في جميع أرجاء العالم إلى جزائن المرابين العالميين . . وذلك بفضل ستالين وبالاتفاق معه . . !

أدت هذه الازمة إلى انتحار الآلاف من المنكوبين وإلى خراب عدد كبير من البيوت وإلى انتشار الرذيلة والفساد والدعارة واللصوصية على نطاق واسع ولكن هذا ليس مما يقيم له المرابون العالميون أن الشيوعيون وزناً في حساباتهم . . أما ستالين فقد قدم - كما نرى - خبز الملايين من الفلاحين الروس الى المرابين العالمين لقمة سائغة ليضاعفوا بها من ثرواتهم ، وأقدم على ذلك ببرود عجيب كخطوة ستراتيجية في لعبته الخطرة التي لا يقيم فيها وزنا ، هو ايضاً ، الآلام الانسانية عامة وشعبه بصورة خاصة . .

يجب لكي ندرك المضمون الحقيقي لهذه العملية الشيطانية أن تتمثل الوضع الاقتصادي العالمي إبان اشتداد الأزمة الكبرى في عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ . فالكساد يعم بنتائجه أمريكا والدول الغربية والبلدان المنتجة للحبوب

واللحوم تتكدس بالمستودعات ، والسفن متجمدة في موانئها عاجزة عن الحراك في حين تفتك المجاعة بالملايين من الناس في أقطار عديدة من العالم حتى في البلدان المنتجة للحبوب واللحوم نفسها . . وقد استفادت المانيا وإيطاليا واليابان من الأزمة فاحتكرت سفنها النقل البحري ولا سيما نقل الحبوب الروسية واللحوم الاسترالية والارجنتينية والمصنوعات اليابانية الرخيصة الثمن ، مما أدى الى انتعاش صناعتها وامتداد ساعدها .

كان من نتائج هذه الأزمة أيضاً ظهور فرانكلين روزفلت في الولايات المتحدة وسياسته الشهيرة القائمة على تحويل الرساميل الأمريكية الى الصناعة وترك قسم كبير من الأراضي دون زراعة مؤقتاً مقابل دفع تعويضات لأصحابها . وقد نجح روزفلت في انتخابات الرئاسة الامريكية على أساس هذه السياسة وانتهت بالفعل الأزمة الاقتصادية من ناحية وتحولت الرساميل إلى الصناعة التي انقلبت حالاً خلال الحرب العالمية الثانية إلى صناعة حربية .

بلغ المرابون العالميون كما نرى هدفيهم الرئيسين : فتحقق التوازن الاقتصادي والصناعي بين أوروبا الغربية وأمريكا من ناحية وبين المانيا وايطاليا واليابان من ناحية ثانية ، وتحول اتجاه الجميع إلى الصناعة التي لا تلبث أن تنقلب إلى الانتاج الحربي ، أي أن الإعداد للحرب أصبح باختصار حقيقة واقعة . وهذا هو الهدف الرئيسي كما ذكرنا . .

أما الهدف الثاني وهو الاستيلاء على أكبر قدر ممكن أموال الشعوب فقد تم أيضاً كما بيّناه بصورة واسعة النطاق . .

بدأت أعراض هذه الأزمة المفتعلة التي دخلت التاريخ كالازمة الكبرى للرأسمالية . . بدأت في التضاؤ ل خلال عامي ١٩٣١ - ١٩٣٢ حتى انفرجت عام ١٩٣٣ . وكان ذلك نتيجة طرح المرابين العالميين رؤ وس اموال ضخمة في الأسواق أذنت بترويج المبادلات العالمية من جديد وتسويق وتصريف المحاصيل والبضائع التي كان المرابون قد حصلوا عليها بأبخس الاثمان . . أما ستالين فإنه لم ينجح بالطبع في إشعال نار الثورة الشيوعية في الغرب ، فقد مجح فقط في تحويل عدد من أصحاب الملايين من الدولارات إلى أصحاب مئات الملايين على

حساب الشعب الروسي ذاته ـ ر سيما فلاجيه البؤساء ـ وعلى حساب شعوب العالم الاخرى . ! وتبين ستالين بعد فوات الأوان أنه كان الطرف الخاسر في هذا الاتفاق الخفي مع سادة المال العالميين، ولعل هذا ما سبّب النزاع المكتوم بينهما ، الذي أخذت تظهر بوادره عام ١٩٣٦ ، والطهيرات التي قضت على البقية الباقية من زعماء الشيوعية القدامى . .

لم يدرك العالم حين انفرجت الأزمة الكبرى وبدأت تباشير البحبوحة تهلّ من جديد أنه يسير قدماً نحو مصيره المحتوم . . الحرب العالمية الثانية . . كما لم يدرك آنئذ سوى القليل من ذوي الاطلاع الوثيق **أن ضحايا الأزمة العالمية كانوا جميعاً خلال هذه الأزمة فريسة مؤامرة واحدة واسعة النطاق تشد خيوطها عصابة سادة المال العالميين اليهود .**

هتلر
الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية

نصل الآن الى مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الانسانية تتسم بالنسبة للجيل الحالي بأهمية خاصة ؛ لأنها المرحلة التي صُنِعَ فيها العالم الذي نعيش فيه الآن والتي تمسنا آثارها بصورة مباشرة. ونعني بها تلك المرحلة التي بدأت بعد الحرب العالمية الأولى وانتهت بالحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . .

وقد كشفنا القناع في الفصلين السابقين عن حقيقة الموقف العالمي وعن خفايا السياسة الاوربية . . وبيّنا كيف مهّد المرابون العالميون لإعادة تسليح وتصنيع المانيا دون أن يحرك أي من ستالين أو الغرب ساكناً أمام الخطر المتزايد . . وأوضحنا الاسباب التي أدت إلى ذلك وجعلت ستالين يأخذ على عاتقه تدريب ضباط الجيش الألماني المقبل وهذه حقيقة تعرفها دوائر المخابرات جميعاً في العالم . . كما جعلت البيوتات المالية الأوروبية الكبرى تقدم القروض الضخمة الى الصناعة الالمانية الناشئة . وقد وصفنا أيضاً الجو العام الذي عملت القوى الخفية على خلقه في المانيا ، والذي مهّد لانطلاقه النازية وجعل ظهور هتلر أمراً محتوماً . بيد أننا يجب أن ندرك حقيقة العوامل التي مهدت لظهور هتلر وإلى تبلور الموقف الاوروبي بعد ذلك ، وأن ندرس الخفايا السياسية للفترة التي امتدت من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣٤ . .

خرج الشعب الألماني في الحرب الاولى والمرارة تملأ قلبه كما ذكرنا ، فقد رأى معاهدة فرساي تكبله بالأغلال وتفرض عليه شروطاً متعنتة وغرامات ثقيلة كما رأى الاضطرابات الاجتماعية والسياسية تعم بلاده والنظام يتلاشى فيها أمام

الفوضى وانهيار السلطة وهو الشعب الذي اشتهر في العالم أجمع بجدّه ونشاطه . . وكانت هذه المرارة تزداد شيئاً فشيئاً بازدياد الفوضى وتكرر الإهانات الجارية التي كان الغرب يكيلها لألمانيا وهي ضعيفة جاثية على قدميها لا تملك لهذه الإهانات رداً . .

كانت ألمانيا تكتم غيظها وتلعق جراحها بسكون مستسلمة للأمر الواقع لولا أن الغضب كان يضطرم أيضاً في أرجائها ممتزجاً بالمرارة . . ذلك أن معظم المواطنين الألمان كانوا يعلمون أن جيشهم لم يهزم في الحرب ، وأن المانيا لم تستسلم بل لعها كانت أقرب إلى النصر منها الى الهزيمة :

أَوَليس الجيش الألماني هو الذي شنّ الهجوم الشامل على جميع الجبهات عام ١٩١٨ بالذات ، أي عام انتهاء الحرب؟ . . والذي كان زمام المبادرة لا يزال في يده حتى فترة الحرب الأخيرة . ؟ **ولكنها طُعِنّت غيلة وغدراً من قبل اليهود** الذين آثاروا الاضطرابات في الجيش وفي البلاد من الناحية الداخلية وألبوا عليها الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم من الناحية الخارجية . . وعلى هذا فإن زعامة روزا لكسمبورغ ومعاونيها اليهود للحزب الشيوعي الألماني والدور الذي لعبه الشيوعيون الألمان وزعماؤ هم هؤلاء في خلق البلبلة في المانيا في الفترة الأخيرة للحرب وفي الثورة التي تلتها ؛ جعلت الالمان ينظرون إليهم كحلفاء لليهود والأعداء في تسديد الضربة الغادرة لألمانيا . .

جاءت من ثَمّ معاهدة فرساي في غمرة هذا البحر السياسي والعاطفي ولعبت فيها الصهيونية والمرابون العالميون الدور المكشوف الذي استوفينا بحثه بالتفصيل حتى انقلب إلى فكرة ثابتة عميقة الجذور هي فكرة الثأر التي أصبحت مرادفة للشعور القومي في المانيا .

العوامل الاقتصادية .

لم تكن عامة الشعب في المانيا هي وحدها التي تحمل هذه المشاعر . . بل كانت تشاطرها إياها النخبة الفكرية وعلى رأسها رجال الدولة وخبراء الاقتصاد، بيد أن اهتمام هؤلاء كان منصباً إلى مجال حيوي آخر هو المجال

الاقتصادي . . فقد أدرك هؤلاء عمق الهوة التي دُفعت إليها المانيا بعد أن سيطر المرابون العالميون على الحياة المالية فيها وأصبح اقتصادياً يعتمد بصورة أساسية على القروض الأجنبية المرتبطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالمنظمات المالية العالمية عن طريق تشعباتها الكبيرة وعن طريق البنوك الدولية الكبرى . .

ولم يكن خبراء وسياسيو ألمانيا بالجاهلين لمدى خطورة هذه القروض التي تجثم على قلب الأمة كالأخطبوط ثم يبدأ تضخمها الحتمي المستمر الذي لا يقف أمامه عائق . . فتضم إليها أولاً فوائدها المركبة ثم فوائد هذه الفوائد وتفرعاتها وهكذا . . حتى ينتهي الأمر بأن تصبح اضعاف أضعاف هذه القروض غير كافية لسداد الفوائد الثانوية لها فقط . . ولما كانت الطريقة الوحيدة لتسديد المبالغ المستحقة هي فرض الضرائب المباشرة على الشعب وعلى الصناعة والزراعة والتجارة وموارد الدخل القومي الاخرى مما يدفع ثمنه المواطن في خاتمة المطاف ، فان المعنى الحقيقي لهذه القروض هـو الاستعباد الاقتصـادي للامة . . .

كان رجال الدولة وخبراء الاقتصاد الألمان مدركين لحقيقة هذه الاوضاع في الاقتصاد ومدى الأخطار الناجمة عنها . . وهكذا حدث بينهم ما يشبه الإجماع على ضرورة الخروج من هذا المأزق وإيجاد العلاج الناجع لإنقاذ المانيا من أزمتها . .

كان الجو ممهداً إذن لأي جماعة أو شخص يبشِّر بالحل المنقذ . وكانت دعوة كهذه كفيلة بجعل الشعب والنخبة الفكرية والسياسية يلتقيان ويلتفان حولها . .

وهكذا وجدت النازية الطريقة معبداً أمامها وتلقّف الجميع دعوتها بتلهف . . فقد خرج (أدولف هتلر) ينادي بإحياء قوة المانيا وإعادة تصنيعها وينادي من ناحية ثانية بتحرير الاقتصاد الالماني من القيود الاجنبية وخلق عملة ألمانية لاتستند إلى القروض، بل تعتمد على الدخل القومي والممتلكات الوطنية وعلى موارد الصناعة والزراعة والتجارة والثروات الطبيعية وعلى الطاقة الانتاجية للأمة . .

كانت هذه السياسة في الواقع التجسيد الحيّ لآمال الشعب الألماني والتعبير الواقعي عن مطالبه . . ولذلك سرت شعلة الحماس لها سريان النار في الهشيم وارتفع الحزب الناري بسرعة فائقة إلى مصاف القوة السياسية الأولى المنظمة التي تضّم عنصر الشبيبة من ناحية والزعماء الذين يأملون عودة المانيا إلى سابق مكانتها من ناحية ثانية . . وزاد من هذا الحماس شخصية هتلر الديناميكية التي خلبت لب عامة الجماهير . . وعامل آخر اضافي هو الانتصارات التي حققها موسوليني والفاشيون لايطاليا . وظهور عدد من الزعماء الديكتاتوريين في أوروبا كان أهمهم موسوليني . . .

أما موقف المرابين العالميين من كل ذلك فكان متسماً بدهاء الأبالسة . فقد شجعوا الدعوة القومية والاقتصادية التي نادى بها هتلر بالرغم من أنه جعل محور نقمته اليهود ! . . وذهبوا إلى أبعد من ذلك فقد قبلوا بعد صعود هتلر إلى الحكم بسحب الشروط القاسية من قروضهم وبالتنازل عما اغتصبه هتلر منها . . بل وبمنح مزيد من القروض بشروط متساهلة للصناعة والتجارة الألمانيتين . . ووجهوا نشاطهم الخفي الخفي إلى حمل الغرب وستالين معاً على السكوت عن تسليح المانيا واشتداد ساعدها شيئاً فشيئاً . . وفي هذا ما يفسر لنا كنه اللغز الشهير الذي لا يزال العالم يقف أمامه محيراً، ونعني به : تقاعس أوروبا وستالين معاً عن الوقوف في وجه الفوهرر عندما كان في بداية الطريق وكانت قوّته محدودة . . وكانت حملة عسكرية بسيطة من قبل فرنسا مثلاً أو بريطانيا كفيلة بسحقه . .

وهل من الكتاب والمحللين والمؤرخين من لم يتساءل عن السير الذي جعل أوروبا تقف آنئذ مكتوفة الأيدي أمام سلسلة الضربات الهتلرية الشهيرة : الانسحاب من معاهدة فرساي . . رفض دفع الغرامات . . إعادة انشاء الجيش الالماني . . احتلال منطقة الرور الصناعية وإعادة بناء الصناعة الحربية الالمانية . . احتلال السوديت . . الانقضاض على تشيكوسلوفاكيا واحتلال سلوفاكيا . . ضم النمسا . . الخ .

كانت كل من هذه الضربات تدعم موقف هتلر والنازية في الداخل

والخارج ؛ وقد خرج منها هتلر كالقوة الشامخة التي ترتعد أمامها فرائض الدول العظمى . . وخلال ذلك كله كان المرابون العالميون اليهود يفسحون الطريق خفية لهتلر ويدبرون ويمولون خفية ويبررون التضحية ببضعة آلاف من أبناء جلدتهم اليهود سيستخدمونهم فيما بعد ركيزة لدعايتهم . . أما هدفهم الاساسي من هذه الخطة فقد أتينا على ذكره بالتفصيل في الفصول السابقة وهو جزء من مخططهم الأساسي الطويل الامد : التمهيد للحرب العالمية الثانية . .

تمكّن هتلر من تحقيق انتصارات باهرة لألمانيا في حين كانت هذه معدومة القوة . . بيد أنه كان مضطراً لإنشاء قوة حقيقية يستند إليها ، وهكذا وجد نفسه مجبراً على الارتباط بطبقة الارستقراطية العسكرية الالمانية ـ الآرية المشهورة عالمياً (الجونكرز)، التي تمسك بزمام القوة الجرمانية منذ أجيال عديدة . . وهكذا شبّ النزاع الداخلي داخل الجبهة النازية بين المعدتلين الذين يهدفون إلى إعادة إنشاء المانيا وتوطيد دعائمها وبين المتطرفين المرتبطين بالاستقراطية العسكرية الذين يعتنقون فلسفةكارل ريتر ويريدون انشاء الدولة ـ الاله ـ واثبات تفوق العرق الجرماني السيد والسيطرة على أوروبا عن طريق قوة الحديد والنار . .

وصف الكثير من الباحثين والمحللين هذا الصراع الداخلي في قلب النازية كما أشارت إليه الصحف والهيئات السياسية بمناسبات عديدة . . غير أن هؤلاء جميعاً لم يتطرقوا إلى بحث الأسباب العميقة الخفية لهذا النزاع . . أما هتلر فلم يكن ميالاً إلى الجبهة المتطرفة على عكس ما هو معروف عنه بوجه عام ، بل لبث متردداً بين الطرفين حتى عام ١٩٣٦ حين وضعته الاحداث نهائياً في صف النازيين المتطرفين . . أما في الفترة التي سبقت ذلك فكان أمَيل إلى الحياد بين الجبهتين كما تدل على ذلك محاولاته المتعددة للالتقاء مع بريطانيا وتجنبه الاصطدام مع الكنسية والمسيحية ، وإقدامه على إغلاق محافل الشرق الأكبر الألمانية التي كانت مقر تنظيماتها شبيهة بتنظيمات محافل الشرق الاكبر في أوروبا الغربية التابعة للمرابين العالميين . .

ألا أن المحافل الالمانية كانت دائماً تحظر انتساب اليهود إليها دون أن يمنعها ذلك من العمل في سبيل عقيدة الحادية لاتقل خطراً عن مبادىء المرابين

العالميين ؛ وهي العقيدة النازية العرقية القائمة على تأليه الدولة الجرمانية التى يجب أن يخضع لها العالم بالقوة الغاشمة وأن تنشأ فيه حضارة تقوم على أساس تفوق العرق الجرماني السيد . . !

كانت دعاية جبهتي النازية بالرغم من خلافهما تنصب حول هتلر فهو بالنسبة للمعّدلين زعيم ألمانيا الجديدة وباني نهضتها . . وبالنسبة للمتطرفين فوهرر الدولة الجرمانية وقائد العرق الألماني السيد . . أما هو شخصياً فكان يبذل جهده لتجنب الارتماء في أحضان الارستقراطية العسكرية العرقية التي لا يملك الاستغناء عنها لأنها وحدها القادرة على بناء القوة العسكرية الالمانية وكان يعتقد أن الشرط الوحيد للوصول إلى هذه النتيجة ولاقرار سلم دائم وتوجيه ضربة مميتة إلى سادة المال العالميين اليهود هو الوصول إلى عقد تحالف مع دولة أوروبا العظمى آنئذ. بريطانيا . . ولذلك جعل محور سياسته الوصول إلى مثل هذا الاتفاق .

لم يأل جهداً خلال الأعوام ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦ في الاتصال بانكلترا محاولاً عقد اتفاق معها . . وكان مؤمناً بهذا منذ أيام سجنه قبل استلامه الحكم حين كتب كتاب (كفاحي) وقد ذكر في هذا الكتاب حرفياً : (لو طُلِب مني الدفاع عن الامبراطورية البريطانية بالقوة لفعلت ذلك عن طيبة خاطر) بيد أن عقبتين جبارتين كانتا تمنعان حدوث مثل هذا الاتفاق :

١ ـ المرابون العالميون الذين كانوا يعلمون أنهم بدعمهم الخفي لنمو ألمانيا واشتداد ساعدها إنما يقامرون بمصيرهم في سبيل تحقيق هدفهم وهو الحرب . . هذا إلى أن هتلر كان يرمي بين الأهداف الرئيسية في هذا الاتفاق إلى تصفيتهم بصورة جذرية .

٢ ـ الأرستقراطية العسكرية العرقية في المانيا وهم من يطلق عليهم المؤرخون اسم سادة الحرب الآريين . وهؤلاء لا يقبلون الا بالسيطرة الجرمانية الكاملة على العالم وبناء حضارة يسود فيها العرق الجرماني . .

اتفقت إذن هاتان القوتان المتصارعتان على هدف واحد هو منع هتلر من

عقد اتفاق مع انكلترا؛ ومنع ألمانيا بصورة عامة من اتخاذ أية وجهة تحولها عن طريق الحرب الحتمية: ولهذا فشلت اتصالات هتلر المتعددة. وقد ثار حنق النازيين المتطرفين أمام إصرار هتلر على السير في طريق يخالف آراء الأرستقراطية العسكرية فدبروا مؤامرة لاغتياله بيد أنها فشلت؛ ولم يمنعه هذا من الاقدام على محاولته الأخيرة عام **١٩٣٦** لعقد **حلف مع بريطانيا ضد اليهودية العالمية والشيوعية** ومنع الحرب التي شعر بنذرها من الوقوع..

أجرى هتلر هذه المحاولة في الاجتماع الذي طلب عقده مع الحكومة البريطانية، أرسلت بريطانيا الوزير (اللورد لوند نديري) لتمثيلها. ومثّل ألمانيا هتلر شخصياً مصحوباً بساعده الأيمن (غورنغ) وبوزير خارجيته (فون وينتروب) وعقد الاجتماع في برلين في كانون الثاني / يناير سنة **١٩٣٦** ..

ويجدر بنا أن نلمّ بهذا الاجتماع لأنه يعتبر نقطة التحول في موقف هتلر وفي موقف ألمانيا بأكملها بالتالي.. ونستطيع على أية حال أن نحيط بما دار فيه بالتفصيل بالرجوع إلى الكتاب الذي ألفه اللورد لوند نديري فيما بعد باسم (نحن والمانيا)؛ وبالعودة أيضاً إلى مانشرته عنه آنئذ جريدة الـ (إيفننج ستاندارد) الانكليزية الكبرى ولا سيما في عددها الصادر في **٢٣ - ٤ - ١٩٣٦**.

بسط هتلر للورد لوند نديري في هذا الاجتماع موقف ألمانيا بالتفصيل من المشاكل العالمية المعلقة ولا سيما من الشيوعية ومن المنظمات الرأسمالية الكبرى.. كما أوضح له الأسباب التي تجبرها على التصدي لليهودية العالمية وقلقها من التغلغل الصهيوني في أوروبا وأمريكا.. وأخبره أن **هدفه المباشر هو القضاء بصورة جذرية على مجموعة المرابين العالميين** ذاكراً له على سبيل المثال أقوالاً أدلى بها (دزرائيلي) رئيس الوزراء الانكليزي الأشهر في القرن التاسع عشر وضمنها مذكراته: (**إن الذين يحكمون العالم هم أشخاص يختلفون جداً عمّن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار..**)!!

وتحدث فون ريبنتروب بعد ذلك مؤكداً أقوال رئيسه، فذكر اللورد لوند نديري بتقرير (اللجنة الملكية البريطانية) التي كلفت في عامي **١٩٢٧ - ١٩٢٨**

بالتحقيق في أوضاع الجمارك الكندية برئاسة المستر (ستيفنس) وكان فون ريينتروب آنئذ في كندا شخصياً ـ فقد برهن هذا التقرير على أن عصابات التهريب المرتبطة بمنظمات المرابين العالميين تحصل سنوياً على أرباح تفوق مائة مليون دولار ـ بعملة تلك الفترة ـ تسرقها من الشعب الكندي عن طريق التهريب المنظم الذي يتم بإشراف عملاء المرابين العالميين وبواسطة تمهيد الطريق له بالرشاوى وشراء الذمم على كافة المستويات مما يؤدي إلى تعميم الفساد في الحياة الاجتماعية وفي الجهاز الإداري في كندا . . .

وأضاف فون ريينتروب قائلاً مستنداً إلى هذا التقرير ـ الإنكليزي ـ إن الفساد في الولايات المتحدة وفي أوروبا نفسها يفوق هذا القدر أضعافاً مضاعفة . وأضاف الى الحديث قوله : إن من الجلي والحالة هذه أن الطريقة الوحيدة لاجتناب الفساد من جذوره هي القضاء على أصله : أي على مجموعة المرابين العالميين ذاتها . .

وانتهى هذا الحديث عندما عرض فون ريينتروب وغورنغ على اللورد لوند نديري مجملاً لأبحاث وآراء البروفسور كارل ريتر وغيره من فلاسفة النازية . .

اختتم هتلر الاجتماع بالطلب إلى الوزير الانكليزي أن يعود إلى انكلترا ليقنع الحكومة البريطانية بوجهة نظره ويقدم إليها رسمياً عرضه لانشاء حلف يضم الرايخ الثالث والامبراطورية البريطانية . .

وعاد اللورد لوند نديري إلى انكلترا وعرض مقترحات هتلر على الكومة البريطانية التي رفضتها وكلفته بإبلاغ الحكومة الالمانية هذا الرفض ؛ فأرسل يوم ٢١ شباط / فبراير ١٩٣٦ رسالة إلى وينتروب أبلغه فيها بذلك وبالأسباب التي حملت الحكومة البريطانية على الرفض . . فلم يعد أمام هتلر سوى حل واحد هو الاتجاه بكليته إلى الارستقراطية العسكرية الالمانية وتبني آراء ومشاريعها ، وقد اقتنع بعد هذا الرفض بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق مطالب ألمانيا والقضاء على اعدائها هي الحرب .

بدأت منذ عام ١٩٣٦ المرحلة الثانية من الحكم الهتلري التي سيطرت فيها النازية المتطرفة وبدأت تعمل بصورة مباشرة من اجل الحرب . وكان ما يجري في ايطاليا شبيهاً إلى حد كبير بما جرى في المانيا . . فكان من الطبيعي أن يتم التقارب بين هتلر وموسوليني مما أدى الى تشكيل (المحْور) . . وكانت أسبانيا الميدان الذي جربت فيه القوى المتنازعة في أوروبا : هتلر وستالين والغرب ، قواتها خلال الحرب الأهلية الاسبانية التي كان طرفاها الشيوعيون الاسبانيون يدعمهم ستالين ؛ والوطنيون الذين يتزعمهم الجنرال (فرنكو) والمستندون إلى أسبانيا الكاثوليكية التقليدية والذي لم يلبث المحور أن انصبّت قواه إلى جانبهم . . وانتهت هذه الحرب في تموز ١٩٣٦ بانتصار الجنرال فرانكو وظهوره كالزعيم الجديد لأسبانيا .

النِزاع بَين النَازيّة وَالمسيحيّة

لم يحل دعم هتلر لجبهة الوطنيين في أسبانيا التي يؤ يدها الكاثوليكيون المتدينون دون قيام النزاع بينه وبين الكنيسة الكاثوليكية منذ بدء هذه المرحلة الثانية في حكمه ؛ أي منذ ارتمائه بصورة كاملة في أحضان الأرستقراطية العسكرية الألمانية . . هذه الطبقة التي تعتقد عقيدة إلحادية في جهودها كما ذكرنا تقوم على نظرية الدولة الإله ، وعلى فكرة تفوّق العرق الجرماني السيد . ولم يلبث رجال الدين البروتستانت أن انضموا الى الكنيسة الكاثوليكية في خلافها مع هتلر مدفُوعين بنفس الأسباب الدينية التي أدت بالكنيستين ـ وبصورة عامة بالمسيحية بأكملها ـ للتصدّي للفكرة الإلحادية الجوهرية التي تقوم عليها مبادىء النازية المتطرفة . .

ونرى البرهان جلياً على ذلك في الموقف الحيادي الذي اتخذته الكنيسة من هتلر حتى عام ١٩٣٦ ؛ ثم في موقف البابا الراحل بيوس الحادي عشر في الرسالة

البابوية التي وجهها إلى السلك الكنسي في العالم في ١٤ اذار/ مارس ١٩٣٧ ، والذي هاجم فيها النازية بصورة علنية وأدان بشكل خاص فكرة الإله الوطني لشعب من الشعوب موضحاً بأن الله رب الجميع لا يميز بين مخلوق ومخلوق أو بين عرق وعرق . .

وفي ١٩ آب ١٩٣٨ نشر رجال الدين البروتستانت في المانيا رسالة علنية بدورهم هاجموا فيها بعنف المبادىء النازية الإلحادية ذاكرين فيها حرفياً أن موقف النازيين في المانيا من الدين المسيحي (متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات الفوهرر) وحذت الكنيسة البروتستانتية بذلك حذو شقيقتها الكاثوليكية في مناهضتها لفكرةإلاله الوطني الخاص لشعب واحد من الشعوب . . وتقدم فيما يلي مقطعاً من هذه الرسالة :

(إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية بل هو القضاء على الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة على الاعتقاد بإله واحد للكون لاستبدالها عملياً بفكرة إله جرماني . . فما الذي تعنيه فكرة الإله الجرماني هذه ؟ . . أهو يختلف عن إله بقية الشعوب ؟ . . إذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن لكل أمة إلهها الخاص بها ! والمعنى الحقيقي لهذه الفكرة هو أنه ليس هناك إله على الاطلاق . . .) .

غضب النازيون المتطرفون من موقف الكنيسة تجاههم ، وكاد الأمر يؤدي إلى ما يشبه حرباً أهلية دينية . . فعمد هتلر بغية تهدئة النازيين إلى إصدار قانون صارم حظر فيه على رجال الدين انتقاد الأوضاع السائدة أو التعرض بفكرة السيادة المطلقة للدولة تحت العقوبات القصوى . . وقد هدأت الاوضاع ولكن النفور ظل قائماً منذئذ بين النازيين والكنيسة . .

كان الوضع في إيطاليا شبيهاً بوجه عام بألمانيا يضاف إليه النزاع على الاسلاب الاستعمارية الذي كان مستعراً بين إيطاليا من ناحية وانكلترا وفرنسا من ناحية ثانية . . فكان موسوليني والحالة هذه الحليف الطبيعي لهتلر . . وقد توقفت عرى التحالف بين النظامين النازي والفاشي بعد اشتراكهما في الحرب

الأهلية الاسبانية جنباً إلى جنب وانتصارهما المشترك فيها . . وهكذا تكون محور برلين - روما . .

وقد اعتقد هتلر وموسوليني في البدء أن حليفهما الجنرال فرانكو الذي خرج ظافراً من الحرب الأهلية الاسبانية سوف ينضم الى المحور . . بيد أن اتجاه فرانكو الديني وإيمانه المعروف منعاه من ذلك . . وظل متمسكاً بموقفه هذا بالرغم من جميع محاولات الضغط عليه من قبل هتلر وموسوليني. وهكذا استطاع الإيمان الصادق بالله لدى زعيم وطني تجنيب بلاده وأمته ويلات الحرب وانقاذها من الخراب . . .

اتجه المحور آنئذ إلى الشرق الاقصى حيث وجد الحليف الثالث بصورة طبيعية ذلك أن الحرب التجارية كانت على أشدها بين اليابان والدول الغربية . . فالانتاج الصناعي الياباني يغرق العالم بتنوعه ورخص أسعاره ويتهدد بالتالي الصناعة الأوروبية بالكساد وأسعارها بالانهيار . . والدول الغربية من ناحيتها تشن حرباً طاحنة على التجارة والصناعة اليابانيتين محاولة القضاء عليهما تلافياً لهذا الخطر . . فكان من الطبيعي إذن أن تبحث اليابان عن حلفاء وأن ترحب بالتقارب مع جبهة المحور القوية التي تخاصم نفس أعداء اليابان وتكون بالتالي محور برلين - روما - طوكيو . .

أدرك المرابون العالميون أن خططهم سائرة في طريق النجاح . وأنهم دفعوا العالم الى الدرب المؤدي الى الحرب بصورة حتمية فشرعوا بالاستعداد لها . . !

وكان الرجل الذي أعدوه لقيادة المعركة في انكلترا ونستون تشرشل .

أما بالنسبة لأمريكا فيكفي أن نذكر أن الرئيس روزفلت توفي في منزل باروخ المرابي اليهودي العالمي الذي لعب دوراً هاماً من وراء الستار في تحريك الأحداث في امريكا خلال ٤٠ عاماً، والذي لا ريب في أنه كان احد رؤوس القوى الخفية في العالم في عصرنا الحاضر . . ويزيد من خطورة دوره أنه كان احد المهيمنين على الحركة الصهيونية وأحد الزعماء الأوائل لليهودية العالمية خلال ما يقرب من نصف قرن ، وقد عمل طوال حياته على خداع الشعب الأمريكي

السليم الطوية . . والارتباط بين باروخ وتشرشل معروف للجميع ، فهما يتزاوران ويجتمعان بصورة منتظمة منذ اعوام طوال وكان أشهر الاجتماعات بينهما ذلك الذي حدث أثناء زيارة تشرشل له عام ١٩٥٤ حين أعلن بصورة صريحة ارتباطه القديم بالصهيونية بل وانتماءه إليها . . .

يجب ألا نظن أن الطريق كان سهلا في انكلترا للمرابين العالميين بالرغم من كل ما سبق، وذلك أنهم كانوا يصطدمون بمقاومة منظمة يدبرها بعض رجالات الانكليز المنتمين إلى الطبقة الفكرية الرفيعة . . هذه الطبقة التي أدركت منذ أمد بعيد مدى حقيقة خطر اليهودية العالمية وسادة المال اليهود . .

كان الرجل الذي أطلق صيحة الخطر في انكلترا ونبه طبقتها الفكرية إلى ما يجري وراء الستار الكاتب (فيكتور مارسدن) بعد عودته من روسيا عام ١٩٢١ . . وكان مارسدن منذ مطلع القرن العشرين مراسلاً لجريدة (مورنغ بوست) الانكليزية في موسكو وشاهد عن كثب أحداث روسيا آنئذ ، وقد استطاع الحصول على نسخة من الكتاب الذي ألفه البروفيسور (سرجي نيلوس) عام ١٩٠٥ بعنوان (**الخطر اليهودي**) . . وكان البروفيسور نيلوس قد حصل على قسم من الوثائق التي تضمنها كتابه في باريس عن طريق غانية سرقتها من عشيقها الذي كان أحد كبار المرابين اليهود آنئذ والذي قدم إلى مخدعها ذات مرة مباشرةً فور عودته من اجتماع خاص عقده رؤساء محافل الشرق الاكبر . وكان قد قدم خصيصاً من موسكو إلى لندن ثم إلى باريس لحضوره . .

وذهل فيكتور مارسدن لدى اطلاعه على ذلك الكتاب المفقود فقرر تنبيه بني قومه إلى الخطر . ولكنه لم يستطع العودة إلى لندن حتى عام ١٩٢١ بسبب الأحداث الروسية والحرب ، وعمد منذ عودته الى ترجمة هذا الكتاب الى الانكليزية ثم نشره بعنوان (**بروتوكولات حكماء صهيون**) . . وكان يعلم أنه مقدم على مخاطرة كبرى بنشره هذا الكتاب ذلك أنه تلقى عدداً من التحذيرات والتهديدات ولكنه لم يتراجع . .

أدى نشر هذا الكتاب إلى ضجة كبرى في انكلترا ومن ثم في العالم أجمع . . وعمد المرابون العالميون لتفادي هذه الفضيحة الدامغة التي كشفت

أمرهم إلى شن حملة دعائية معاكسة ضد مارسدن وتوجيه الاتهام التقليدي له ـ في الغرب ـ وهو العداء للسامية !

وقد جعلتُ من هذا الكتاب محوراً لأبحاثي الشخصية ـ المؤلف ـ ووصلت بعد أعوام طويلة من التحقيق والتنقيب والتدقيق في الوثائق كما ذكر في فصل سابق ـ إلى البراهين التي أكدت لي بصورة قاطعة أن وثائق البروفيسور نيلوس أو بروتوكولات حكماء صهيون هي المحاضر الأصلية للاجتماع الذي عقده آمثل روتشيلد عام ١٧٧٣ في فرنكفورت والذي نقلته بالتفصيل في الفصول السابقة ويجب أن أذكر بهذه المناسبة أن الوثائق الأصلية تضمنت بنوداً إضافية تعبّر عن نية رؤوس قوى الشر منذئذ بإنشاء منظمات ذات شبكات عالمية يستخدمونها كالادارة الرئيسية لتخريب المجتمع العالمي ؛ وليست هذه المنظمات سوى الصهيونية والشيوعية قناعي أخطبوط الشر . .

لم يستطع المرابون العالميون ضرب مارسدن علناً لأن أصدقاءه ورجالات انكلترا تنبهوا للخطر وأحاطوه بحماية فورية . . كما أن ذلك كان كفيلاً باثارة فضيحة مكشوفة . . وهكذا لبث في عمله على رأس جريدة (مورننغ بوست) حتى عام ١٩٢٧ حين تمكنت الجهات الانكليزية القوية المتنبهة لخطر اليهودية العالمية من حمل الحكومة البريطانية على اختياره مرافعاً لولي العهد (الدوق أوف ويلز) وكان ولي العهد يعتزم القيام برحلة طويلة حول الامبراطورية البريطانية بكاملها فرافقه مارسدن في هذه الجولة . . .

ولم يكن ولي العهد نفس الرجل عندما عاد من هذه الرحلة . . فلم يعد (الأمير المرح المسرف) بل أصبح رجلاً جدياً عميق التفكير . . ذلك أن مارسدن أطلعه بصورة وافية على الوثائق والمعلومات التي كانت في حوزته وسرح له خفايا المؤامرة العالمية والدور الذي يلعبه المرابون العالميون اليهود من وراء الستار . . ولاريب أنه ليس من قبيل الصدف أن مارسدن توفي فجأة بظروف غامضة عقب عودته من هذه الرحلة مباشرة . . !

كان التغيير الذي طرأ على ولي العهد بعد عودته عميقاً شاملاً فقد كف عن ارتياد الحفلات ومرابع اللهو والمرح ليكرس وقته بأجمعه لدراسة الامور

السياسية والاقتصادية وللتعرف على أحوال الطبقة العاملة في شعبه . . وخرج بالتالي عن التقاليد المتوارثة في انكلترا والتي تمنع الملك أو ولي العهد من إبداء رأيه في الأمور العامة ، فأخذ يعارض كل سياسة يعلم أنها من إيحاء المرابين العالميين اليهود وأصبح من الجلي أنه سيدخل في صراع جدي مع القوى الخفية التي تحكم انكلترا. . وتحقق ذلك بالفعل عندما تولى العرش أخيراً في ٢٠ حزيران /يونيو ١٩٣٦ باسم الملك ادوارد الثامن .

أدرك المرابون العالميون أن معركتهم مع ملك انكلترا الجديد ستكون معركة فاصلة . . فلم يضيعوا دقيقة واحدة بل شرعوا في هجومهم على ادوارد الثامن منذ صعوده إلى العرش. ويجبُ ألا يغرب عن بالنا أنهم ذوو بال طويل في هذا المضمار منذ القرون الماضية وأنهم يمتلكون الخبرة والخطط المجربة المعّدة سلفاً لمثل هذه العمليات . . وهكذا بدأت حملة التشهير المعروفة . . ولما كان من المعروف عن الملك أنه يعيش حياة جادة منذ عودته من رحلته السابقة فقد وجدوا من الصعب عليهم تلطيخ سمعته . . بيد أنهم سرعان ما عثروا على هدفهم المنشود في شخص السيدة (والي سميسون) وهي سيدة أمريكية مطلقة كان الملك يعتزم الزواج منها . . فتحركت أجهزة الدعاية الضخمة في هذا الاتجاه لإثارة الرأي العام الانكليزي ضد هذه السيدة. .

وأصبحت هذه القضية الشاغل الأول لانكلترا بحيث وجد ادوارد الثامن نفسه مجبراً على الاختيار بين حليّن: إما التنازل عن العرش أو التخلي عن زواجه من هذه السيدة بعد أن اشتهرت كخطيبة وصديقته المقربة ، مما يشكل في هذه الحالة رضوخاً من قبله لإرادة أخصامه محركي الأحداث، ومما كان كفيلاً بافقاده احترام رعاياه . . وهكذا حمل اليه الإنذار باختيار أحد هذين الحلين رئيس الوزراء المستر (بالدوين) فاختار الحل الاول مفضلاً التنازل عن العرش .

انتقلت انكلترا الى مرحلة جديدة بعد تنازل ادوارد الثامن فتحول فيها بين المرابين العالميين والاوساط الانكليزية التي تقف في وجههم الى صراع علني، وكان المرابون مصممون علر ربح هذه المعركة بأي ثمن وإيصال صديقهم الاكبر ونستون تشرشل إلى سدة الحكم حتى يضمنوا نشوب الحرب . !!

الوَثائِق

يتضمن موضوع الوثائق نقطة جوهرية يجدر بنا أنِ نعود إليها لنستوفيها حقها من البحث ، ونعني بالوثائق بروتوكولات حكماء صهيون بالطبع . فقد يتساءل القارىء كما تساءلت أنا شخصياً فيما سبق عن سبب ظهور هذه الوثائق في عام ١٩٠١ حين عثر عليها البروفيسور نيلوس ـ بعد أن لبثت طيّ أستار كثيفة من الكتمان منذ عام ١٧٧٣ أي أكبر من قرن وربع ؟

نجد الجواب على ذلك بتحليلنا لتلك المرحلة من الزمن التي فاقت بأهميتها كل مرحلة سواها في التاريخ . . . فقد وجد رؤ وس المؤ امرة العالمية أنفسهم مضطرين إلى عقد اجتماعات ومشاورات ورسم خطط تفوق في مداها كل ما عرفوه في تاريخ مؤ امرتهم لأن العالم كان معداً للحرب العالمية الأولى في تاريخه بعد أن أتموا التمهيد لذلك . فكانوا بالتالي مضطرين لعقد اجتماعات قيادية للتداول في أمر هذه الحرب وخططها وتبادل المعلومات حول الشعوب الخ .

ليس هذا فقط ما أضفي على هذه المرحلة طابعها الاستثنائي ؛ بل كانت هنالك سلسلة الأحداث الخطيرة التي كانت المؤ امرة تعدها دفعة واحدة للانسانية بصورة لم يسبق لها مثيل ـ وسنأتي على ذكرها الأسطر التالية ـ مما استقطبت رؤ وس المؤ امرة للمرة الأولى في تاريخهم وأجبرتهم على القدوم إلى لندن من كل مكان منذ عام ١٨٩٣ مصحوبين بكلِ وثائقهم ومخططاتهم ودراساتهم . . واستمرت هذه الاجتماعات أعواماً طوالاً منذئذ مما استلزم بقاء

معظم هذه الوثائق في حوزة المرابين العالميين في لندن حتى بعد رجل اصحابها . . وحين عقد رؤوس محافل الشرق الأكبر اجتماعاً خاصاً لهم في باريس عام ١٩٠١ ؛ جمل أحد المرابين اليهود الروس الوثائق المذكورة إلى لندن بعد باريس حيث فقدها في مخدع غانية أثناء فترة تناسى فيها حذره تحت سلطان الشهوة الداعرة . . !

أما سلسلة الأحداث الكبرى التي تمخضت عنها اجتماعات المؤامرة هذه فقد بدأت منذ عام ١٨٩٦ بـ (حرب البوير) التي نشبت في جنوب إفريقيا. وتمكن المرابون العالميون بنتيجتها من الاستيلاء على مناجم الماس هناك . . وتلت ذلك سلسلة الاغتيالات الشهيرة التي اشرنا اليها في فصل سابق . . ثم ثلثها أو تخللتها أحداث روسيا التي ذكرناها في مكانها ، وقد تلاها نشوب حرب أخرى في القسم الثاني من الكرة الأرضية بين أسبانيا وأمريكا عام ١٨٩٨ .

يجب قبل أن نختتم هذا الفصل أن نشير إلى أمر قد يبدو بسيطاً ولكنه ذو دلالة عميقة . . ذلك أن ونستون تشرشل ظهر لأول مرة في حرب البوير هذه كمراسل حربي في جنوب إفريقيا. ولما كان ارتباط تشرشل بالصهيونية يعود إلى مطلع حياته كما صرح به شخصياً عام ١٩٥٤ وفي مناسبات أخرى عديدة ـ وكما تبرهن عليه حياته بأكملها ـ فإن ظهوره منذئذ حين لم يكن يعرفه أحد، وصعوده المستمر بعد ذلك؛ يدلان على أنه كان يعمل منذ ذلك العهد تبعاً لمخطط معيّن خفيّ طويل الأمد تشرف عليه وتعمل على تنفيذه قوى الشر الهادفة إلى السيطرة على العالم. . والممثلة بجمع حكماء صهيون !

الحرب العالمية الثانية
ما وراء الستار

تتالت الأحداث على انكلترا منذ الحرب الأولى وكل منها يضع أمام أعين النخبة الانكليزية الواعية علامة الاستفهام . . وإذا كانت وسائل الإعلام الضخمة التي تسيطر عليها مجموعة المرابين العالميين وخلاياهم كفيلة بتوجيه تفكير وعواطف الطبقات الشعبية والمتوسطة فإن الأمر مختلف بالنسبة للصفوة الفكرية والاجتماعية الرفيعة . . وهكذا شرع رجالات انكلترا يتلمسون بصورة عامة أن هناك قوى خفية تلعب الدور الرئيسي من وراء الستار وتوجه الأحداث والاشخاص تبعاً لمخططات مكتوبة عميقة الأهداف بعيدة المدى . .

ولم تمر حادثة تنازل تلك ادوارد الثامن عن العرش وملابساتها دون نتائج فقد ادرك البعض من كبار رجالات انكلترا مصدر الخطر وأيقنوا أن المرابين العالميين اليهود هم الذين يشكلون القوى الخفية أو يمثلونها على الاقل . وهم الذين يلعبون بالتالي بمصير الأوروبية والعالم ؛ كما أيقنوا أن الصهيونية ليست منظمة سياسية ذات أهداف ومطامع عادية بل إنها في الواقع المنظمة الرئيسية المكلفة بمهمة تنفيذ المؤامرة العالمية .

كان على رأس الشخصيات الانكليزية التي أدركت حقيقة المؤامرة الأميرال سير (باري دومفيل) والكولونيل (هـ . رامزي) . وقد شغل الاميرال دومفيل عدة مناصب رفيعة في البحرية البريطانية خلال أربعين عاماً متوالية اشتهر خلالها بشدة بأسه للمدفعية البحرية خلال الحرب العالمية الأولى وكمدير للكلية البحرية الملكية ثم استلم منصب قائد مخابرات البحرية خلال أعوام

طويلة . . ولاريب في أن المعلومات الخطيرة التي أطلع عليها بحكم منصبه هذا هي التي أطلعته على حقيقة ما يجري وراء الستر ولا سيما وأنه مثل انكلترا في مؤتمرات بحرية كثيرة . . أما الكولونيل رامزي وهو خريج كلية (أيتون) الشهيرة وأكاديمية (ساند هورست) العسكرية فقد خدم كقائد في صفوف الحرس الملكي البريطاني خلال الحرب الأولى ثم نقل إلى قيادة الجيش البريطاني . . فدخل المعترك السياسي بعد ذلك فانتخب نائباً في مجلس العموم عام ١٩٣١ وظل محتفظاً بمقعده في البرلمان حتى عام ١٩٤٠ حين اعتزل الحياة السياسية .

كان الأميرال دومفيل والسيد رامزي إذن في طليعة من أدركوا حقيقة الخطر الذي يمثله زعماء اليهودية العالمية والمرابون العالميون اليهود؛ فجعلا نصب اعينهما منذ عام ١٩٣٨ أن ينبها الحكومة البريطانية إلى كنه هذا الخطر . وقد أدركا أيضاً أن الهدف المباشر الذي كانت المؤامرة ترمى اليه آنئذ هو إشعال نار الحرب ودفع الشعوب الى الفتك ببعضها البعض حتى تنتهي هذه الحرب بقيام عالم جديد مُتعَبٍ خائف تتمكن فيه المؤامرة من الانتقال إلى مرحلتها المقبلة : **وهي إقامة مركزية لليهودية العالمية في فلسطين لتكون القاعدة الاساسية لقوى الشر تتجمع فيها وتتلقى تعليماتها ثم تنطلق الى كافة الأمم لِتُمعِن فيها تهديماً** وتنشر في أرجائها العقائد الالحادية الخبيثة ودعايات التهديم والتدمير تبعاً للمخطط المرسوم . . تمهيداً لاقامة الدكتاتورية العالمية . الشاملة لمحفل زعماء قوى الشر أو حكماء صهيون؛ وبالتالي تحقيق الحلم المجنون الذي عملت من أجله بدهاء الأبالسة الأجيال المتعاقبة في مجمع أعداء البشرية هؤلاء . .

نَظْرَة تَحْليليّة

أرى لزاماً علي بهذه المناسبة أن أعترف بأنني كنت شخصياً حتى عام **١٩٣٧ / ١٩٣٨** غير أكيد من الأهداف الأخيرة النهائية للمؤامرة ومدى تشعبها وسعة نطاق نفوذها . . . بيد أنني كنت مقتنعاً بالاستنتاجات التي وصل إليها الاميرال دومفيل والسيد رامزي فيما يتعلق باليهودية . غير أنني شرعت أدرك شيئاً فشيئاً منذ عام **١٩٣٩** والأعوام التالية حتى عام **١٩٥٠** الحقيقة المخيفة من ناحية ؛ وكنه ما يسمونه باضطهاد اليهود من ناحية ثانية والذي يتجلّ فيه أبشع ما يكون الخبث المسموم الذي يكاد أن يجرد جماعة المؤامرة من صفتهم الانسانية . . ويجدر بكل يهود العالم وضحايا الدعايات الشيوعية والالحادية أن يقرءوا الفقرات التالية ويفكروا فيها مليّاً علهم يثوبون إلى رشدهم ويبتعدون عن المنزلق الخطير .

أجرى ستالين عام **١٩٣٩** حملة (تطهير) أُخرى قضى فيها بين من قضى عليهم على عدد من العناصر اليهودية التي تزعمت الشبكات الثورية السرية ردحاً لمصلحة ستالين نفسه ولمصلحة جماعة المؤامرة وقد ظنّت نفسها تلعب دوراً قيادياً فإذا بها تكتشف بعد فوات الأوان أنها لم تكن سوى مطية بلهاء. ولم يلق زعماء اليهودية العالمية بالاً إلى مصير (اخوانهم) هؤلاء بل بالعكس تدفقت مساعداتهم فيما بعد على ستالين أثناء الحرب. . وكنت أنا شخصياً بين من تولوّ الإشراف على نقل هذه المساعدات من أوروبا وأمريكا إلى روسيا عبر الخليج العربي .

أما بالنسبة للحرب فقد بينا في الفصول السابقة بما فيه الكفاية أن المرابين العالميين اليهود هم الذين خططوا أو مهدوا لها وموّلوها . . وبخلاف ذلك فإن زعماء اليهودية العالمية يزعمون علناً أنهم خاضوا الحرب لانقاذ اليهود من مخالب النازيين . . وهذا ما نادى به أيضاً حلفاؤهم في الحرب أمثال تشرشل وروزفلت الخ . . والفكرة السائدة الآن في كل مكان وتروّجها اليهودية العالمية هي أن المانيا الهتلرية كانت تعتزم إبادة العنصر اليهودية وأن الحرب هي التي أنقذت اليهود من هذا المصير ومن الاضطهاد الذي كانوا يعانونه . . والنتيجة هي أن عامة اليهود الذين يعتنقون الصهيونية عن قناعة او يعطفون عليها يعملون بدأب على إثارة عطف الشعوب الاوروبية والامريكية على الصهيونية بحجة انها منظمة لا هدف لها سوى الدفاع عن اليهود الذين تعرضوا للإضطهاد الهتلري ومساعدتهم على العيش في وطن قومي لهم الخ . . .

فما هي حقيقة هؤلاء اليهود المضطهدين المزعومين ؟ !
وما هي حقيقة هذا الاضطهاد الهتلري ؟!
وما هي بالتالي حقيقة الصهيونية ؟!

يجب أن نتوقف هنا لإلقاء نظرة تحليلية عميقة على الموضوع تكشف لنا عن الحقيقة دون زيف .

لاريب في أن ألمانيا النازية كانت ضد اليهود ـ أو ضد السامية بحسب التعبير اليهودي ـ ولكن هذا العداء لم يتجاوز حتى عام **١٩٣٩** طور النفي إلى بلاد أخرى أو السجن احياناً أو الاقصاء عن المناصب العامة . . وكان للألمان في ذلك حججهم ودوافعهم التي بيناها في الفصول السابقة . وكان اليهود الذين يعيشون في المانيا هم وحدهم الذين يتجه نحوهم نفور الشعب الألماني، أما بقية يهود العالم في أوروبا وغيرها فكانوا في نجوة من ذلك. وعلى ذلك فإن أقصى ما كان اليهود معرضين له هوهجرةالقلة اليهودية التي تعيش في المانيا وليس ذلك بالشيء الكبير أو المخيف .

جاء غزو بولونيا في أيلول **١٩٣٩** وتلته الحرب مباشرة فانقلب الموقف ـ بالنسبة لليهود ـ رأساً على عقب . ذلك أن الحرب جعلت أوروبا بأسرها تقريباً

في قبضة ألمانيا الهتلرية ؛ وهكذا استطاع الألمان صب جام غضبهم على اليهود في بولونيا وبلجيكا وفرنسا وهولندا الخ . . في حين كان جميع هؤلاء آمنين حيث كانوا لولا الحرب . . هذه الحرب التي رأينا كيف دفع اليها الزعماء اليهود دفعاً منذ نهاية الحرب الأولى . . يضاف إلى ذلك عامل آخر هو أن عداء الألمان لليهود كان قبل هذه الحرب يتمثل بشعور بالنفور وببعض إجراءات السجن والنفي ، أما بعد نشوب الحرب ووقوف اليهود في جميع أنحاء العالم ضد ألمانيا ، وبعد ان سال دم الجنود الألمان في ساحات القتال فقد ثار العداء بشكل عنيف لا سيما وأن اليهود أصبحوا بموقفهم هذا بمثابة الأعداء المشتركين في الحرب ضد ألمانيا . . فكان من الطبيعي أن تحاربهم المانيا وأن يذهب البعض منهم ضحايا . . كما فقدت جميع الأمم المشتركة في الحرب ضحايا من أبنائها بل أن عدد الضحايا من كل من الروس والانكليز والامريكيين والالمان أنفسهم بلغ العديد من الملايين .

وهكذا نرى بصورة واضحة ان زعماء اليهودية العالمية هم الذين قادوا اليهود الى هذا الموقف السيء وهم عليمون بذلك . . وتبين لنا هذا الوضع بصورة جلية في حالة بولونيا فقد جعلت معاهدة فرساي من النزاع بين ألمانيا وبولونيا أمراً محتوماً لانها فصلت بروسيا الشرقية ـ وهي مقاطعة ألمانية ـ عن بقية المانيا بممر ينتهي بمدينة (دانزيغ) الالمانية الصِّرفة التي اقتطعتها معاهدة فرساي عن المانيا وجعلت منها مدينة دولية . ! وقد صَبّت الدعاية التي يشرف عليها المرابون العالميون اليهود سيولاً من الاكاذيب والأوصاف الملفقة جعلت الرأي العام يعتقد أن هتلر الذي أراد فرض الحل بالقوة . . أما الحقيقة ـ بكل بساطة ـ فهي أن هتلر **كان يفضل حل قضية (دانزيغ) والممر البولوني اليها بالسلم** . . كما تبرهن عليه المذكرة التي أرسلها في آذار/مارس **١٩٣٩** إلى الحكومة البولونية طالبها فيها للمرة الأخيرة، معالجة القضية بصورة ودية للوصول إلى حل سلمي ؛ وكان قد حاول قبل ذلك مراراً الوصول إلى حل سلمي دون نتيجة . . وهذا ما تهمل الدعاية ذكره . . !

وقد لبثت مذكرته الأخيرة هذه أيضاً دون جواب أَشْهراً عديدة . وعمدت الحكومة البولونية إلى تجاهلها تماماً حتى نفذ صبر هتلر أخيراً وأثارته حملة الدعاية

العنيفة التي كانت تشنها عليه الصحافة الموجهة من قبل الزعماء اليهود في أوروبا الغربية فهاجم أخيراً بولونيا في ايلول سبتمبر ١٩٣٩ . .

أما السبب الذي حمل الحكومة البولونية على تجاهل المذكرة الالمانية فهو تأكيد انكلترا لها بأنها ستحميها في حالة الحرب . . ووقّفت الحكومة الانكليزية في شهر آذار/ نارس سنة ١٩٣٩ نفسه وثيقة تعهدت فيها بولونيا . . وقد أصدرت الحكومة الانكليزية هذه الضمانة تحت حملة الضغط الشديدة التي عمد إليها المرابون العالميون وأتباعهم سراً وعلناً . . ولعلنا نظن أن انكلترا قد نفذت تعهدها حين أعلنت الحرب على ألمانيا بالفعل بعد غزوها لبولونيا . . ولكن الحقيقة البسيطة هي أن الحكومة الانكليزية كانت عاجزة ـ وعليمة بعجزها ـ عن إنجاد بولونيا بأية صورة براً أو بحراً أو جواً . . !

وهكذا فإن الضمانة الانكليزية لم تكن في الواقع إلا (تورطاً) لبولونيا وكان زعماء اليهودية العالمية عالمون بكل ذلك حين أجبروا الحكومة الانكليزية على إصدار ضمانتها كما أنهم هم الذين تولوا إقناع الحكومة البولونيةبالاستناد إلى هذه الضمانة كما شجعوا يهود بولونيا على شن حملة عنيفة على ألمانيا حتى فوجئوا بالغزو الألماني ، ووجدوا أن انكلترا عاجزة عن إمدادهم بأية قوة كانت . . .

وتتضح لنا الحقيقة جلية ناصعة بنتيجة كل ذلك . . فقد دبر زعماء اليهودية العالمية لأبناء جلدتهم بالذات في بولونيا هذا المصير وأسلموهم بنتيجة خطة مرسومة إلى الالمان ، بعد أن أجبروا هتلر قبل ذلك على الاستسلام لزعماء النازية المتطرفين الذين زاد من كرههم الطبيعي لليهود الموقف الخبيث الذي اتخذه زعماء اليهودية العالمية ضد المانيا منذ الحرب العالمية الاولى . . ويبرهن لنا ذلك بصورة قاطعة على أن زعماء اليهود هؤلاء رؤوس مؤامرة الشر العالمية ليسوا سوى حفنة من الطامعين المهووسين الذين توارثوا جيلاً بعد جيل المخطط الجهنمي الذي لا يبغون من ورائه إلا استعباد العالم لمصلحتهم هم شخصياً . .

ويجدر بعامة اليهود أن يدركوا أن زعماءهم هؤلاء هم وحدهم المسؤولين عن كل ما حل بهم من كوارث في تاريخهم الحافل بالمنازعات مع مختلف شعوب

العالم . . كما يجب عليهم أن يدركوا بالتالي أن زعماءهم هؤلاء ؛ أو حكماء صهيون ، أو مجمع النورانيين ، أو كائناً ما كان إسمهم ، لا ينتمون حتى يومنا هذا إلى أي دين أو عرق في الواقع ولا يدينون بأية عقيدة سوى عقيدة الطمع المجنون المتوارث ولم يتورعوا يوماً منذ العصور الغابرة حتى يومنا هذا عن الزجّ بهم في أبشع المآزق في سبيل هدفهم . ولم كان هدفهم الدفاع عن اليهود كما يدعون لعمدوا بالعكس إلى عمل كل ما بوسعهم لتفادي الحرب ولعدم دفع بولونيا إليها وهم يعلمون ما سيؤول إليه مصيرها . . .

وقد يتساءل البعض عن اليهود المضطهدين المزعومين الذين تسللوا عن طريق المنظمة الصهيونية وشبكاتها إلى أمريكا والدول الأوروبية وفلسطين . . والحقيقة هي أن اليهود العاديين الذين كانوا ينفذون إيعازات زعمائهم وجدوا أنفسهم فجأة والحرب محيطة بهم . . أما هؤلاء الزعماء بالذات ومندوبيهم وعملائهم الرئيسيين والزعماء الثانويين؛ أي بالاختصار هؤلاء الذين نظموا شبكات التخريب في كل مكان وعملوا على التمهيد للحرب فإنهم هم الذين تسللوا الى أوروبا وأمريكا ، وفلسطين؛ وهم الذين يلبسون أمام الشعوب الغربية ثياب الحمل زاعمين أنهم كانوا ضحية الاضطهاد المزعوم وهم الذين نظموا ووجهوا هذا اطهاد ثم جاءوا تحت اسم الصهيونية يزعمون الدفاع عما يسمونه بالشعب اليهودي .

ولو أراد العالم حقاً حماية اليهود لعمد الى القضاء على هذه المجموعة من المجرمين . . بل لو أراد كل سكاّن هذا العالم حقاً حماية أنفسهم لكان عليهم أن يخلصوا العالم من هؤلاء ومن مجمع الشر الذي يتزعمهم .

الخفايا السياسية للحرب الثانية
إنكلترا - تشامبرلين وتشرشل
المانيا - هتلر والنازية

ذكرنا في مطلع هذا الفصل كيف تكونت نخبة من رجالات انكلترا على رأسها الأميرال دومفيل والكولونيل رامزي جعلت هدفها تنبيه الحكومة الانكليزية إلى خطر اليهودية العالمية ، وعندما تولى نيفيل تشامبرلين رئاسة الوزارة الانكليزية أخذ الاميرال دومفيل ورامزي على عاتقهما شرح الاحداث له وتنبيهه الى الخطر وإلى أن المرابين العالميين يعملون على إشعال نار الحرب بين انكلترا . وألمانيا، كما بينا له أهداف هؤلاء من الحرب . . وكانا بحاجة إلى الدليل القطعي لإقناع المستر تشامبرلين بهذه الحقائق بيد أنهما استطاعا تنبيهه الى مكمن الخطر . . وهكذا اتخذت حكومته موقفاً حذراً إزاء أزمات السياسة العالمية رافضة الانصياع لرغبات المرابين العالميين ، وكان تشامبرلين مدركاً لخبث معاهدة فرساي ومدى ما تضمنته من تعسف ومظالم وهذا ما جعله يفضل معالجة القضايا الناجمة عنها بالتريث. . فكان من نتيجة ذلك أن جبهة المرابين العالمين أخذت تنظر إليه شيئاً فشيأ نظرتها إلى الخصم الذي يجب أن يزاح عن الطريق . .

وعندما ثارت أزمة (السوديت) بسبب إقدام هتلر على احتلال هذه المنطقة التي اقتطعتها معاهدة فرساي من المانيا وضمتها إلى تشيكوسلوفاكيا. لم يلجأ تشامبرلين إلى إعلان الحرب بل فضّل الدعوة إلى مؤتمر لمعاجلة هذا الموضوع لا سيما وأن المعلومات التي بسطها له الأميرال دومفيل ورامزي زوّدته بالحذر اللازم تجاه مآرب زعماء اليهودية . . ولم يكن هتلر من ناحيته أقل رغبة في مسالمة بريطانيا كما سنبينه فيما يلي ؛ بيد أنه كان مصراً على رفع جميع المظالم التي فرضتها

معاهدة فرساي على المانيا ومسح جميع نتائج هذه المعاهدة المشؤومة . . وقد انعقد المؤتمر في ميونيخ وتكلل بالنجاح إذ نجح في تجنُّب الحرب في اللحظة الأخيرة . . وعاد تشامبرلين إلى انكلترا بزف إلى بلاده بشرى السلم . .

ادرك المرابون العالميون بعد أن خابت خطتهم بسبب موقف تشامبرلين أنهم لن ينجحوا في إثارة الحرب إلا بإرغامه على ذلك أو بإزاحته عن الطريق . . كما أدركوا أنه يتحول شيئاً فشيئاً إلى خصم لهم . . وهكذا أوعزوا إلى إجهزتهم ومنظماتهم ببدء المعركة ضد تشامبرلين وكان سلاحهم الأول في هذه المعركة أجهزة الاعلام والدعاية التي يسيطر عليها هؤلاء من صحف وإذاعات الخ . . . وشنت هذه جميعاً حملتها المنظمة على تشامبرلين متهمة إياه بالتراخي والانصياع لهتلر بل وحتى بالميل إلى الفاشية . . ! ورددت بقية أجهزتهم في أوروبا هذه الاتهامات حتى أصبحت لصيقة به . . ولا يزال نعظم المصادر العالمية وكتب التاريخ التي تبحث في اتفاقية ميونيخ تصفها بانها كانت فشلاً للسلم! ولأوروبا ولتشامبرلين بالذات، مع انها الاتفاقية التي أبعدت شبح الحرب وحفظت السلام العالمي .

كان رامزي والأميرال دومفيل يبذلان أقصى الجهد بحثاً عن البراهين المادية التي يستطيعان وضعها تحت عيني رئيس الوزراء لإقناعه نهائياً بماهية الخطر الذي يتلمسه تلمساً . . وأسعفهما الحظ أخيراً بشخص المستر (تايلر كنت) الضابط الاميركي الذي كان مكلفاً بتلقي وإرسال البرقيات بالشفيرة السرية في السفـارة الاميركية في لندن ومساعدته السيدة (انا وولكوف) فقد كان هذان بحكم عملهما يطّلعان على المعلومات الخطيرة التي تتضمّنها الوثائق السرية التي تمر بالسفارة، وأدركا نتيجة لهذه المعلومات أن الحرب على الأبواب دون أن يدرك أحد ذلك ودون أن تكون لأي شعب من الشعوب مصلحة في مجزرة شاملة كهذه . . . وثار ضميرهما عندما علما أن مدبري هذه الحرب والمستفيدين منها هم تلك العصابة العالمية المترابطة سراً مع مجموعة إرباب المال العالميين اليهود. فأخذا يفكران جدياً بالقيام بعمل ما لمحاولة منع هذه الحرب ، وقد استقيا المعلومات الرئيسية من سلسلة البرقيات المتبادلة بين تشرشل وبين الرئيس

الاميركية روزفلت والتي كشفت لهما القناع بدون مواربة عن أشخاص وأهداف زعماء اليهودية العالمية الذين يسيطرون سراً على مقاليد الأمور ويوجهون التعليمات والارشادات إلى تشرشل وروزفلت ذاتهما . .

وكان تايلر كنت يعلم أن رامزي والأميرال دومفيل يمثلان تلك النخبة من الشخصيات الانكليزية التي تعمل على محاربة زعماء اليهودية العالمية وتجنيب العالم الحرب . وهكذا اتجه أخيراً لمقابلة رامزي عرض عليه أن يأتيه بالوثائق الاصلية لمشاهدتها في منزله الواقع في رقم (٤٧ ساحة غلوستر) في لندن، وقد حصل رامزي على نسخة من هذه الوثائق وعرضها على المستر تشامبرلين الذي أدرك نهائياً حقيقة المنزلق الذي يسير عليه العالم . .

أما في المانيا فكان الصراع المكتوم يدور بين هتلر والنازيين المتطرفين الذين يمثلون الطبقة العسكرية الجرمانية وذلك بالرغم من اندماج هتلر بهم بصورة كاملة منذ عام ١٩٣٦ ، فقد كان هتلر لا يزال مؤمناً في أعماق تفكيره بوجوب الاتفاق مع بريطانيا والغرب سلمياً وتحديد أهدافه بتحقيق مطالب ألمانيا ولا سيما إزالة جميع آثار معاهدة فرساي. أما النازيون المتطرفون فكانوا يعتزمون السير معه في هذه المرحلة حتى نهايتها ثم التخلي عنه بعد ذلك أو إجباره على المضي في تحقيق أهدافهم الرامية إلى فرض سيطرة العرق الجرماني على العالم بالقوة . .

وكان هتلر مقتنعاً من ناحية أخرى منذ اجتماعه بتشامبرلين بأن رئيس **الوزراء الانكليزي مدرك لحقيقة خطر اليهودية العالمية ومخلص في اعتزامه عدم الانصياع لرغبات المرابين العالميين اليهود** ، فجعله هذا يحاول جهده تفادي الصدام مع انكلترا . . وهكذا سكت أشهراً طوالاً على تجاهل بولونيا للمذكرة الالمانية كما سكت عن الاهانات الجارحة التي كانت تكيلها له ولألمانيا الصحافة الغربية التي تسيطر عليها اليهودية العالمية . . بيد أنه لم ينجح إلا في تأخير اللحظة الحاسمة مرة أخرى .

ذلك أن التوتر كان يزداد بصورة عنيفة تغذية الدعاية والأكاذيب والشتائم في أوروبا. . هذه الحملات التي كانت دوماً أحد الأساليب المفضلة لقوى

الشر ، كذلك ضغط النازيون المتطرفون في المانيا بحيث أصبح الصدام أمراً حتمياً . واندلعت الحرب أخيراً في الأول من ايلول / سبتمبر ١٩٣٩ حين اجتاحت الجيوش الالمانية بولونيا . .

لم يكن هتلر بالرجل الذي يتراجع عن آرائه بسهولة وإذا كان قد أعلن الحرب على بريطانيا والحلفاء أن وجد أن الحرب أصبحت الحل الوحيد الحتمي ؛ فإنه كان لايزال مؤمناً في قرارة نفسه بأن الحل الامثل هو الاتفاق مع بريطانيا والتخلص من المرابين العالميين بضربة واحدة . . بيد أن المرابين اليهود وزعماء اليهودية العالمية كانوا يعلمون أنهم إنما يغامرون بمصيرهم في أكبر لعبة لعبوها في تاريخ مؤامراتهم وأن تفادي الحرب يعني بصورة حتمية أيضاً أن يطالهم ساعد النازية . . هذه النازية التي منحوها هم القوة الضاربة في سبيل هدف واحد هو إشعال حرب علمية شاملة تكون النازية أحد معسكريها . . وكانوا يجدون في تشامبرلين عثرة في طريقهم حتى بعد أن اندلعت الحرب . . ذلك أن تشامبرلين كان قميناً بانتهاز أول فرصة لعقد الصلح أو قبوله .

اندفعت الجيوش الالمانية كالعاصفة فاحتلت بولونيا ثم اكتسحت فرنسا وروبا الغربية . وكانت فرق الدبابات الالمانية الشهيرة ـ البانزرز ـ قادرة على إلقاء الجيش البريطاني في البحر أو إجباره على الاستسلام حين صدر إليها أمر من هتلر يوم ٢٢ مايو / أيار ١٩٤٠ بالتوقف . وكان نص البرقية التي تلقاها الجنرال (فون كلايست) قائد الفرقة المدرعة كما يلي :

(على جميع الفرق الدرعة التوقف حالاً على مسافة معتدلة من مرمى المدفعية في مدينة دنكرك . . يسمح بتحركات دفاعية واستطلاعية . .) . .

كاد يجن جنون الجنرال فون كلايست الذي كانت قواته قادرة على سحق الجيش الانكليزي بصورة نهائية حين صدر اليه هذا الامر العجيب بالتوقف . . ! ولم يلبث أن وصلت برقية ثانية أشد غرابة تأمره بالانسحاب إلى ما وراء خط القتال القريب من المدينة بعد أن عبرته الدبابات الالمانية بالقوة . . والتوقف لمدة ثلاثة أيام .

ينقل الكابتن (ليدل هارت) أحد ضباط أركان الجنرال فون كلايست في

كتابه الذي ألفه فيما بعد باسم (الطرف الآخر للهضبة) ما جرى في المقابلة التي تلت ذلك بين هتلر والفيلد مارشال (فون رونشيتد)- القائد الأعلى للقوات الالمانية - مصحوباً بالجنرال فون كلايست وقد جاء للاحتجاج على هذه الاوامر المستغربة فقد فوجىء القائدان الالمانيان بإشد من مفاجأتهما الأولى حين استمعا الى أقوال الفوهرر الذي أخبرهما بأنه اصدر أوامره هذه خصيصاً للمساح للجيش البريطاني بالانسحاب محتفظاً بقواه وبسمعته العسكرية ؛ وذلك لأنه يعتقد بضرورة بقاء الامبراطورية البريطانية وأملاً منه في الوصول عن هذا الطريق إلى عقد صلح مع لندن تنتهي به الحرب حالاً على أساس اعتراف انكلترا بمكتسبات المانيا . .

يجب أن نعيد إلى الذاكرة في معرض وصف هذا الموقف حدثاً آخر هو امتناع الطيران الالماني عن قصف بريطانيا بالقنابل طيلة الأشهر الاولى للحرب ؛ وبصورة أدقّ طيلة فترة وجود تشامبرلين على رأس الحكومة البريطانية وامتناع بريطانيا عن الاغارة على الأراضي الالمانية بدورها وذلك تنفيذاً لما أعلنه تشامبرلين يوم ٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٣٩ أي يوم إعلان الحرب في تصريحه الذي قال فيه بأنه سيصدر أوامره إلى القوات الانكليزية بعدم ضرب أية أهداف أخرى سوى الأهداف العسكرية فقط . . وهذا يعني تفادي الغارات على المدنيين والمدن الآمنة . .

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الانكليز من دنكرك على هذه الصورة الهادئة شبه السلمية . . فالالمان يمتنعون عن الإغارة على انكلترا والانكليز لا يقومون إلا بعمليات محدودة محصورة النطاق . . حتى أن الحرب سُمِّيت آنئذ بالحرب السخيفة. بيد أن ذلك كان عكس ما يريده النازيون المتطرفون في المانيا والمرابون العالميون في انكلترا . . فاشتدت حملة الدعاية والتشهير في انكلترا ضد تشامبرلين ترافقها حملة ضغط شديدة حتى اضطر الى الاستقالة بصورة شبيهة لاستقالة اللورد اسكويث في الحرب الأولى، وخلفه في رئاسة الوزارة نفس الوجه الذي كان أحد من خلفوا اسكويث عام ١٩١٦ وهو ونستون تشرشل . . وفي اليوم الذي صعد فيه إلى الحكم أي ١١ مايو/ أيار

١٩٤٠ أصدر أمره إلى الطائرات البريطانية بالاغارة على المدن الالمانية للمرة الأولى فاتحاً بذلك الباب لقصف السكان المدنيين في المدن وفي العالم كله . !

كان هذا جلّ ما يتمناه النازيون المتطرفون الذين سروا من اشتداد الحرب ورأوا فيها الفرصة السانحة لاجتياح الشرق والغرب معاً ، لا سيما وقد أذهلتهم الانتصارات الساحقة التي أحرزتها الجيوش النازية خلال السنة الأولى للحرب . . فعقدوا في مايو/ أيار ١٩٤١ اجتماعاً عاماً قيادياً قرروا فيه الافادة من سياسة هتلر الميالة لانكلترا لتعديل مجرى الحرب ؛ وذلك عن طريق إرسال مبعوث شخصي لهم إلى انكلترا لاقناع الحكومة البريطانية بعقد الصلح مع المانيا والوقوف على الحياد بعدئذ ؛ بهدف تمكين الجيوش الالمانية من اجتياح الاتحاد السوفياتي والقضاء على الشيوعية . . ووقع اختيارهم على شخصية بارزة هو (رودلف هس) الذي كان يعتبر الساعد الأيمن لهتلر ليكون مبعوثهم إلى انكلترا . .

وقد ذهل العالم كله آنئذ حين سمع نبأ هرب هس بالطائرة ولجوئه إلى انكلترا. وكان بين من دهشوا لذلك هتلر ذاته الذي لم يدرك سبب هرب مساعده . . وقد اجتمع هس بتشرشل بحضور اللورد هاميلتون وبين له اقتراحات قادة المجموعة العسكرية الجرمانية التي تتلخص بعقد الصلح بين الطرفين ويتعهد هؤلاء بالاطاحة بهتلر بعد ذلك حالاً وبتحويل جهدهم الحربي إلى الاتحاد السوفياتي. ولكن تشرشل رفض هذا العرض .

اتجه القادة النازيون المتطرفون إذ ذاك إلى هتلر شخصياً وأبلغوه رأيهم بضرورة مهاجمة الاتحاد السوفياتي تفادياً لترك ألمانيا مكشوفة الظهر حين تشرع في عملياتها الحربية البعيدة المدى ؛ فلم يرى الفوهرر بدأ من الموافقة على رأيهم . . وفي يوم ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩٤١ اقتحمت الجيوش الالمانية الاتحاد السوفياتي .

أصبحت الحرب عالمية عنئذ واكتمل طابعها الشامل بإعلان روزفلت الحرب على المانيا وأصبح تشرشل رجل الحلفاء الأول ورجل بريطانيا القوي . . وكان أول ما عمد اليه القبض على جميع أخصامه السياسيين وإيداعهم السجون لفترات غير محدودة استمر بعضها حتى نهاية الحرب ، وذلك خلافاً لكل ما عرفته

بريطانيا في تاريخها. **وقد اعتبر من خصومه كل من عرف بعدائه لليهودية العالمية أو للصهيونية وكل من حاول منع وقوع الحرب** . . وكان بين من اعتقلهم الاميرال دومفيل والسيد رامزي وزوجتيهما وعدد من أصدقائهما ومئات من المواطنين الآخرين . وكان سبب سكوت الشعب البريطاني عن هذه الاعتقالات حملة الدعاية المحمومة التي أثارتها أجهزة الدعاية والصحافة التابعة للمرابين العالميين منادية بأن في انكلترا طابوراً خامساً هتلرياً ضخماً والمطالبة بالقبض على أفراد هذا الطابور المزعوم . .

ونرد على مزاعم هؤلاء بما برهن عليه القضاء البريطاني وتحقيقات المخابرات البريطانية إذ لم تثبت على أي من المعتقلين على الاطلاق تهمة التعاون مع الألمان التي لفقها عملاء المرابين اليهود . وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمة ! (ليدى نيكولسون) زوجة الأميرال نيكولسون أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين ، ولكن القضاء البريطاني برأها فعمدت حكومة تشرشل إلى اعتقالها دون تهمة للانتقام منها على مناداتها قبل الحرب بمنع نشوب هذه الحرب . .

صدرت أوامر الاعتقال هذه جميعاً وجميع الأعمال الأخرى المنافية لكل ما عرف عن التقاليد الدستورية في انكلترا باسم (هربرت موريسون) وزير الداخلية في حكومة تشرشل. وقد عاد موريسون عام ١٩٥٤ فظهر ثانية بوجهه الحقيقي في كندا حين تزعم حملة جمع تبرعات لمساعدة الصهيونية . . ! وهكذا يبدو الارتباط واضحاً بين حكومة تشرشل وزعماء اليهودية العالمية . .

لم يخمد السجن صوت قائد كالاميرال دومفيل فلم يكد يخرج من سجنه حتى نشر كتابه الشهير (من أميرال الى البحار الناشىء) الذي كشف فيه سر الأحداث التي قادت الى الحرب العالميةالثانية وحذرفيها الشعب الانكليزي . وتبعه الكولونيك رامزي فألف كتابه (حرب دون إسم). وتمكن هذان الكتابان بالرغم من اختفائهم من الأسواق من **فضح بعض اسرار المؤامرة الصهيونية للرأي العام الانكليزي والأوروبي** . .

لقد توفي رئيس الوزراء الانكليزي الأسبق نيفيل تشامبرلين وهو متألم إذ

رأى بلاده تساق إلى مجزرة شاملة للدفاع مع مصالح ومآرب حفنة من المرابين اليهود . . وتابعته حملة التشهير التي شنتها عليه الصحافة التابعة لهؤلاء المجرمين حتى يوم وفاته ! بل هي لا تزال تتابعه حتى الآن في كتب التاريخ التي تصفه بالضعف والخوف من هتلر بينما لا يزال السير ونستون تشرشل حتى الآن مغموراً في الأمجاد وفي بحبوحة الثراء تلاحقه أكاليل المدح اينما ذهب . . بيد أنني أريد أن أختتم هذا الفصل بذكر حقيقتين بسيطتين وعميقتين في الوقت نفسه أزجيهما للسير ونستون تشرشل ولكل من قد يحذو حذوه من سياسيي الغرب :

أما الحقيقة الأولى فهي أن الانسان لن يصحب معه إلى القبر شيئاً من كنوز الدنيا أو من أكاليل الثناء والتمجيد .

أما الحقيقة الثانية فهي أن القبر ليس النهاية بل أنه الطريق الذي لا مناص منه ولا مفر بعد القبر من تقديم الحساب أخيراً حيث لا حول ولا طول للمرابين العالميين وحيث سيلقي كل إنسان جزاء ما قدمت يداه . .

عالمنا الحاضر

تعقبنا أثر المؤامرة العالمية عبر القرون الماضية حتى وصلنا إلى خاتمة المطاف في الحرب العالمية الثانية ، هذه الحرب التي عم بلاؤها جميع الأمم كما لم يعم من قبل ، فخلفت الانقاض في كل بلد وتركت وراءها عشرات الملايين من الضحايا ومئات الملايين الآخرين من الأيتام والثكالى والمشردين أو ذوي العاهات الدائمة . .

وذلك كله إرضاء لأحلام فئة ممن خرجت بهم إنانيتهم المجنونة المتوارثة عن الطبيعة الانسانية وما برحوا منذ قرون عديدة يقودون قوى الشر في عالمنا بعبقرية مجنونة ويرعون الاضطراب المادي والروحي والفكري وينتشرونه **بحسب مخططات يتناقلونها جيلاً بعد جيل** . .

كان جديراً بهذه الحرب أن تكون درساً للإنسانية يحملها على توجيه جهدها اخيراً بصورة واعية منهجية إلى تفادي تكرار الكارثة عن طريق التخلي عن الأطماع والتنبه إلى حقيقة حركة الهيجان العالمية والبحث عن أسباب الازمات والاضطرابات كلها ، دون نظر إلا إلى مبادىء العدل والمنطق والحق التي نادت بها الشرائع والأديان السماوية والقوانين الاخلاقية الصحيحة، ورسمت لها المناهج ، والتي تحاول قوى الخير جاهدة في كل مكان الدفاع عنها وترسيخها في العقول والافئدة . .

ولكن العالم عاود السير في طريقه القديم وعادت الأحداث كسالف عهدها شبيهة إلى درجة مستغربة بأحداث القرون الماضية . . ! **فكأن العالم لم**

يتعلم شيئاً وكأن التاريخ يكرر نفسه باستمرار. ويجدر بنا أن نتوقف هنيهة عند هذه الكلمات الأخيرة التي لا يخلو شعب من التعبير عن معناها على طريقته، لا جديد تحت الشمس . . ما أشبه اليوم بالامس . أو التاريخ يكرر نفسه . . فكأن الشعوب قد أدركت بصورة لا واعية التشابه القريب بين الأحداث التي تعاني منها والأحداث التي مرت في حقب سالفة . وهذا شيء طبيعي لأن **الذين يُسَيِّرون الأحداث من وراء الستار هم أنفسهم لم يتغيروا. والآن مخططاتهم ما برحت تنفذ يوماً بعد يوم** .

ليس هذا الكتاب سوى نداء لتنبيه اللامبالين أو اللاواعين وضحايا الدعوات الالحادية الى الخطر الكامن الذي يعصف بهم لا مناص إذا لم يتداركوا قبل فوات الأوان هذا **الخطر الذي يتجسد في اخطبوطي الصهيونية والشيوعية** وفي القوى الخفية التي تهيمن عليها وفي الاوساط التي تعمل لمصلحتها أو تؤيدها .

ليس في طاقة أحد أن يعلم إلى أين يسير عالمنا اليوم إلا عن طريق الاستنتاج بصورة عامة لدى مقارنة الحاضر بالماضي ؛ وعلى ضوء ما نعلمه الآن عن المخططات الكبرى للقوى الخفية بيد أن هنالك حقيقة يعلمها الجميع ، وهي أن تخطيط عالمنا الحالي جرى في مؤتمرات مالطا ولوتسدام **١٩٤٣ - ١٩٤٦** من قبل (الثلاثة الكبار) تشرشل وروزفلت وستالين - ثم ترومان - ولا يمكن لأحد سوى بعض المطلعين بصورة استثنائية من الموجودين في المجالات العليا أن يدعي معرفة كنه الاتفاقيات والمخططات التي وضعت في هذه الاجتماعات الثلاثة . . فهذه لاتزال حتى الآن قيد الكتمان تحيط بها حجب كثيفة وقد تكشف عنها التغيرات الجديدة المقبلة ذات يوم .

على أنه لا يمكن لأحد المماراة في أن (الكبار الثلاثة) ومن يشيرون عليهم أو يوجهونهم هم الذين رسخوا سلفاً شكل العالم الذي نعيش فيه الآن . . وهذا ما يوضح لنا أحداثاً تثير العجب **كاعتراف ستالين وترومان معاً بدولة الصهيونية في فلسطين منذ إعلانها** . . بيد أن ذلك لا يعني أن الثلاثة الكبار كانوا قلباً واحداً أو جبهة واحدة بل العكس هو الصحيح لأن ستالين كان قد انقلب على المرابين

العالميين منذ ما قبل الحرب وتمكن عن طريق (التطهيرات) المتعددة التي أجراها من التخلص من جميع الزعماء الشيوعيين القدامى، ولم يكن تحالفه مع المرابين العالميين الذين يسيطرون على الجهات التي ساعدته ردحاً طويلاً ووجهته سوى نتيجة واقعية لاضطرارهم لمجابهة عدوهم المشترك، النازية أو بتعبير آخر الارستقراطية العسكرية العرقية الجرمانية .

القُنبُلة الذّرّيـّة
هِيرُوشيما وَناغـازاكي

أدرك المرابون العالميون منذ تبين قرب نهاية الحرب العالمية الثانية أن ستالين سيقوم باكتساح اوروبا ذاتها ومهاجمة أمريكا بعد الحرب للاطاحة بهم وبأعدائه دفعة واحدة وبسط هيمنة الشيوعية على العالم بأسره . .

وكان القادة الوطنيون العسكريون والمدنيون في أمريكا واوروبا منتبهين لهذا الخطر أيضاً ؛ بيد أنهم كانوا يرون أن الوسيلة لدرئه هي إنهاء الحرب حالاً مع اليابان وطرح القضية علناً على شعوبهم وإجراء مفاوضات صريحة مكشوفة مع ستالين. لكن هذا الحل كان يعني بالنسبة للمرابين العالميين افتضاح جرمهم للشعوب التي كانت صورة ويلات الحرب لازالت ماثلة لأعينها . . فلم يترددوا في تبني حل آخر أقرب الى تفكيرهم وهو إظهار القوة الضاربة للغرب لستالين وإعطائه صورة عملية عن الرد الذي سوف يتلقاه في حالة إقدامه على مهاجمة الغرب . . وقد وقع اختيارهم على اليابان لتكون كبش الفداء أي حقل التجربة ولم يدخلوا في حسابهم بالطبع أن هذه القوة الضاربة كانت كامنة في السلاح الرهيب الذي ظهر آنئذ لأول مرة : القنبلة الذرية . .

لم تنفع احتجاجات بعض كبار الضباط الامريكيين ممن نفروا من هذه الوسيلة البربرية في منع وقوع الكارثة لأن برنارد باروخ وبقية ممثلي المرابين

العالميين كانوا قد اقنعوا الرئيس روزفلت بضرورة استعمالها بالرغم من معارضة الجنرال ماك آرثر وبقية كبار القادة الوطنيين الامريكيين. وهكذا سقطت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما ولم تلبث أن تبعتها القنبلة الثانية على ناغازاكي .

استسلمت اليابان بعد ايام قلائل من القاء القنبلتين الذريتين عليها. وقامت حملة دعائية ضخمة منذئذ جندت لها جميع الأجهزة الاعلامية المسيرة من صحف وإذاعات وأقلام وكتب الخ . . لمحاولة تبرير هذه الفعلة الشنعاء برغم أنها كانت السبب في استسلام اليابان السريع وفي تقصير أجل الحرب بالتالي . . ولكن الحقيقة هي أن اليابان كانت موشكة على الاستسلام دون ما حاجة لهذه الجريمة النكراء، وقد صرح بذلك علناً الجنرال ماك آرثر ذاته قائد القوات الامريكية في الشرق الأقصى وغيره من كبار القادة الامريكيين آنذاك. . بل لقد كشف الستار فيما بعد عن **أن اليابان كانت قد أجرت محاولات عديدة طالبة الاستسلام والدخول في مفاوضات للصلح** ولكن محاولاتها قوبلت بالرفض البات الذي أوعز به اولئك الذين كانوا يعدون لالقاء القنبلة .

كانت نتيجة انتهاء الحرب بهذه الصورة وإلقاء القنبلتين الذريتين أن الموقف العالمي تجمّد بين ستالين والغرب بحسب **اتفاقيات طهران ومالطا وبوتسدام**. **هذه الاتفاقيات التي قسمت العالم** من جديد **إلى مناطق نفوذ** ضاربة صفحاً بأماني الانسانية وشبيهة - في روحها - بمعاهدة فرساي . .

على أن الأمر لم ينته عند هذا الحد. فقد جرت مفاوضات سرية جديدة بين المرابين العالميين وستالين لتوضيح موقف كل من الطرفين وأطماعه . . وكان هؤلاء لا يعلمون أن اتفاقها مجدد . . على أنهم كانوا يعلمون أن ستالين يعيش أعوامه الأخيرة، وأن القوى الإلحادية التي تتمثل في الشيوعية لن تؤدي في نهاية المطاف - وبعد زوال ستالين - إلا ان تدمير مقومات البلدان التي تتسلل إليها وإخضاعها بالتالي إلى سيطرة محفل النوارنيين الذي سيضمها الى زمرة المناطق التابعة له .

أما الخطر الذي يمثله ستالين فيقتصر على الفترة المتبقية له والتي يجب منعه خلالها من القيام بعملية انتحارية تؤدي إلى تدميره وتدميرهم ، معاً بالاضافة

الى تدمير العالم بأسره . . وكانوا يغذون منذ أعوام طويلة ـ من ناحية أخرى ـ حركة شيوعية جديدة كبرى في الصين تهدف إلى ضم القارة الصينية إلى القسم من العالم الخاضع للدكتاتورية الالحادية الشاملة وجعلها مقراً آخر للخطر الذي يتهدد بقية العالم . .

أما ستالين فكان يرى في الشيوعية الصينية والنواة الصلبة التي تتزعمها وعلى رأسها (ما ـ تسي ـ تونغ) عوناً طبيعياً له يسعده على تحقيق اطماعه الاستعمارية العالمية ويدعم الجبهة التي يتزعمها بإمكانيات ضخمة وبملايين من البشر سيتمكن استخدامهم كما يشاء في مأربه العالمية . . وهكذا اتفقت مصلحة الطرفين ضد العدو المشترك ـ حكومة الصين الوطنية التي يرأسها (شا ـ كاي ـ شيك)والتي كانت تحاول جاهدة إعادة بناء البلاد وصدّ العدو الخارجي والداخلي والقضاء على التخريب . . وهذا ما يفسر الحملة الدعائية العالمية التي شنتها الأبواق التابعة لقوى المؤامرة على حكومة شان كاي شيك والتدخلات التي جرت من قبل كلّ الجهات السياسية التي استطاعوا ضمها الى صفهم أو التابعة لهم . . حتى اقنعوا الرئيس الامريكي ترومان بالتخلي عن الصين بكل بساطة للشيوعيين ! . . في حين صبّ ستالين كل ثقله من ناحيته لدعم الثورة الشيوعية الصينية .

وهكذا خرجت الانسانية من الحرب العالمية الثانية لتجد نفسها عرضة من جديد للأطماع الشرهة والمخططات الهدامة . ولتجد أن القوى الخفية التي تحاول ان تلعب بمصائرها لا تقيم وزناً ـ كما كان الحال دائماً ـ للقيم الأخلاقية السامية والشرائع السماوية والمبادىء الحق والعدالة . .

ولكن الأمر يختلف هذه المرة عما سبق . . ذلك أن قوى الخير المؤمنة أخذت تتيقظ في كل مكان . وشرع الرجالات المخلصون الذين يقودونها بحنكتهم وإيمانهم يعملون على ضم الصفوف ومطاردة بذور الالحاد ودسائس المتآمرين . . فأصبح من الصعب على المحرضين والمهيجين وعملاء المؤامرة تدمير مقومات الشعوب بالسهولة التي لاقوها فيما سبق . . وقامت هيئة الأمم المتحدة كمحاولة لتصريف الشؤ ون العالمية سلمياً وبحسب مبادىء خلقية ثابتة

ولكن القوى الخفية تسللت كعادتها إلى هذه الهيئة منذ قيامها وهي لم تنفك منذئذ عن العمل للسيطرة عليها . . ونتبين أثر هذه القوى واضحاً في بعض المقررات الفاضحة التي تعرضت لها شعوب مختلفة أو عجزها عن تنفيذ بعض مقرراتها العادلة . .

ويجب ان يتنبه العالم إلى ما يدور في الأمم المتحدة وأن يكون على درجة من اليقظة تأذن له بايقاف تسلل قوى الشر إليها . بيد أن الأمم المتحدة ليست كل شيء . فالشرق الأوسط والشرق الأقصى وإفريقيا وأمريكا الجنوبية ودول المعسكرين الشرقي والغربي تجابه معضلات متعددة ، وأزمات لا تجد لها حلا . . وإلى هذا فإن الدعايات المضللة الهدامة تتجه بشكل طاغ وبدعاء شيطاني الى هذا الشعب أو ذاك بصورة لا ريب في أنها دعايات تحركها قوى شديدة السلطان لتسمم أفكار الشعوب وتملأ عقولها بالمعلومات المضللة أو لتغرق شبيبتها في تيارات فاسدة وتحيد بهم عن الطريق السوي بعد أن تضلل تفكيرهم وتوجهه كيفما شاءت .

على أن عالمنا يشهد الآن تطورات عميقة تشمل كافة أرجائه للمرة الأولى في التاريخ . فقد عمّت موجة الدعايات الهدامة الشعوب الصغرى والبلدان التي كانت بمعزل عنها. وتمكنت من التمركز في بعضها واللعب بمصائرها وستستمر القوى المتآمرة في محاولة الافادة من ضآلة خبرة هذه الشعوب لتطويق كل منها مادياً وفكرياً واقتصادياً وتحطيم القيم الروحية والدينية والخلقية فيها وتعميم الرشوة والفساد والأحقاد والتفسخ الداخلي في حياتها ضماناً لسيطرتها الخفية او العلنية عليها . .

وقد حدثت تغييرات جذرية شاملة في الاتحاد السوفياتي منذ وفاة ستالين . . إذ انزاح هذا الكابوس الذي كان جاثماً على قلب الشعب الروسي والبدان الخاضعة لنير الشيوعية ، وتم الكشف عن خفايا سياسة ستالين وأساليبه وأعماله وأخذت هذه الشعوب تحاول التحرر من نطاق العزلة الحديدية التي كانت تعيش فيها . .

كما حدث تطور مماثل في أمريكا حيث تقوم فيها محاولات لتفهم قضايا الشعوب وابعاد شبح الحرب عن العالم وتطوير السياسة الامريكية وحل قضية التمييز العنصري ولتنبيه الرأي العام إلى خطر المرابين العالميين وحقيقة المؤامرة الصهيونية على العالم فضلاً عن الشعب الامريكي . ولا تزال التطورات آخذة مجراها في الحياة الامريكية .

لا ريب في أن العالم يتساءل متلهفاً عما تُخبئه له المرحلة القادمة . . ولكن المستقبل ليس ملكاً لمخلوق بل لله وحده . . وكل ما نستطيع فعله هو مقارنته بالماضي والحاضر واستنتاج فكرة عامة من دراستنا للتاريخ . . ولعل بإمكاننا القول استناداً الى هذه النتيجة أن الأعوام المقبلة سوف تتكشف لنا عن أحداث قد تناير كل تنبؤ أو تخطيط ، وقد تكون بعيدة المدى بحيث تغير وجهة العالم الحالي . . ولن تكون قوى المؤامرة العالمية غريبة عن كل هذا بل ستلعب دورها الخفي ناطرة أبداً إلى هدفها الدائم : القضاء على الحرية وتمزيق الشعوب خارجياً وداخلياً والسيطرة عليها شيئاً فشيئاً فكرياً ومادياً واقتصادياً هي وسيلة كانت وتحت أي قناع تستطيع نسبه حتى يتم لها استعباد العالم بأسره بمصلحتها . . وشن حرب شعواء خبيثة على العقائد الدينية الصحيحة والمجتمعات التي تستنير بهديها وتستوحي تعاليمها الخيّرة . . وعلى الزعماء الأخلاقيين الذين يحاولون الصمود على رأس الخير والحق ضد قوى الشر والطغيان الإلحادي .

نعتقد أن ما جاء في هذا الكتاب كاف للتحذير من المؤامرة الصهيونية العالمية المستمرة وتعريتها أمام أعين الجميع من الأقنعة الحالكة التي تستر وراءها . . كما نعتقد ان المعلومات والبراهين التي تضمنها تكشف بشكل جلي عن حقيقة الدعوات الالحادية المادية أو السائرة في ركب الالحاد بشكل مقنع منمق . . وعن حقيقة الأشخاص والخلايا والدعوات التي تهدف في نهاية المطاف إلى التحريض على الهيجان والتخريب والحقد وإلى محاربة الشرائع الحقة وتعاليم الأديان السماوية . .

ويجب أن يتنبه العالم الآن إلى أن القوى الخفية تعد العدة في يومنا هذا

لاشعال نيران الحرب العالمية الثالثة . . هـذه الحرب التي ستكون ـ إذا حدثت ـ القاضية على المجتمع الانساني وخاتمة المطاف . . ولن يكون هناك من يقف في وجه المؤامرة العالمية ومحفل كهنوت الشر الذي يقودها إذا استمرت القوى التابعة لها علناً أو خفية سادرة في غيها دون أن تقوم قوى الخير المؤمنة وحماتها بالعمل الحاسم دون امهال لمجابهتها واقتلاع جذور الشر من أصولها . .

يجب على شعوب العالم أن تضع نصب أعينها هذا الخطر وأن تتصدى متيقظة لكل من يحاول جر العالم إلى حرب عالمية ثالثة . . ولكل هؤلاء الذين يثيرون الحروب والهيجان أو يحرضون على الفوضى ويبثون الدعايات الالحادية بصورة سافرة **أو مقنعة بأقنعة براقة كاذبة كالنوع الذي برع محفل حكماء صهيون في ابتكاره** . . على الانسانية أن تذكر أن الدمار والويلات هي النتيجة الحتمية لضحايا الحروب والفوضى والمحرضين من ذوي الأطماع المشبوهة . . **أما الرابح الوحيد فهو تجار الحروب . أو بتعبير آخر : زعماء اليهودية** العالمية . .

محفل حكماء صهيون :

ستكون معركة الانسانية شاقة وطويلة مع أعداء الله وأعدائها العتاة هؤلاء . . لأنهم يتمتعون بدهاء وخبرة لا يحدهما حدّ ويهيمنون على طاقات فكرية ومادية ضخمة . . فهم قادرون على لبس أي قناع وعلى التسلل تحت بمختلف المظاهر الى قلب أي شعب تعجز قوى الاصلاح والخير المؤمنة فيه عن شبيهه إلى ما يبيت له أو تتقاعس عن واجبها في حمايته .

غير أن هناك علامة لا تخطىء أبداً في الدلالة عليهم . . **فهم دائماً خلف الفساد والانهيار الاخلاقي وعقلية الحقد والبغضاء** . . وهم الذين يكمنون وراء حملات التحريض على التهديم والفوضى ووراء الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والروحية التي تعصف بحياة الأمم . . أما درب الخلاص فهو في الحفاظ على القيم الروحية والاخلاقية والمثل العليا الصحيحة . . تلك القيم التي بنتها الانسانية بعد عصور طويلة من رحتلها عبر التاريخ وبعد أن قامت

الأديان والشرائع والقوانين والاصلاحات لتكوينها ودعمها وترسيخها . . **وفي ضم الصفوف وراء كلمة الله العليا والإيمان العميق** والقيام بالواجب واستلهام روح الخير والإخاء والشكر للخالق على نعمه التي لا تحصى . . لا روح البغضاء والحقد والحسد سليلة عقلية الشر القديمة .

ليتمثل درب الخلاص أيضاً في التنبه الى تحركات قوى الشر دون إهمال أو تراخ وفي اتخاذ العدل والإحسان رائداً دائماً لنا في الحياة . . وفي تذكر تلك الحقيقة الخالدة أخيراً : وهي أننا لن نحمل بعد الموت أطماعاً أو أحقاداً أو شهوات ، ولن نتزود للحياة الأخرى إلا بما أديناه من عمل صالح .

التصدير

منذ ان ظهرت النظرية الماركسية او الفكر الماركسي بتعبير أصح كان الناس ولا يزالون ينقسمون حيالها إلى فريقين فريق يحبذ وآخر يندد ونحن كمتتبعين للحقائق عز علينا أن نقف منها موقف المتفرج ولذا راجعنا كثيراً مما كتبته اقلام المفكرين تأييدا وتنديدا وأضفنا إليها ما جاد به قلمنا متوخين الحقيقة المجردة غير مندفعين وراء عاطفة .

وها نحن نسطر تلك الحقائق للقارىء الكريم ليقرأ ويحكم والله من وراء القصد .

شرح وتعليق خيرالله طلفاح

الحُرِّيَّة

الحرية هي نقطة البداية في حياة الانسان ، وليس معنى الحرية أن يجد المخلوق وبصورة خاصة الإنسان ما يأكله كما يقول الماديون اصحاب نظرية أو فلسفة المضمون الاجتماعي للحرية . لأن الحيوان يجد ما يأكله كما يجد الانسان ما يأكله ، لكن ضمان وجود الطعام للانسان لا يجعل من الانسان انسانا ، لأن الانسان يختلف عن المخلوقات الأخرى بأنه يفكر لنفسه ويقرر لنفسه ، فقد يختار الجوع احيانا من اجل الصيام ، ويختار الموت دفاعا عن شرف فيموت ، وقد يتطوع في حرب انتحارية يعلم أنه لن يعود بعدها وذلك لأنه قرر أن يموت . والانسان من صفاته أن يقول للمكروه لا ، فهو يقدر أن يقول للظلم لا ، ويقول للباطل لا ، ويقول للعبودية لا ، لأنه يملك حريته فإذا سلبناه هـذه الحرية سلبناه وسيلة الحياة التي بها يرفض وبها يقبل ؛ فهو يطيع القانون لأنه يحترم القانون ، ولا يطيع القانون خوفاً لأن بعامل الخوف يستطيع الانسان ان يصطنع الفضيلة ولكنه اذا فعل الفضيلة المصطنعة فلا يكون فاضلاً لأن الخوف يسلبه الكرامة ولا فضيلة لمن لا كرامة له . كما أن الانسان بالاضافة إلى عامل الحرية له صفة اخرى انسانية ينفرد بها دون المخلوقات الأخرى تلك هي الضمير أو الوازع ، فالضمير صفة ادبية اقرب إلى الروحية منها إلى المادية توجد لدى الانسان ، وبدافع الضمير يتحرك الانسان إلى الخير ، وبدافع الضمير ايضا يبتعد عن فعل الشر . وتكتسب الأخلاق بالتلقين الدقيق والممارسة الفعلية والقناعة الذاتية ، اما ما تنشره

وسائل الاعلام من فضائل من وقت لآخر فقد لا تأتي أكلها لأنها قسرية ، والقسرية ليست من طبيعة الانسان العاقل ، فالجندي الجبان ، لا يمكن أن نحوله إلى جندي شجاع بواسطة برامج اذاعية ومؤثرات سطحية إذ أن ما يتأثر به من هذه المصادر لا يلبث أن يتبخر بعد أن تنفجر أول طلقة قتالية وإنما الشجاعة الحقيقية للمحارب تكون نتيجة ايمان عميق واقتناع داخلي بالتضحية ومحبة مطلقة لما نريد أن ندافع عنه أو أن نموت من أجله ، وهذا الشيء لا يتم إلا نتيجة لحرية كاملة واختيار مطلق .

وبدون الحرية لا يمكن أن تكون في المواطنين اخلاقا ولا إخلاصا ولا إبداعا ولا إتقانا فمن اجل أن نلزم المواطن بواجبه الذي يأخذه على عاتقه لا بد أن نوفر لذلك المواطن حرية كاملة أما تأجيل إعطاء الحرية للشعب بدعوى الوصاية على الشعب في مرحلة انتقالية فهو قرار خاطىء ينتج عنه تأجيل غرز الصدق والأمانة والشجاعة والتضحية في قلوب الشعب .

ومن المؤسف أن الحرية اصبحت لها مفاهيم مختلفة عند كل فرقة من فرق السياسة فالحرية في النظام الرأسمالي هي أن تفعل ما تشاء وتمتلك ما تشاء ، ففي وسعك أن تمتلك داراً وصحيفة نشر ومحطة اذاعة ومعملا للصلب والحديد ومنجما للنحاس وآبارا للبترول ما دمت تدفع الضريبة للدولة وتملك الثمن ولكن هذه الحرية تتفاقم آليا وتصبح احتكارا يتحكم في السلعة وفي البورصة وفي التالي يسلب الآخرين حرياتهم وتتحكم في رقابهم ومن رأس المال لصاحب المال سوف يكون قادرا تلقائيا أن يشتري أصوات الناخبين ويدخل البرلمان عضوا مزيفا . والحرية بهذا المعنى تضمنت عبودية الناس منذ البداية وسوف تنتهي إلى عبودية صاحبها في النهاية إذ أنه في الوقت الذي يحتكر ويستغل الآخرين سوف يكون عبدا اسيرا لرأس المال وبهذا فالحرية بهذا المعنى تناقض نفسها بنفسها فهي تقضي على حرية الآخرين اولا وتقضي على حرية صاحبها في النهاية ومن اجل هذا رفضنا النظام الرأسمالي نظاما اقتصاديا لنا نحن العرب المسلمون .

أما إذا اتجهنا إلى الشيوعية فإننا نجد الحرية بالمفهوم الماركسي تكون بتحطيم رأس المال والعلاقات الرأسمالية التي تقوم على الاحتكار والاستغلال وذلك بنزع ملكية المصنع والأرض ووسائل الانتاج وكافة سبل الاعلام من صحافة واذاعة وكتب من اهلها واعطائها إلى الحكومة لتتصرف بها لمصلحة المجموع . وكمرحلة موقتة تتولى الطبقة العاملة بصفتها صاحبة المصلحة اعلان الدكتاتورية العمالية وحين تنجز هذه الدكتاتورية رسالتها وتقضي على الطبقية وتحقق مجتمعا خاليا من الطبقية تنحل تلك الدكتاتورية من تلقاء نفسها وتنتهي معها الحكومة او السلطة لأنه لن يعود لها داع ويصبح الانتاج من الكثرة والوفرة بحيث يأخذ كل واحد حسب حاجته ويعمل كل واحد حسب طاقته في مجتمع نموذجي تسود فيه الانسانية وينتهي فيه الطمع والشره . وهذه هي احلام الماركسية الخيالية إذ أن الواقع قد اختلف عن الحلم ليس فقط بسبب سوء التطبيق ولكن بسبب ثغرات في النظرية نفسها لأن دكتاتورية العمال حين طغت بعد سحق الرأسمالية أتى معها مجتمع الخوف فالأفراد يطيعون الحكومة والحزب القائم بدافع الخوف وليس بدافع الحب والانقياد . وجهاز الحزب الواحد تحول إلى طبقة نفعية جديدة لها مصلحتها في البقاء مستمتعة بجميع المميزات تحت حماية الحزب وبحكم المغريات أصبح من الممكن للقاعدة ان تخون القيادة بمثل ما يخون عضو البرلمان الرأسمالي حكومته يسندها ويشد ازرها دكتاتورية العمال ومركز القوة التي تجد نفسها متربعة فوقها .

وبظهور البيروقراطية اصبحت السلعة التي كان يسرقها شخص واحد في النظام الرأسمالي اصبح الآن يشترك في سرقتها جيش لجب من الموظفين من بائع ومتعهد ومدير جمعية ومفتش وتسربت المكاسب الجديدة من هذا الغربال المملوء بالخروق .

فالنظام المادي بنظرنا لم يفقد المادة ولا المكافأة ولكنه فقد شرارة الروح الداخلية التي توقد في المواطن التحمس لتحسين الانتاج وتكثير نوعه والخوف

الداخلي لا الخارجي من أن يمد المواطن يده إلى مال الدولة او مال الغير لأن الدين يمنعه من ذلك والرقيب منه على نفسه وليس خارجيا كما في النظام الاشتراكي الماركسي .

ولقد وقع الفكر المادي في تناقض اساسي بين كونه فكرا يدعو الى التضحية والبذل من اجل الآخرين وبين كونه فكرا محروما من الحافز الديني والمبدأ الروحي الذي يمد الانسان باعظم الطاقات ليضحي ويبذل بلا حدود وعن طيب خاطر .

وأخطأ الفكر المادي ايضا حين تصور ان ثلاث وجبات دسمة ومصروف يد وكساءا ودواءا يمكن أن تكون للانسان عزاء كافيا وهو يعلم انه ولد ليموت إذ هو إنسان كتب عليه أن يتألم وحده وأن يمرض وحده وأن يشيخ وحده وأن يموت وحده وأن الولاء يخلق في الانسان طبيعة بفضل الدين والتربية الصحيحة ولا يمكن أن يشترى بالمرتب أو المكافأة ولا بالخوف. ولا شك أن كارل ماركس قد أقام نظريته على ظروف القرن التاسع عشر الصناعية المتخلفة حيث العامل هو الكادح المطحون المسحوق الذي يدير المعمل بيده وبقوته ليحصل على لقمة عيشه ، وما تصور أن ثورة العلم في القرن العشرين سوف تجعل العامل مرفها يجلس امام ازرار الآلة ويديرها بأقل جهد وأقل عناء . وهنا انفصل الفكر الماركسي عن الواقع الذي نعيشه وأخطأت تنبؤات كارل ماركس جميعها التي بناها على منهجه إذ تنبأ بأن الثورة الشيوعية سوف تخرج من مجتمع متخلف ، بينما هي انفجرت في بلاد زراعية اشتراكية وليست رأسمالية كما تصور .

وما أدل على اخفاق الماركسية من دعوة المفكر الاشتراكي هنري دومان الذي يدعو إلى العودة إلى الدين كمنبع فياض للاشتراكية الحقيقية .

ونحن العرب المسلمون نقول : إن نظامنا ليس يمينيا رأسماليا وليس يسارياً ماركسياً ولا يعني هذا أننا متوسط حسابي بين الماركسية والشيوعية

والرأسمالية الخناقة وإنما نحن اصحاب عطاء خاص واجتهاد ذاتي فقد رفضنا دكتاتورية العمال واستبدلناها بتحالف قوى الشعب العامل ومؤاخاته بكل قطاعاته وطبقاته ونحن لا نعتبر الدين عقبة وإنما نظرتنا بالنسبة إليه أنه قوة دافعة وطاقة بناءة وفكر تقدمي اكثر تقدمية من جميع النظريات التي جاءت بها الأفكار البشرية في مختلف عصورها وتباين مكانتها .

واكتفى القرآن في موضوع السياسة ونظام الحكم أن أصدر توصيات عامة جعل لها صفة الأزلية وعدم التغيير عبر العصور واختلاف الامصار ومن تلك التوصيات ما يلي :ـ

١ ـ حرية الفرد وكرامته وأمنه :

الفرد في الإسلام امة بل عالم قائم بأسره يمثل الانسانية كلها وهذا ما توضحه الآية الكريمة ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ الآية ٣٢ سورة المائدة . وهذا يوضح لنا مقدار الدرجة التي تبلغها قيمة الفرد وكرامته وأمنه في المجتمع الاسلامي وهي تحذر من الظلم واعتبرت ازهاق نفس واحدة ظلما ، ازهاقا لروح الانسانية كلها ويؤيدنا في هذا انجيل عيسى عليه السلام فيقول : إن النفس الانسانية اثمن من ممالك الأرض طرا .

٢ ـ العدالة الاجتماعية :

أما الشرط الثاني للحكم المثالي فهو العدالة الاجتماعية التي أساسها : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ويوضحها حديث الرسول (ص): المسلمون سواسية كأسنان المشط . وقد تناول القرآن الكريم هذه العدالة الاجتماعية ووضحها وفسرها في اكثر من سورة منع فيها استغلال الانسان لاخيه الانسان ومنع فيها أن تبقى الأموال حكرا بيد الأقلية ودعا إلى اسهام الفقراء من مال الأغنياء وذلك في آيات كثيرة منها : الآية ٧ من سورة الحشر والآية ٣٤ من سورة التوبة والآية ٢١٩ من سورة البقرة .

وهنا يظهر جليا أن الاسلام اعتبر الأثرياء مسؤولين عن جياع الشعوب الاسلامية . ويمتاز التشريع الاسلامي بالجمع بين ركني التكليف القانوني والضمير الوجداني فهو يطلب ٢,٥٪ من دخل الفرد جبرا . ويطلب منه ٩٩٪ من ثروته اختيارا وطوعا وفي هذا احترام لفردية الانسان واختياره ومعلوم أن الانفاق الاختياري اكثر دلالة على الكرامة من الانفاق الاجباري .

ومع هذا كله فإن الإسلام لم يطلق حرية الفرد في الكسب بدون ضوابط وحدود وإنما جعل للفرد شيئا مما يكسب فقال جلت قدرته في الآية ٣٢ من سورة النساء : ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ وهذا يعني أن ما زاد على هذا النصيب من كسب الأفراد فإنما ينفق على الأمة ومشاريعها وعلى فقرائها ومساكينها والترفيه عنهم اجتماعياً واقتصاديا .

وقد سبق الإسلام بمبدأ الضمان الاجتماعي دون تفريق في جنس او مذهب أو دين سائر التشريعات الانسانية والسماوية التي سبقته أو أعقبته .

وهذا هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) يفرض للمولود منذ يوم ولادته مائة درهم في الشهر فإذا ترعرع ونما زاده إلى ٢٠٠ كما فرض مخصصات ضمان لليهودي الأعمى وللمجذومين النصارى وانشأ محلات للانفاق على ضعاف الحيوانات وايوائها وبهذا يكون ديننا السباق بين الأنظمة الاجتماعية الضامنة .

وقد حافظ الإسلام بتشريعاته الصارمة على حرمة الفرد وحرمة بيته وحرمة اسراره اكثر مما حافظ عليها ميثاق حقوق الانسان فنهى عن التجسس وعن دخول بيوت الغير بدون اذن او اقتحام مساكن الناس عنوة فقال جلت قدرته : ﴿ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾. وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾. وقال : ﴿ وادخلوا البيوت من ابوابها ﴾.

٣ ـ الشرط الثالث :

أما الشرط الثالث في الحكم الأمثل فهو الشورى والشورى معناها التشاور في الأمر ويكون ما بين الحاكم وما بين الصفوة المختارة من ابناء الشعب وقد ورد ذلك في اكثر من آية منها ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ومنها ﴿ وامرهم شورى ﴾ وهذا القرآن يضرب لنا بعض الامثلة كيف تكون الشورى ومع من فقال جلت قدرته :ـ

١ ـ ﴿ ما أنت عليهم بجبّار ﴾ الآية ٤٥ من سورة ق

٢ ـ ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ الآية ٢١ من سورة الغاشية . وهذه ترينا أن الحاكم يجب أن لا ينفرد في السلطة لئلا يكون جبارا أو مسيطرا . وهناك آيات تحث على التضامن مع الشعب وخصوصا الطبقة المؤهلة منهم لأن للغوغاء اوضارها وقد ورد ذلك بآيات كثيرة منها :ـ

١ ـ ﴿ إنما المؤمنون اخوة ﴾ سورة الحجرات الآية ١٠

٢ ـ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) حديث شريف .

٣ ـ ﴿ لا يتخذ بعضكم بعضا اربابا من دون الله ﴾ سورة آل عمران الآية ٦٤

٤ ـ ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ سورة الاسراء الآية ٢٣ .

وفيما يلي بعض الآيات التي تحض على استشارة النخبة الطيبة واشراكهم في الحكم وعدم تحكيم الطغاة والدهماء والسرقة وعدم اشراكهم في السياسة العامة والفكر العام لأنهم غير مؤهلين لها ، وهذه بعض الآيات :ـ

١ ـ ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سورة يوسف الآية ٢١ . والمراد بالناس أي الدهماء .

٢ ـ ﴿ بل اكثرهم لا يعقلون ﴾ سورة العنكبوت الآية ٦٣ .

٣ ـ ﴿ ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾ سورة غافر الآية ٥٩

٤ ـ ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ سورة يوسف الآية ١٠٣ .

٥ ـ ﴿ إن يتبعون إلا الظن ﴾ سورة يونس الآية ٦٦

٦ ـ ﴿ وإن هم الا يخرصون ﴾ سورة الأنعام الآية ١١٦

﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ سورة الفرقان الآية ٤٤

من هذه الآيات المتقدمة يظهر جليا أن الاسلام يوصي بالطبقة المثقفة ، الطبقة المدركة ، الطبقة المؤمنة بعقيدتها وينهي عن الطبقة الغوغائية بأن تسلم مقاليد الحكم لأنهم لا يحسنون العمل ولا الاختيار ، كما أن الإسلام نهى عن العنصرية والاقليمية والجنسية وحرم الطبقية وهذه بعض الآيات ترينا ذلك بشكل واضح وجلي :ـ

١ ـ الآية ١٣ من سورة الحجرات تنص قائلة : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

٢ ـ الآية ١٨٩ من سورة الأعراف تقول : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ .

٣ ـ وحديث الرسول يقول : « لا فضل لمسلم على مسلم إلا بالتقوى » .

٤ ـ وهو يقول ايضا : « كلكم لآدم وآدم من تراب »

والدين الاسلامي هو التركيب الجدلي الجامع بين النقيضين فلا مادية اليهود المتطرفة ولا روحانية المسيحية المتطرفة أيضا فالاسلام دين وسط يقيم الضوابط الانسانية على اسس علمية دون ان يطلق للميول والغرائز الشريرة جماحها وهذا قول الله عز وجل في الآية ١٤٣ من سورة البقرة ، يقول :

﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾.

ولهذا كان دين الاسلام دين التوحيد الذي جمع بين الروح والجسد، دين التوحيد الذي جمع بين الدنيا والآخرة بقوله تعالى: ﴿ وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ كما أنه اعترف بالمادة واعترف بالروح ولم ينجز إلى واحدة منهما وهذا شاعر العرب يقول:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكما يكون المجتمع يكون الفرد باعتباره جزءا من المجتمع فنحن حين نبني اسس فكرتنا السياسية فإنما نبنيها على اسس ثابتة من العلم والإيمان ولا نأخذ بأسلوب الترقيع الفكري كما تفعله الماركسية وغيرها من الفكر الوضعية فنحن حين نقتبس عن الغير فإنما نمثل تلك المقتبسات ونحيلها إلى عناصر بناءة في جسمنا الاجتماعي. ونحن في فكرتنا السياسية لا يمينا ولا يسارا وإنما اعتدال ولكنه ليس اعتدالا حسابيا وحين نقول لسنا يمينا ولا يسارا لأن الفكرتين قد تكونان مبنيتين على غير الحق ونحن مع الحق أينما يكون. وتوسطنا هو كما قلنا، هو التوسط العلمي والجدلي وليس التوسط الحسابي فهو يتجنب النقيضين ويتجاوزهما إلى وحدة غنية خصبة جامعة فالاسلام ليس دكتوتوريا بل فيه شيء من الدكتوتورية وهو ليس ديمقراطيا بل فيه كثير من الديمقراطية وهو ليس رأسماليا من الوجهة الاقتصادية بل اجاز الملكية الفردية المقيدة وهو ليس نظاما شيوعيا ماركسيا لأنه اطلق للابداع والفكر الانساني مجاله الطبيعي، فهذا الخليفة ابو بكر (رض) يأتي بالنقيضين في سياسته وهما بنظرنا ليسا نقيضين بل عنصران يتم بعضهما الآخر فهو حين ينتخب خليفة

يلقي خطابه التاريخي فيقول : (يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني . . . اطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) .

هذا هو الجانب الديمقراطي في حياة الخليفة الأول ، اما الجانب الديكتاتوري فقد اشار عليه بعض الصحابة أن لا يحارب أهل الردة فقال مصرا على حربهم : (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم من اجله). وقال بخصوص ارسال جيش اسامة الى الشام حيث ارتأى بعض الصحابة عدم ارساله : (والله لن أمنع جيشا جهزه رسول الله). واذا فحصنا القولين نجدهما كليهما مثالا حيا لاتخاذ الموقف الحاسم بالنسبة إلى الموقف الحرج .

أما النظام الرأسمالي في الاسلام فهو النظام الأمثل بين الانظمة الأخرى وضعية كانت أم سماوية إذ هو الاعتدال او الوسط وقديما قيل (خيار الأمور اواسطها) وهاك الدليل :

١ ـ جاء في الآية ٢٩ من سورة الاسراء قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ .

٢ ـ وجاء في الآية ٦٧ من سورة الفرقان قوله تعالى : ﴿ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ .

من هذا يظهر لنا أن الاسلام وسط وأن الصراط المستقيم هو تركيب بين نقيضين . . . والاسلام توازن دقيق وفق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع دون أن يسمح لاحداهما أن تطغى على الأخرى فلا رأسمالية ولا شيوعية وإنما هناك نظام إبداعي يأخذ من الفرد دون أن يطحنه ويعطي للمجتمع دون أن يتخمه. وهو ليس صارما كالنظام اليهودي الذي يقول بالقصاص الفاجع مهما تفه الذنب وليس بتسامح المسيحية المفرط القائل (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الايسر) فالاسلام يقول (فمن اعتدى

عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). ونرى الاسلام يحض على العفو عن المسيء والصفح عنه بقوله تعالى : ﴿ فمن عفا واصلح فأجره على الله ﴾ .

هذا هو النظام الابداعي الذي نسميه الصراط المستقيم والذي يرفض اليمين واليسار معا ويقيم تركيبا سلوكيا فذا هو صراط الله ، هو الحق المبين .

المادة والروح

ينقسم الناس حول موضوع المادة والروح إلى جماعتين جماعة تقول ان الانسان بجسمه ولا روح له واخرى تقول ان الانسان مادة وروح إذ لولا الروح لفني الجسد أو لاستحال إلى تراب ونحن سوف نبسط وجهات نظر الطرفين فيما يلي ولنرى لمن تكون الكلمة العليا .

يبدو للنظرة السطحية أن البيئة المادية والظروف الاجتماعية والحالة المالية للانسان من فقر وغنى وجوع وشبع وحاجة واكتفاء هي التي لها السيادة وهي التي توجه سلوك الانسان وتصنع وجدانه وتحفز مشاعره وتوقظه من رقاده امثال ضغط البيئة وضغط الحاجة وضغط الفقر والحرمان ، فهي الحوافز التي تظهر لأول وهلة انها هي التي يصحو عليها الانسان وحكم المادة وسيطرتها تعني سلب الانسان حريته وارادته وتفكيره فتكون للمادة السيادة وعلى هذا الأساس بنى اصحاب المادة حكمهم المتسرع وقالوا ان للمادة اليد الطولى على الفكر والاحساسات الروحية وإنها هي الأقوى في ميزان التأثير على الانسان بل هي التي تصنع الانسان وجميع ما فيه ويدعون أن هذا القانون أو هذه النظرية تصدق على الأفراد وتصدق على الأمم وتصدق على التاريخ في طول زمانه .
وهي نظرية قد نطلق عليها الصحة إذا سلمنا أن الفرد والجماعة قد استسلما وخضعا لغرائز البطن والمصالح المستعجلة فتحول الانسان إلى عجينة طيعة تشكلها الظروف المادية بالشكل الذي تشاء وتختار .

ولكن المادية التاريخية هي بذاتها وبطبيعتها خادعة للانسان متعددة المصادر متناقضة الغايات متضاربة الأهداف فلا يمكن جمعها كلها بشكل كاف يلزم قادة التاريخ وموجهيه بنظرية تدعو إلى القول بحتمية التاريخ أو استنباط قانون مطلق منها ومن يقول هذا فإن كلامه هو السذاجة والبساطة والسطحية بعينها . لأن النظرية الموضوعية العلمية الأمينة لا تقول بأكثر من الترجيح والاحتمال في مثل هذه المسائل لأن قوانين الاحصاء كلها قوانين احتمالية وترجيحات ولا يرتفع أحدها إلى مرتبة الحتمية أو الاطلاق ومن هنا يظهر لنا بجلاء أن القول بحتمية التاريخ أو حتمية الصراع الطبقي إن هي إلا كلمات جوفاء ليس لها من الحقيقة أو العلمية ظل .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن الانسانيات لا تجوز فيها الحتمية مطلقاً واصدق ما يؤ يدنا على كذب دعوى الحتمية الطبقية ما يلي من الأمثلة والحالات :

١ ـ لقد رأينا الاقطاعي المدعو تولستوي يتصرف بعقلية عمالية فيوزع ارضه على الفلاحين .

٢ ـ وهذا مثال آخر على كذب الحتمية الطبقية وهو كارل ماركس نفسه ، إذ كان ابنا لطبقة برجوازية ، وثار على البرجوازية ولكنه عاد فرفض شكل ظروفه وبيئته وثار عليها وادعى أنه كادح ، فأين هي الحتمية في هذا المثال ؟ . . .

٣ ـ وهناك أمثلة كثيرة على كذب الحتمية المزعومة منها الفلاح الذي يهمل مكافحة الحشرة التي هاجمت مزرعته فهو برجوازي وليس فلاحا . ومنها العامل الذي يهمل صيانة الآلة التي أوكل أمرها إليه فهو يسير بعقلية برجوازية وليس بعقلية العامل حسب نظريته .

ومما تقدم يظهر لنا أن العقل هو السيد الأعلى والموجه الأول للانسان فلا تغلبه ظروف المادة إلا في حالة استسلامه وسلبيته وخضوعه الاختياري وعدم

وعيه . والارادة البشرية مؤهلة بفطرتها للسيادة على المادة وقيادتها وتغييرها والتحكم فيها وليس العكس صحيحا .

فالعقل هو امير الجسم ومسيره والمسيطر عليه إذا تحكم العقل واستنهض الانسان بماديته وسلمه زمام الأمور ، أما إذا أهمل العقل أو أغفل ولم تسمع مشورته فقد أصبح الانسان بهيمة يقوده جسده المادي وغرائزه التي تتحكم فيه .

ولعل ليس من الغريب وليس من باب المصادفة أن تلتقي نظرية فرويد القائلة ببهيمية الانسان ونظرية كارل ماركس القائلة ببهيمية التاريخ لأن كليهما من اصل يهودي واحد وغرائزهما وطبائعهما واحدة لانها انحدرت من اصل شيطاني واحد .

وليس أصدق من الدين السماوي في تفسير الانسان فردا وأمة وتاريخا والذي أوضح أن الانسان جسم وغريزة وعاطفة وعقل وان المسميات الثلاثة الاول تخضع لارادة العقل حين يسيطر عليها ويوجهها الوجهة التي يريد .

وهذا الانسان نفسه يتكون من جسد هو اكثف مكوناته وأن هذا الجسد تحكمه غريزة ألطف من الجسد والغريزة تحكمها أكثر لطفاً من الغريزة وهو العقل إذ يمكن أن تستغل الشهوة في الرجل ثم تطفئها رائحة كريهة أو حالة نفور او كراهية . ثم نجد أن العاطفة بدورها يحكمها العقل وهو الوجود الذي أكثر لطفا من سابقيه والعقل عند اهل البصائر تحكمه البصيرة وتقوده وتوجهه . وهكذا نجد أن اللطائف تحكم الكثائف في السلم التصاعدي الذي أدناه المادة العمياء واعلاه الروح التي هي من نعم الله . فالروح لها سبق الأمر ومطلق الحكم على المادة وليس العكس بصحيح وإذا كنا نرى ما يخالف هذه الحقائق في إنسان غافل سلبي اختار حياة البهيمة وركن إليها فمثل هذا الانسان الذي تحكمه معدته أو شهوته لا يصلح أن يكون قانونا لحركة التاريخ المثلى حتى ولو كان هذا النموذج الانساني هو الأغلبية . فأغلبية العميان ولو

عدوا بالملايين يمكن أن يقودهم شخص بصير واحد ولا تجدي تلك الأغلبية في غلبة هذا البصير ولا تعدله فنحن أمام سلم تفاضلي متعدد الدرجات يكشف عن ذاته في كل سلوك مادي ونباتي وحيواني اجتماعي . ولا يمكن أو لا يصح أن نفهم كلمة روح فهما اصطلاحيا مفرغا من المعنى الحقيقي وإنما كلمة روح عندنا لا تفهم إلا على معنى الاصرار والارادة والاقتناع بالحق والموت في سبيله .

والتصوف المسلم يفهم القضية فهما عميقا فيقول لك ما من الله بد أنت ساجد لله دون أن تدري طوعا أو كرها فلو عشقت الجمال فأنت ساجد لله لأن الله جميل . ولو أحببت الحق أنت ساجد لله لأن الله حق . ولو أحببت العدل فأنت ساجد لله لأن الله عدل . وكل هذه اسماؤه والعالم كله تجلياته فأينما توجهت فثمة وجه الله وفضيلة المتدين إنه يعبد الله اختيارا وعن وعي وادراك ومعرفة لا عن عمى وتقليد ومن هذا نستطيع أن نقول ان كل عباد الحق هم عباد شاءوا أم رفضوا لأن الله هو الحق .

فالمناضل الفيتنامي يعبد الله تحت راية مخطوءة والهرم في رأسه مقلوب ، والمسلم السلبي الجبان الكسول كافر وإن رفع راية الايمان والهرم في سلوكه مقلوب ايضا . وقديما قال الفيلسوف الإغريقي سقراط : إعرف نفسك . واعتبر سقراط معرفة النفس غاية ما يحلم به فيلسوف لأنه أدرك أنه هدف صعب وبعيد ولا يصل إليه إلا فيلسوف ملهم .

وعلى هذا يمكننا أن نقول بكل حق وصراحة ان القاعدة الوحيدة التي ليس لها استثناء هي أن الروح لها السبق في الوجود والحاكمية على جميع صنوف المادة وأن الهرم عند ماركس مقلوب وليس صحيحا كما يتصوره اتباع ماركس .

وإذا كانت المادية تقول بسبق المادة على العقل وأنها وجدت في البدء ثم تطورت بالقوانين الباطنية إلى حياة نباتية ثم حيوانية ثم انسانية ثم انبثق من

الانسانية العقل ومن العقل الفن والعلم والدين ، إذا كانت تقول ان الوجود جاء على هذا الترتيب بدءا بالمادة وانتهاءً بالعقل فلنا أن نسأل سؤالا مشروعا ذلك هو : من الذي جاء بالمادة ؟ . .

إن المادة بجميع اشكالها الهندسية وبجميع دراتها المحكمة الصنع تدل وتشير وتؤكد بكل جلاء ووضوح على أنها جاءت بتصميم عقل سابق وأنه لا بد لها من مهندس ومصمم ومخترع هو عقل كلي سابق على النشأة والخلق كلها .

ماركوس والأنظمة الاقتصادية :

في نظر هربرت ماركوس تحولت الخطة أو التخطيط الذي أتى به رأس المال إلى شبح وقوة عظيمة غير مغفولة يخضع لها مئتا مليون مواطن خضوعا اعمى . إذ تحول الكل إلى عبيد (ارقام ومعادلات) يفرزها العقل الالكتروني وتسمى بالخطة كما يحدث في النظام الرأسمالي من خضوع الملايين للقلة المستغلة أو لما يسمى (السوق والبورصة ورأس المال). ونتيجة النظامين (الرأسمالي والشيوعي) ان ظهرت مخلوقات انسانية فيها ، ذات بعد واحد تنفذ ما تمليه عليها ظروف مادية وقد انعدم فيها البعد الداخلي البعد الروحي في الحالين . والعمق النفسي والخصوصية والوجدان الذي يثور ويرفض ويعترض .

ويتهم ماركوس الشيوعية بأنها تسير في نفس الطريقة الرأسمالية الامريكية لخدمة هدف واحد هو وفرة البضائع الاستهلاكية كالثلاجة والتلفزيون والمذياع والجوارب الحريري وكماليات الحياة الأخرى . وأمام هذه المغريات يسيل لعاب المواطن وتتقلص رغباته فلا يعود يفكر إلا في محاولة اقتناء تلك المواد أو الحصول عليها وبذا يتحول الانسان إلى حيوان ذي بعد واحد هو أن يكدح ويجد ويتعب ليشتري تلك البضائع وبذلك يقع في فخها

ويصبح واحدا من الثيران المربوطة في ساقية الناعورة وهو لا يجد حلا للانعتاق من هذا الاستعباد سوى اعلان الرفض والثورة .

وليس عند هربرت ماركوس حل بديل ولا نظام مغاير وإنما هو يكتفي بالتحريض على الثورة والرفض والهدم وهو يائس من تحريك طبقة العمال على الثورة لأنها بنظره تحولت إلى طبقة متآمرة منتفعة وهو يعلق آماله في فئات جديدة اخرى تلك هي الطلبة والزنوج والنساء والمنبوذون والمشردون في كل مكان ولهذا اطلق عليه اسم فيلسوف الثورة الطلابية واشتهرت كتبه ومؤلفاته بأنها وراء كل اضراب واعتصام طلابي . إن ماركوس يحلم بعد تحطيم الاغلال بمجتمع بلا محظورات . مجتمع يباح فيه الجنس والاستمتاع الجنسي والعاطفي والجمال بلا موانع من دين او خلق أو تقاليد أو نظام ويتصور ماركوس ان هذا هو التقدم الحقيقي وان هذا هو الانطلاق وهو الحرية المنشودة ونسي أو تناسى أن هذا خروج من فخ أو قيد إلى فخ أو قيد أسوأ منه ، خروج من قيود الحزب السياسي ,والخطة وانطلاق من اغلال رأس المال للوقوع في سخرية الغرائز واستبداد الرغبات البهيمية .

وما درى ماركوس وبعد ماركوس أن الانسان إنسان طالما استطاع أن يقاوم شهوات نفسه ويتحمل ما تكرهه فإذا تحول إلى لعبة بيد غرائزه ونزواته فهو والبهيمة سواء بسواء وليس الاشباع الجنسي هو السعادة كما تصورها هربرت ماركوس . فالاشباع الجنسي في الوقت الحاضر يعم اوروبا كلها وأمريكا جميعها والسويد والنرويج تعتبر جنة هذاالمحيط المتفسخ فالبنت تستطيع أن تدعو عشيقها إلى فراشها وأمها وأبوها ينامان في غرفة مجاورة لغرفتها دون حرج أو خوف ومع ذلك فالسويد فيها أعلى احصائيات الانتحار والجنون فهي ليست جنة العالم كما أنها ليست العالم السعيد الذي تصوره ماركوس .

ويقول ماركوس عن مجتمعه وما فيه من أمور لا نستطيع أن نفعلها في

مجتمعاتنا العربية الاسلامية فيقول (إن الفتيات والفتيان، الهيبيز، يتضاجعون ويتناكحون في الحدائق العامة بلا حسيب أو رقيب. وإذا أغلقت باب شقتك عليك ولم تزعج الجيران فإنك تستطيع أن تغترف من الجنس ما تشاء حتى الشذوذ الجنسي والقانون الانكليزي يحميك ويسهر عليك)..

إن هذا المجتمع الذي يتصوره ماركوس جنة هو البالي وهو الفاسد الذي يجب أن توجه ضده ثورة العلم والدين ولكن ماركوس يتملق للطلبة والفئات المراهقة بهذا التدني الرخيص وهذه الغوغائية السافلة ويحاول كسب تلك الفئات إلى جانبه بدغدغة غرائزها وهذا هو الوجه القبيح لماركوس ومعول التخريب الذي يخفيه في قفازه الفلسفي ليهدم به المجتمع الانساني ويقوضه من اساسه.

ورياح ماركوس هذه هي بعض رياح الغرب أو الشرق التي تهب علينا نحن المسلمين لتقتلعنا من جذورنا.

ولا يصح لنا أن نغلق ابوابنا دون هذه الرياح كما لا يصح أن نترك أنفسنا فريسة لها لتبعدنا عن تراثنا وواقعنا وإنما علينا أن ننفتح على كل جديد ونقرأ بعيون نافذة وعقول ناقدة ونختار ونضم إلى تراثنا الحضاري كل جديد نافع ونبعد عنا كل جديد أو قديم ضار لئلا نكون في عزلة عن العالم. ومع مراعاتنا لذلك علينا أن لا نترك انفسنا تمزقنا الأفكار الوافدة كل ممزق وتجعل منا شراذم لا تصلح لشيء سوى أن تكون مواطىء اقدام للمستغلين الأذكياء من شتى المذاهب.

طريقنا إلى النجاة

في مدينة فاس المدينة العربية الاسلامية التاريخية الواقعة في المملكة المغربية امضيت بعض الوقت كان مدعاة لي في التفكير والتأمل إذ كنت اعلم عن مدينة فاس أنها تحفة تاريخية قديمة ورأيتها كما تصورتها شوارعها ضيقة ومتعرجة فتارة تعلو في السير وتارة تهبط ولا زالت البوابات القديمة التي توصل

بعض اجزاء المدينة ببعض كما هي قبل مئات السنين ويكاد المارون بخط متعاكس أن يمروا دون أن يصطدم الواحد بالآخر لضيق تلك الشوارع كما قلت ، وفيها من المساجد القديمة عدد كبير وتكثر فيها دكاكين الحدادين والفحامين والبزازين والعطارين وغيرهم قائمة على اسلوبها القديم وطرازها القديم وبيوتها ذات منظر كالح من الخارج غير أنك إذا دخلتها وجدتها نظيفة أنيقة وأجمل ما فيها تلك الأعمدة المطعمة بالزخارف العربية الأنيقة والفسيفساء وغيرها ، ويطلق الفاسيون على بيوتهم لقب الدراويش فيقولون ان حال بيوتهم كالدراويش تجدهم من الخارج يلبسون خرقا مهلهلة وفي داخلهم قلب ابيض كالبلور .

واهل فاس عرب مسلمون طيبو الطوية يؤدون الفرائض باوقاتها ويقيمون الأذكار للنبي (ص) ويفتتحون خطبهم السياسية بالبسملة والصلاة على الرسول ومنهم عدد كبير متصوفون متواضعون لا يدعون العلم ولا البركة ولا يسعون إلى شهرة أو مال ويؤثرون العبادة في خلواتهم على اعمالهم الأخرى وقد حاولت أن أتصل ببعض اولئك المتدينين وأسأله عن العلم فاذا حظيت به وسألته أجابني بأنه لا يعرف من أمور التصوف شيئا ويرشدني إلى غيره فإذا وجدت الآخر وسألته أجابني أنه مسكين ولا يفهم شيئا ويرشدني إلى غيره فإذا وجدت الآخر وسألته أجابني إنه مسكين ولا يفهم شيئا ويرشدني إلى ثالث فإذا وصلت إلى الثالث أجابني أنه تلميذ مبتدىء في العلم وليست له القابلية العلمية التي أتوخاها فيه . ثم يشيرني هذا أن أتصل بشخص يدعى باب الفتوح فيتنصَّل هذا من لقبه ويحيلني إلى آخر ينعت ببحر العلوم فإذا وصلت هذا أحالني إلى من صفته محيط المعرفة وهكذا اسير ويسير غيري من الباحثين عن العلم بين رجالات فاس في حلقة مفرغة من التواضع لا تنتهي .
واخيرا انتهى بي المطاف إلى باب جامعة القرويين وهي اقدم جامعة دينية في فاس وهي اقدم من الأزهر إذ يبلغ تاريخها اكثر من الف عام وفيها اكبر علماء الشريعة ومنها تخرجوا وهناك التقيت بالعلماء فوجدت نفس التواضع والحياء

والرقة وعدم الدعوى . ومما يثلج القلب ويبهج النفس أن التراث الروحي في هذه المدينة مطبوع على كل باب من أبواب تلك المدينة ويستقر في كل قلب من قلوب أهلها وما الآيات المكتوبات والأحاديث المخطوطات إلا مصداق لما نقول .

ولكن بالرغم من كل هذه المفاخر والمآثر هنالك شيء مؤلم يثير التأمل والتفكير العميق ويجب على كل ذي غيرة من العرب المسلمين أن يقي هذه المدينة وغيرها من التيارات الفاسدة التي تنتشر في واقعنا انتشار النار في الهشيم لأن اسلاك الكهرباء قد دخلت كل بيت من بيوت فاس القديمة وكذا الراديو والتلفزيون وقاعات السينما التي انتشرت في الدروب والأزقة والحارات وظهرت صورة جيمس بوند ملصوقة على جدران المدينة وإلى جوارها الصقت الصور الجنسية العارية وإن أبناء وبنات هذه المدينة الطيبة من الجيل الجديد يخرجون من بيوتهم بقمصان مشجرة ولباس قصير حيث نشاهد البنت الفاسية تجوب المدينة بلباسها الغربي عارية كاسية تتأبط ذراع أمها التي لا زالت تلبس العباءة وتسدل على وجهها الخمار وتسير الاثنتان مترافقتين إلى السوق .

وخارج فاس القديمة بنيت مدينة جديدة على الطراز الغربي جميلة شوارعها واسعة وملاهيها كثيرة ومقاهيها متعددة وفي شوارعها تسير المرسيدس والبيوك والفورد وغيرها وكثير منها تقودها مغربيات عصريات رائعات في الحسن مصففات شعورهن على الأكتاف على أحدث طراز أخذ عن باريس .

ومن البدع الغريبة أن الجيل الجديد في فاس يصلي الجمعة فقط وينسى بقية الفروض لأيام الأسبوع الأخرى ونراه يناقش بحدة وحماس نظرية داروين ولا يعبأ بما يقوله له علماء الشريعة الإسلامية ورأينا أيضا بأم اعيننا أن الطراز الغربي في المأكل والملبس وكافة ظواهر الحياة الأخرى يسحق الطراز العربي الاسلامي سحقا ونرى العقلية الالحادية تطرد الإيمان طردا ونرى العلمانية بارزة متفوقة على العقلية العلمية الدينية وقد امضيت امسيات جميلات

طويلات أفكر فيها وأنا اذرع شوارع فاس وأتجول فيها فأقول لنفسي : إن بقي الحال على ما هو عليه فإن العلمانية والإلحادية سوف تدخل الباب المفتوح ويخرج الايمان من الشباك وسوف يصيب هذا البلد فقر روحي مدقع في كل يوم من الأيام التي تمر عليه إن لم يتدارك أهله الخطر المحيق فتصبح عندها فاس العربية المسلمة كباريس أو لندن يتحدث كتابها وشبابها عن العبث والعدمية وينتحر جيلها ويدخلون مصحات الأمراض الجسمية والعقلية تلك المصحات الغارقة في الأبهة والأناقة وذلك بسبب انغماس هذا الجيل بلذات الحواس وسوف يموت عقلها ويخدر قلبها تدريجيا مع تيارات الحياة الجديدة وتذكرت حين كنت مع صديق لي في باريس وكنا نسير ذات مساء فقال لي صديقي على سبيل اللطافة (يبدو أن الله غير موجود هنا) فرديت عليه بقولي : استغفر الله يا أخي فإن الله موجود أينما كنا ولكن الله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ فالذين ذنبنا نحن البشر وليس لله في ذلك يد . .

قارئي الكريم هذا الذي تحدثت به عن فاس يمكن أن يحدث في القيروان في تونس أو في أية عاصمة لبلد عربي ما دام هذا الوباء الانساني أو بالأحرى الأوبئة الكثيرة كالالحاد والعلمانية والمادية ودسائس اليهود كالهيبيز والبتلز والزلوف والشعور الطويلة والألبسة القصيرة أو الضيقة كلها معاول هدم في البناء العربي الاسلامي الشامخ ولكن ما يجب أن نفكر به هو ماذا نفعل ؟ . . ماذا يمكن أن نفعل حتى لا نفقد أنفسنا خلال هذا التطور السريع الساحق الماحق الذي أعطانا القشور وسلبنا اللباب والجوهر ولا شك أن ما يحدث في العالم من تيارات جديدة هو انتصار خطير للكفر على الايمان وللرذيلة على الفضيلة وللاستعباد على الحرية كلها اساليب غريبة من ورائها يد اليهودية العالمية المحركة .

إنه استعمار من نوع جديد يدخل علينا في عقر دارنا بل هو يغزو عقولنا وقلوبنا وأنا لن أقول كما يقوله الغير أن نغلق ابوابنا على انفسنا ونرفض

الكهرباء والتلفزيون ومبتكرات العلم الغربية النافعة لمجرد أن نتقي الكفر والالحاد إذ أن مثل هذا القول لا يصدر عن عقل سليم لأن الكفر والدعارة موجودان منذ الأزل ومن قبل أن يخترع التلفزيون وهذا كتاب الله نفسه يقول لنا ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ وهو بذلك يحضنا على اعمال الفكر والعقل واكتشاف سنن الحياة وتطورها إلى الأصلح وعلينا أن ندرس ونعلم ما فيه خيرنا ونفعنا ومن ثم خير الانسانية جمعاء وعلينا أن لا نعمل كما يعمل قصار البصر بأن ندفن عقولنا في الرمال تهرباً من حقيقة جهلنا وتخلفنا .

وثمة شيء آخر يجب أن نعلم ونتعلم أن الغر يغزو كافة الفراغات الموجودة في العالم مسلحا بالصواريخ وأحدث المبتكرات العلمية والفنية فمن واجب الدفاع عن الحياة علينا أن نتعلم ونحن معرضون لاستعمار الغرب المادي والأدبي كيف ندافع عن حياتنا ، وأن نتسلح لنصارع الخصم بمثل سلاحه أو بسلاح اقوى كي نفوز عليه في حلبة الصراع معلنين للناس عامة ولابناء ديننا وقوميتنا خاصة أن تلاوة الآيات وقراءة القرآن وحدها لن تقف أمام قذائف الرشاش أو المدفع أو الطائرة أو الصواريخ وقرآننا نفسه يقول لنا ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾. وعلى الدول العربية والاسلامية وهي والحمد لله ثرية أن تباشر من الآن بتأسيس المعامل والمصانع لصنع ما تحتاجه من أحدث سلاح لأن اقتراض السلاح أو شراءه من الخارج يكون وفي اغلب الأحيان مشروطا او متبوعا ومن هذا يتضح لنا أن نصنع لأنفسنا بأنفسنا ونتعلم ونعلم بأنفسنا لأنفسنا وننتج ما نحتاجه بأنفسنا لأنفسنا وعلينا أيضا أن نتابع أحدث ما أنتجه العقل البشري من نظريات علمية بناءة .

فالعلم ضروري لنا ولكن المشكلة هي كيف نأخذ هذا العلم ؟ نأخذه من مصدرين من تراثنا العربي الاسلامي الخالد ومن مبتكرات العقل البشري في العصر الحاضر على أن ما نقتبسه من الغير يجب أن يكون نافعا ومحققا

لطموحاتنا كعرب وكمسلمين متحضرين متطورين .

ــ ومن الأخطاء التي ارتكبها اسلافنا المتأخرون في تربية الجيل أنهم قسموا العلم إلى نوعين علم ديني بحت ، وعلم علماني بحت . . واقصد بالعلم الديني هو أخذ قشور الدين وترك لبابها واقصد بالعلماني هو اخذ منتجات اوروبا على علاتها بدون تمحيصها والذي اقترحه في هذا الباب هو أن نأخذ الاسلام كما جاء به القرآن والسنة ونأخذ العلم الجديد على ضوء الحقيقة والعلم والواقع ومن هنا نقضي على الازدواجية التي تحملها الجيل الذي سبقنا لأن العلم الحقيقي هو الايمان لأننا أثبتنا في مناسبة سابقة أن الانسان كلما تدرج في معالم العلم والعقل كلما اهتدى إلى الحقيقة والواقع ولهذا اقول بكل جرأة وصراحة أن العلم بنظري والدين لا يقبلان الازدواجية لأن كلا منهما يبحث عن الحقيقة والحقيقة واحدة إذن فالدين والعلم شيء واحد ولكننا مع ذلك كله علينا أن نسلم بأن عقل الانسان مهما سما فلن يرقى إلى مستوى عقل خالقه ولذلك فإن الانسان سوف يبقى دائما وابدا عاجزا عن العلم الالهي الذي هو من اختصاص الله وحده ومثل ذلك الروح فقد جاء في القرآن قوله تعالى مخاطبا رسوله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾. إن الله لم يشرح معنى الروح لنبيه لأن عقل البشر لا يستوعب الشرح ومحمد بشر فعقله لا يستوعب شرح الروح له من لدن خالقه.

وعلى هذا نقترح أن على المدارس العربية المسلمة بكافة درجاتها أن تجعل من العلمين علما واحدا وتدرسه منذ سنواتها الأولى وحتى السنة الأخيرة وأن يكون الدين مادة دراسية اساسية وبذلك نقضي على الصراع القائم بين الدين والعلم وهو صراع الجهل فقط . صراع يقوم به الطالب الجاهل والمدرس الجاهل على حد سواء لأن كليهما جاهل بحقائق الدين فهو يتخبط فيها خبط عشواء ولا تناقض بنظري بين العلوم الالهية والعلوم الموضوعية

السليمة وكل ما في الأمر أن العلوم الالهية اشمل واكثر إحاطة من العلوم الوضعية وهي حقيقة لا تقبل الشك ولا الجدل بينما العلوم الوضعية كثير منها يحتاج إلى التدقيق والتمحيص .

ولا شك فالنظرة الجديدة إلى العلمية تستدعي تغيير مناهج الدراسة وكتبها وعقليات مدرسيها وسوف تنتج للأمة العربية ودينها الحنيف طلابا علماء اذكياء يؤمنون بالله وبأمتهم وبحقها في الحياة ولا يكونون غافلين ولا متقوقعين منكمشين .

بهذا النوع من التفكير والدراسة يمكن أن نأخذ من الغرب علمه وفنه دون أن نفقد تراثنا الروحي ذلك التراث الخالد الذي كان اعظم عطاء اعطته لنا قدرة الله العظيم وانتشر على أرضنا مهبط الاديان وموطن النبيين وبهذا ابضا نستطيع أن نخرج من مدارسنا ومن بين طلابنا من يرد بعلمية وواقعية على الأفكار الوافدة كنظرية ماركس وفرويد وهربرت وغيرهم من دساسي اليهود وبذا نفلت من شراك الشباك التي تحوكها لنا العقول اليهودية التي تريد أن تصيبنا في القلب أو الدماغ وسوف نعرف كيف نوجه لها الضربة قبل أن نتقي ضربتها باذن الله وسوف تكون هذه التربية العلمية أكثر من مجرد خطة أو منهج كما أنها سوف تكون قاعدة عامة لنا للاهتداء الى فكر جديد علمي نابع من تراثنا وواقعنا وأن نبتعد عن التقليد الأعمى الذي سرنا عليه قرابة سبعة قرون كاملات .

وعلينا كدولة عربية مسلمة أن ننظر إلى الفكرتين المتصارعتين الشيوعية في الشرق والرأسمالية في الغرب وعلينا أن نعتقد جازمين أن هناك غير هذين الحلين وهو حل الاعتدال والوسط إذ أن التطرف فاسد وكلا الفكرتين متطرفتان هذه إلى اليمين الأقصى وتلك إلى اليسار الأقصى وهذه تأخذ بالمادة ولا شيء غير المادة وتلك تخبط خبط عشواء في جمع الروح والمادة أما نظرتنا كمسلمين فهي أن لا نميل إلى التطرف ونأخذ من النظامين أحسنهما ونترك

مساوئهما إلى غير رجعة ونتمثله بعقيدتنا العربية المسلمة التي هي في الواقع بيع للأفكار وكشف الحقائق .

وإذا رجعنا إلى الاسلام كما حواه القرآن نجده قد قرر مبدأ المساواة بين ابنائه في الفرص وضمن حدا لكفاية الفرد وتحقيق التوازن بين حرية الفرد ومصلحة المجموع كما أنه قرر مبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ تدخل الدولة في الاقتصاد وهو ما يطلق عليه في الوقت الحاضر الاقتصاد الموجه وأقر الاسلام ايضا مبدأ مصادرة اموال المستغلين لصالح الفقراء والمظلومين .

فمن هذا يظهر لنا أن الاسلام لم يسمح بالطبقية وحرم تداول المال بين فئة محدودة من الأغنياء وإذا علمنا أن النظام الاسلامي سبق الشيوعية والرأسمالية بألف واربعمائة سنة وكان النظام الاسلامي سباقا وعنه اخذت بعض الأنظمة فهذا قرآننا يشير إلى الاشتراكية العربية بقوله تعالى : ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الآية ٧ من سورة الحشر .

وقد حرم الاسلام الطبقية كما قلنا بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الآية ١٣ من سورة الحجرات . على أننا حين نقول أن لا طبقية في الاسلام لا ننكر أن هناك فوارق فسلجيةوجدتطبيعة في الانسان فزيد أقوى من عمرو وخالد أذكى من مثنى وابراهيم محظوظ أكثر من خلفوإلى غيره وهذا ما جاء به القرآن في الآية ٧١ من سورة النحل بقوله تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾ والرزق هنا ليس المال بل قد يكون المال وقد يكون الجاه والسمعة الطيبة وقد يكون العقل وقد يكون الضمير النقي اذ كل هذه رزق للانسان فهي ترفع مكانته بين اقرانه . كما جاء في الآية

١٩ من سورة الاحقاف قوله تعالى : ﴿ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ﴾.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى مال الأفراد مالا للجماعة بقوله تعالى : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ﴾. وحض الله سبحانه وتعالى الأثرياء وأصحاب المال على الانفاق من المال الذي هم فيه مستخلفون عن الله لأن المال لله وما الانسان في المال إلا خليفة الله أو وكيله فإن أحسن الوكالة استمر بها وإن أساء رفعت عنه وهذه الآية ٧ من سورة الحديد تشير إلى ضرورة الانفاق بقوله تعالى : ﴿ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾، كذا الآية ٣٣ من سورة النور تشير إلى نفس المعنى فتقول : ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾.

أما الأحاديث النبوية التي اشارت إلى المال وكيفية التصرف به وإسهام الفقراء منه فمن تلك الأحاديث ما يلي :

١ ـ (لا بأس بالغنى لمن اتقى).

٢ ـ (نعم المال الصالح للعبد الصالح).

٣ ـ (الناس شركاء في ثلاثة : الماء والكلأ والنار)

٤ ـ (ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع)

٥ ـ (من كان له فضل زاد فليعد به إلى من لا زاد له)

ونهى الإسلام عن الرشى الى الموظفين لابتزاز اموال الغير فقال جل جلاله في الآية ١٨٨ من سورة البقرة : (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون). وكان عمر بن الخطاب (رض) خير نموذج للحاكم المسلم إذ قام بأعمال جبارة كانت عنوان الحكم الصالح والحاكم اليقظ منها :

١ ـ صادر (رض) كل زيادة غير معقولة في اموال ولاته بما فيهم سعد

ابن أبي وقاص وخالد بن الوليد وابو هريرة وعمرو بن العاص وغيرهم لمجرد شبهة استفادة الوالي من منصبه .

٢ ـ ورفض (رض) تمليك المسلمين الفاتحين للأراضي المفتوحة بالغزو واعتبرها ملكية جماعية كما رفض تمليك الأرض الى القطاع الخاص واعتبرها قطاعاً عاما .

٣ ـ ومنع (رض) بيع اللحوم واكلها يومين متتاليين من كل اسبوع حينما قلت اللحوم وكان يؤدب من يخرج على امره بضربه بالدرة على رأسه قائلاً : (هلا طويت يومك يومين ؟ . .)

٤ ـ وباع عمر السلع المحتكرة جبراً من محتكريها بثمن مثلها وكان يسعر بعض السلع منعاً للتحكم بها والأضرار بالناس.

٥ ـ وقال (رض) عندما ادركته المنية كلمته المشهورة (لو استقبلت من امري ما استدبرت ، لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء) . .

٦ ـ وللإمام ابن حزم رأى موءداه ان امتلاك الأرض حرام لمن لم يزرعها او يشغلها او يستعملها .

٧ ـ ويرى ابو ذر العفاري رحمه الله ان ثروة الأغنياء لا تكون حلالاً إذا كان في المجتمع فقير واحد لا يجد الكفاف .

٨ ـ وهذا حديث الرسول (ص) وهو ختام المسك لافعال الصحابة حيث يقول : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وهذا يعني ان الإسلام وضع حداً لمن اراد ان يعتدي على أموال الغير حيث اعتبر ذلك سرقة توجب معها قطع يد السارق واعتبر التعدي على المال الخاص كالتعدي على المال العام .

ومن هنا يظهر لك ايها القارىء الكريم ان الإسلام جمع بين المنطق والمنطق الجدلي فالمنطق الشكلي هو المنطق القائل بنبات الموجودات

فالشجرة اليوم هي الشجرة غدا ولا يمكن ان تكون الشجرة انساناً او حيواناً او جماداً والمنطق الجدلي هو المنطق القائل بتغير الموجودات الدائم إذ (كل موجود يحمل بذرة فنائه فيه) وهذان المنطقان هما منطقا الثبات والتطور .

فالإسلام جاء وسطاً بينهما فهو يجمع بين التمسك بالأصول العقائدية الثابتة وبين الاجتهاد في الفروع والتفاصيل والتطبيقات وهو ما نسميه بالتطور والتكيف بالنسبة الى كل زمان ومكان والإسلام يقر بتغيير الأحكام الفرعية مع تغير الأزمنة والأمكنة وهو ما سماه فقهاء الإسلام (اختلاف زمان ومكان لا اختلاف حجة وبرهان) ومن هنا جاء حديث الرسول الكريم القائل (اختلاف الأئمة الإسلامية رحمة) . لأنه اختلاف في التفاصيل اقتضته ظروف زمانية ومكانية وليس هو اختلافاً في الأصول لأن الأصل واحد وثابت لا يتغير وعلى هذا نستطيع ان نقول بأن السياسة الاقتصادية في الإسلام هي سياسة الهية من حيث اصولها ووضعية من حيث تطبيقها .

ويقوم المنهج الاسلامي الاقتصادي في اصوله على اساس فكرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فهو لا يسحق الفرد لصالح الجماعة كما فعلت الشيوعية ولا يسحق الجماعة لمصلحة الفرد كما فعلت الرأسمالية الغربية فهو يحاول ان يوفق بين المصلحتين الا في حالات شاذة كالحروب او المجاعات او الأوبئة فإن الإسلام يلتزم جانب المصلحة الجماعية ويقرر ان يقتسم الناس الطعام بالتساوي ولو عاشوا جميعاً على انصاف بطونهم يوءيد ذلك قول سيدنا عمر (رض)في عام المجاعة حيث قال : (لو لم يجد الناس كفايتهم من القوت لا لزمت اهل كل بيت ان يستضيفوا مثل عددهم من الجياع فيقاسموهم انصاف بطونهم) وهذا الاجراء او القول هو نتيجة المجاعة الطارئة وللضرورات حكمها وحكمه كحكم الجراحة العاجلة في حالة اصابة خطيرة وهو خروج من الأصول الى الفروع بسبب تغير الظروف والملابسات وهو حتماً ليس الدستور الاسلامي الدائم للحياة العادية لأن الاسلام في الحالات العادية يلزم المسلمين بتطبيق المنهج الاسلامي الذي يلتزم بالأصول

التي غايتها استهداف التوازن الدقيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة كما جاء ذلك في قوله تعالى :

لا تظلمون ولا تظلمون) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة وقوله : (لا تبخسوا الناس اشياءهم) الآية ٨٥ من سورة الاعراف . وقول رسول الله في حديثه الصحيح (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) وهذا حديث آخر ورد عن رسول الله يوازن بين المصلحتين وهو (ان قوماً ركبوا سفينة فصار كل منهم في موضعه فنقر رجل موضعه بفأسه فقالوا له ماذا تصنع ؟ . . قال : هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء . فإن منعوه نجا ونجواو ان تركوه هلكوا وهلك) . . ولهذا يخطىء من يتصور الإسلام في نظامه الاقتصادي رأسماليا ويخطىء كذلك من يتصوره شيوعيا ويخطىء ثالث تصور الإسلام وسطا حسابيا بين النظامين أو تأليفا بينهما لأن الحقيقة أن الإسلام منهج اقتصادي متميز ينطلق من منطلقات مختلفة وإن اتفق في هذه النقطة أو تلك مع هذا النظام أو ذاك .

فهو ينطلق من فكرة التوفيق والمصلحة والتعاون والتكافل وليس من فكرة الصراع الطبقي ولا التناقض وهو يهدف اولاً واخيراً الى التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ولا يسعى ابداً الى تذويب احداهما من اجل الأخرى كما عملت الأنظمة الأخرى انما التوفيق والمصلحة المشتركة بين الفرد والجماعة هو دائماً وابداً المنطلق الاقتصادي الاسلامي الصحيح . فإذا كنا وجدنا في النظام الرأسمالي ان حرية الفرد في الكسب والربح هي الأصل وان تدخل الدولة هو الاستثناء . كما اذا كنا وجدنا في الاشتراكية العلمانية ان تدخل الدولة وانفرادها بالنشاط الاقتصادي هو الأصل ، وان منح الفرد بعض الحرية هو الاستثناء ، فهما بالنسبة إلى الإسلام شيئان يختلفان عنه لأن النظام الإسلامي اعتبر الحرية الفردية في الربح اصلاً في المنهج الاسلامي واعتبر الملكية الفردية اصلاً كذلك واعتبر في الوقت نفسه ان تدخل الدولة في اقتصاد البلاد والملكية العامة هي أصل ايضاً .

فحين يقرر الإسلام الزكاة فإنه يشرع تدخل الدولة في الاقتصاد ويقيم

بذلك اول مؤسسة ضمان اجتماعي وهو يجعل هذا التدخل واجباً احياناً حتى لا يصبح المال دولة بين الأغنياء وحكراً لطبقة على طبقة وهذا قوله تعالى مصداق قولنا : (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الآية ٧ من سورة الحشر.

والملكية العامة مقررة كأصل في أراضي الوقف الخيري والأراضي التي فيها معادن نفيسة وكنوز والأراضي التي فتحت بالحروب والمساجد والطرق ودور الحكومة ومشاريعها العامة .

وحرية الفرد في الربح اصل ولكن الإسلام لم يترك هذه الحرية مطلقة وإنما وضع عليها قيوداً فلا يجوز للفرد ان يتاجر في محرم كأن يصنع معملاً لانتاج الخمر او يتعامل بالربا او يحتكر ويحبس المال عن الانتاج وهو ما يعرف بالاكتناز . او يبدده في سفاهة او يجمعه من رشوة واختلاس او أي شيء آخر يضر بمصلحة الفرد والجماعة .

ويمتاز المنهج الاقتصادي في الإسلام بشيء آخر لا نجد نظيره في النظام الرأسمالي او الشيوعي ذلك هو اشباعه للحاجات الروحية بالإضافة الى الحاجات المادية لأن الأنظمة المتقدمة اخذت بالمادة وتركت الروح فالإسلام في نظامه الاقتصادي توخى رضا الله بالإضافة الى مصلحة الفرد والجماعة فالفرد ينفق على الفقراء وينفق على المعوزين وينفق للمخدمات العامة وفي كل هذا يتوخى رضا الله عنه وهذا قوله (ص) يوءيد قولنا ويحثنا على الانفاق حيث قال (ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد المحروم) . وهذا يعطي للمنهج الاقتصادي الإسلامي سمواً في الروح والهدف وشرفاً في المعاملة فالمؤمن يشعر انه حين ينفق انما يتعامل مع الله توا .

كما ان الإسلام منح الحاكم رقابة مزدوجة هي رقابة الله التي مثلها رقابة العقل والضمير على الأفعال التي يأتيها الفرد او المجتمع ورقابة على الصرف

والأخذ والعطاء والبيع والشراء وهذا الإشباع الروحي للمجتمع الإسلامي يحميه من الإفلاس الخلقي الذي قد يسبب الخراب للمجتمع كما وقع الخراب في مجتمعات اوروبا عندما سادها الرخاء والرفاه كالسويد او الدول الملحدة انى وجدت حيث اننا نجد نسبة عالية من المجانين والمنتحرين رغم توفر ضمانات العيش واساليب العيش لهم فهذا العمل الجنوني ان هو الا نتيجة للفراغ الروحي الذي جرمت منه الفكرة المادية اذ اننا نعلم ان النظام المادي لا يشبع الحاجات الروحية ولا يروي ذلك العطش المقدس في طبيعة الإنسان المتطلعة الى الله رغم انه يشبع البطن والغرائز بحيث يجعل الإنسان يعيش لبطنه ولغرائزه وهنا ينطبق عليهم قول الشاعر العربي :

واشرف من ترى في الناس قدرا
يعيش الدهر عبد فم وفرج

فالصفة الروحية للنشاط الاقتصادي شرط ضروري ولذلك أمنها الإسلام في اقتصاده فالعمل الصالح بنظر المؤمن لا يكفي فيه ان يكون مفيداً نافعاً ما لم يكن مقبولاً عند الله وقصد به عامله وجه الله . والله سبحانه وتعالى ليس بحاجة الى عمل العبد ولكن الله يثمن العبد من خلال عمله الصالح كما جاء بقوله تعالى : (ان الله لغني عن العالمين) الآية ٦ من سورة العنكبوت . فالعمل الصالح الخالص لوجه الله هو عمل جمع بين المادة والروح وهذا هو المنهج القويم الذي يفرق الإنسان عن سائر الحيوانات او المخلوقات الأخرى.

فالمال في الإسلام لا يقصد لذاته وإنما يقصد كوسيلة الى تأدية عبادة أو عمل نافع او مرحمة ومودة وهذا هو الفرق بين معنى المال في الإسلام ومعناه في الاقتصاد الإلحادي او الرأسمالي فأولئك ينظرون الى المال قوة ولا يهمها كيف جمع ولأي سبيل انفق لأنهم لا يرون الا الحياة الدنيا حياة لهم والمادة وجوداً لهم واما نحن فنؤمن بأن لنا حياتين دنيا وأخرى وهذا ربنا يقول في كتابه الكريم

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهذا يحتم علينا جماعة المسلمين ان نوظف المال في التنمية للإعمار وليس للدمار وان نجعله فرضاً يؤدى للعبادة كالفرائض الأخرى ومن اخل به وجب حسابه من المسؤولين في الدنيا ومن الله في الآخرة .

ولقد اعتبر الإسلام الغني الذي لا ينفق من ماله لمن هو بحاجة اليه بمرتبة الكافر حيث قال عز من قائل : (ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) الآية ١ـ٣ من سورة الماعون .

فلو مارسنا تنفيذ خطتنا الاقتصادية بهذه الروح الدينية الوطنية الاقتصادية السليمة فإننا سوف نصنع المعجزات في قليل من السنوات وسوف نلحق بركب الحضارة والتقدم بسرعة الصاروخ فنحن دول عربية متكاملة اقتصادياً تؤلف امة يمكن ان تكون اغنى وأقوى من روسيا وامريكا لأنها تملك رقعة جغرافية كبيرة تمتد من ايران في الشرق الى بحر الظلمات في الغرب ومن جبال طوروس والبحر الأبيض المتوسط في الشمال الى البحر العربي وأواسط افريقيا في الجنوب فيها البترول بغزارة وفيها الفحم والحديد والنحاس والمنغنيز والذهب واليورانيوم وغيرها من المعادن الثمينة تضاف اليها محاصيل زراعية وفيرة وثروة حيوانية برية وبحرية هائلة وأياد عاملة لا يحصرها عدد فمن الممكن ان تكون لنا اتحادا او وحدة اقتصادية لها سوقها الخاص اسوة بالأسواق الأوروبية والرأسمالية . وتلك بالإضافة الى كل ذلك طاقة روحية قوية إذا توحدنا صنعنا المعجزات .

ودليلنا ان ديننا خير تراث ما أشار اليه بعض فلاسفة الغرب فهذا الفيلسوف الشاعر الانكليزي برناردشو يقول ما نصه : (إذا كان هذا هو الإسلام افلا نكون مسلمين ؟ . .) ثم جاء جاك او سترى استاذ الاقتصاد الفرنسي فقال (ان طريق التنمية ليس محصوراً في الرأسمالية ولا الشيوعية بل

هناك اقتصاد ثالث راجح الكفة هو الاقتصاد الاسلامي، الذي اوجد اسلوباً كاملاً متكاملاً للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوىء) راجع كتاب المدخل الى الاقتصاد الاسلامي للدكتور محمد شوقي . فإذا تمسكنا بالإسلام والقرآن والسنة وسرنا على هدي الاقتصاد الاسلامي في حدوده ومواصفاته الصحيحة نجونا جميعاً من التخبط الأعمى العشوائي الدائر بين الرأسمالية والشيوعية العلمانية وفي هذا نجاة لنا من ترقيع حضارتنا العظيمة بحضارات مشوهة هي في الواقع في حالة الشيخوخة والانحلال واعني بها الرأسمالية والشيوعية العلمانية الملحدة .

ونؤكد لك ايها القارىء الكريم ان كلتا الحضارتين مادية تقوم على الفلسفة الظنية او الحدسية وتستهدف المصالح المادية الجافة دون مرونة الروح او دون علوم السماء التي توخت سعادة الإنسان في الدارين .

والاقتصاد الاسلامي كما مر معنا يعطينا ما في الشيوعية والرأسمالية من مزايا مشبعة بالروح وحماس العقيدة مع وجهة نظر اكثر تقدما ومعاصرة واكثر إنسانية وهو بالإضافة الى ذلك كله يجنبنا مزالق الفكر المادي واخطاءه وحدوثه وما فيه من غربة بالنسبة لنا كفكر مستورد يقف عند باب قلوبنا ولا نسمح له ان يدخلها مهما استعان الحاكم او المنفذ بقوة الإعلام وجبروت السلطة لأننا شعوب مؤمنة وأمة آمنت بربها ايماناً مبعثه القلب النقي والعقل الصافي . وقد عرفنا ديانة السماء منذ اكثر من سبعة آلاف سنة حينما كان دعاة الحضارة الغربية برابرة لا يعرفون حتى كيف يتكلمون ناهيك عن ان الفكر المؤمن والفكر الملحد في خصام دائم ولا يمكن ان يمتزجا كالزيت والماء .

وعلى هذا فمحاولات التوفيق المزيفة بين الماركسية والإسلام التي يقوم بها أمثال مكسيم ورودستن وجاروودي ما هي في واقعها الا تلفيق وليست توفيقا . والدوافع التي يخفيها اصحاب التوفيق ما هي الا خديعة او دسيسة يروجون بها لبضاعة انتهى موسمها محاولين بذلك التسلل الى الشرق العربي

المسلم داخل حصان طروادة . وكلنا يعلم ان الماركسية في عنفوانها اعلنت الحرب على الدين ونعتته افيونا فلما فشلت اعلنت الهدنة وطلبت من اتباعها عدم التعرض للدين فلما فشلت الهدنة بدأت محاولات التحالف وبدأ دروايش الماركسية يتكلمون بلغة اهل الله ويسبحون للحي القيوم ويعلنون الدعوة للزواج الشرعي بين الماركسية والإسلام وهو زواج باطل ولا يمكن ان يكون إلا هدماً وسفحاً لأننا امام حل من اثنين فإما ان يكون الله موجوداً كما نقول او يكون غير موجود كما يقولون ولا ثالث للرأيين وما حكاية الماركسي الذي يحمل بإحدى يديه كتاب الماركسية ويحمل بالأخرى مسبحة الصلاة إلى دجال يدجّل على نفسه اولاً .

ونحن لا نرى ما يدعو الى مثل هذا الخلط او التلفيق لأن طريق الإسلام واضح واهدافه واضحة فإن كان ثمة ندم ورجوع عن الخطأ فما على الماركسيين إلا ان يتركوا دعوتهم ويعتنقوا الإسلام لأن فيه خيرهم في الدنيا وفي الآخرة .

والدين الإسلامي سموح رحب الصدر لم يفرق بين اسيوي وأوروبي ولا بين أسود وغيره من الألوان بل الكل لآدم وآدم من تراب ولنا في ماضيه القريب الف عبرة وعبرة إذ هذا سلمان الفارسي وبلال الحبشي اخوة لأبي بكر وعلي فالأول نعت بأنه من آل البيت والثاني هو معلن الصلاة عند الإسلام مؤذنها الأول .

وختاماً ارجو الله ان يبعدنا عن العثار وان يجعل دعوتنا إلى الآذان الغافلة مسموعة وإلى قلوبهم نافذة ومنه العون والسداد والله المستعان . .

خير الله طلفاح